الثورة العربية الكبرى
في فلسطين



فلسطين

لبنان

سوريا

صفد

عكا

حيفا

طبريا

الناصرة

بيسان

جنين

البحر الابيض المتوسط

طولكرم

نابلس

الأردن

تل ابيب

يافا

اللد

الرملة

رام الله

اريحا

القدس

بيت لحم

المجدل

الخليل

غزه

رفح

بئر السبع





الثورة العربية الكبرى

(فى فلسطين)

١٩٣٦ - ١٩٣٩

سجل تاريخى يرسم صورة أمينة وصادقة لثورة فلسطين وجهادها وأسماء المجاهدين الابطال ومعاركهم ضد الاستعمار والخيانة ـ تفاصيل دقيقة وموثوقة عن مراحل النضال العربى فى الارض المقدسة ـ الادوار التى مرت بها قبل النكبة والدسائس والخيانات التى كانت أصل النكبة .

١٩٦١

تأليف المجاهد

صبحى ياسين

من شفا عمرو ـ حيفا ـ فلسطين
نازح فى دمشق

الإهداء

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

الى أرواح الشهداء الابرار الذين جاهدوا فى سبيل الله وفى سبيل تحرير الارض المقدسة والمحافظة على عروبة هذه البقعة الطاهرة . الى الذين سقطوا كراما فى ميادين الشرف والكرامة .

الى اخوة السلاح والعقيدة الذين سبقوا الى جنات الخلد .

الى شهداء العرب فى كل مكان وزمان .

الى المجاهدين العرب الصامدين فى الجزائر وعمان .

الى الفدائيين المرابطين الذين يتربصون الموعد لتحرير الوطن العربى السليب .

الى رائد الامة العربية من الخليج الى المحيط .

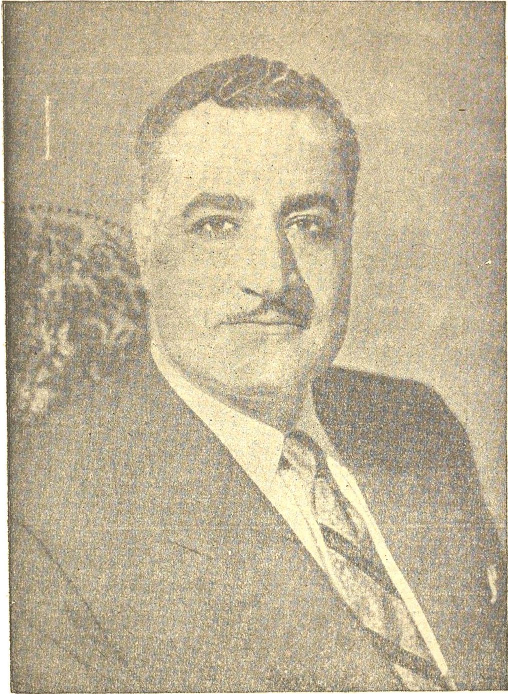
الى باعث القومية العربية وحامل لواء الزحف المقدس .

جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

اهدى هذا الكتاب

صبحى



رائد القومية العربية السيد الرئيس
جمال عبد الناصر



المجاهد صبحي محمد ياسين

مصادر الكتاب

جهاد فلسطين العربية ١٩٣٦

تأليف الاستاذ عمر ابو النصر

فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية

تأليف السيد عيسى السفرى ١٩٣٦

جريدة الايام الدمشقية

من ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩

دار الهنا للطباعة ت : ٨١١١٢٧

هذا الكتاب

إن من أقوى الدوافع لإصدار هذا الكتاب هو إظهار ثورة فلسطين الكبرى على حقيقتها وحفظ حق أبطالها الحقيقيين الذين دفعوا الثمن الغالى والذين كاد جهادهم يضيع نتيجة أنانية الذين يزعمون أنهم قادة فلسطين مع أنهم غرباء عن الثورة لم يبذلوا فى سبيلها شيئاً وأضاعوا ثمارها .

إن هذا الكتاب يسجل أسماء الأبطال الذين لم يبخلوا بأرواحهم فى سبيل الوطن وبذلوا النفوس رخيصة طيعة فى سبيل القومية المثالية التى أخلصوا لها إخلاصاً مجرداً عن المطامع والشهوات .

لقد وجدت من الواجب أن أسجل تفاصيل هذه الثورة العربية مستقاة من أفواه البقية الباقية من الأبطال الذين كان لهم شرف خوضها .

وقد ساعدنى فى جمع هذه التفاصيل نفر من المجاهدين الأبطال وشارك فيه عدد من الشباب الواعى . وإذا كنت قد وفقت فى عملى فإن ذلك نعمة من الله وإحساناً . وكل مايهمنى أن أضع الحقيقة وأشرح الوقائع أمام الشعب العربى كى يتبين الحق من الباطل ويطلع على تفاصيل الثورة الكبرى التى كانت أول ثورة عربية خاضتها الأمة العربية فى سبيل قوميتها .

وإنى أرجو أن تكون هذه المعلومات الواردة فى هذا السجل كافية لتعرف القراء بالروح النضالية التى تمثلت فى عرب فلسطين . فما الشعب الفلسطينى إلا جزء من الأمة العربية وجهاده جهادها ونكبته نكبتها .

والشعب الفلسطينى رغم المحنة القاسية مازال يحمل هذه الروح . وهو رغم النزوح والفاقة والمرض ورغم مؤامرات المستعمرين والصهيونيين والخونة مازال صابراً شجاعا لم تنل منه المصائب ولم يهن له عزم وسوف يواصل كفاحه تحت راية القومية العربية الوثابة بقيادة بطلها الجرىء جمال عبد الناصر .

إن أبناء هذا الشعب العربى يعاهدون بطل العروبة بمواصلة الكفاح حتى النصر .. حتى استرداد الرقعة المغتصبة من الوطن العربى الأكبر .

مقدمة

جاهد الشعب العربى فى فلسطين جهاداً رائعا زاخرا بأروع ألوان البطولة والتضحية طوال سنوات الانتداب البريطانى . وكان جهادا متصلا حافلا بدون كلل ولا ملل مدة ثلاثين سنة سقط خلالها ألوف الشهداء الأبرار فى ساحات النضال دفاعا عن أرض العروبة الغالية التى رويت بالدم العربى وشهدت ما تحمله هذا الشعب فى سبيلها من آلام الجوع والحرمان والسجن والتعذيب والأذى . لم تفتر له همة ولم يصبه وهن ولم يزده هذا الفداء إلا تمسكا بحقوقه وإيمانا راسخا بعدالة قضيته .

لقد استمر هذا الشعب العربى فى ثورته المقدسة على الظلم والعدوان وكان شامخا كالطود رمزا للبطولات العربية الخالدة والإيمان بالقصد والهدف النبيل .

ثلاثون عاما قضاها رجال فلسطين فى جهاد لا يفتر ودفعوا ضريبة الدم والعرق والدموع وقدموا الأرواح الكريمة الغالية رخيصة فى سبيل الله والوطن وفى سبيل تحقيق أهداف القومية العربية .

ولقد شابت هذا الجهاد فى بعض مراحله غمزات وظنون وقال بعض الذين يجهلون الحقائق أن هذا الشعب الصابر لم يوف العهد وخان القضية وتقاعس عن أداء الواجب وقصر فى البذل والنضال . والله يعلم أن هذا ظلم وبهتان وأن هذا الشعب قد أدى الأمانة وكان مبعث الشرارة الأولى فى جذوة القومية العربية وحاشا لله أن يتآمر هذا الشعب على وطنه . وإذا كان هذا الشعب قد خسر وطنه بعد أن أبلى البلاء الحسن فى الذود عنه فإن لذلك أسبابا أخرى ليس بينها على الاطلاق وهن من الشعب أو بخل فى الشهادة والجهاد وإنما كل ذلك يرجع إلى ضعف القيادة التى لم تعرف كيف تجنى ثمار المجهود الهائل الذى بذله الشعب وحقق فيه النصر الحقيقى على الظلم والطغيان .

ومن البديهى أن القيادة فى كل أمة هى التى تمثل الشعب فى الوصول إلى أغراضه ويتوقف نجاح كل شعب على مدى نجاح قادته وإخلاصهم وحسن تصرفهم فى الشدائد . وأن الشعب الفلسطينى لم يكن ينقصه الإقدام والحماس من أجل الدفاع عن وجوده ولكن كانت تنقصه القيادة الحكيمة القادرة على تمثيل الشعب والإفادة من جهاده .

كان الشعب الفلسطيني يفتقر إلى القادة القادرين على قيادته في معركة الخلود كان هذا الشعب يفتقر إلى قادة أوفياء مؤمنين . كان الشعب يخوض معركة حاسمة في تاريخه وكان مجاهداً يحتاج إلى قادة مجاهدين يوجهون خطواته الوجهة السديدة ويمشون في مقدمة الصفوف وهذا ما لم يحدث مع الأسف .

لقد بلي هذا الشعب بقادة يتناجرون فيما بينهم على الكراسي يحاربون بعضهم بعضا وإذا اتفقوا في الظاهر فإنه نفاق .

كان هذا حال القيادة في فلسطين وباقي البلاد العربية . لقد كان القادة في فلسطين أعجز من أن يتكيفوا مع تطورات المعركة الكبرى ففشلوا كما فشل أمثالهم في الوطن العربي وكان فشل القيادة والزعامة هو العامل الرئيسي في إهدار حقوق الشعب وفي ضياع جهاده .

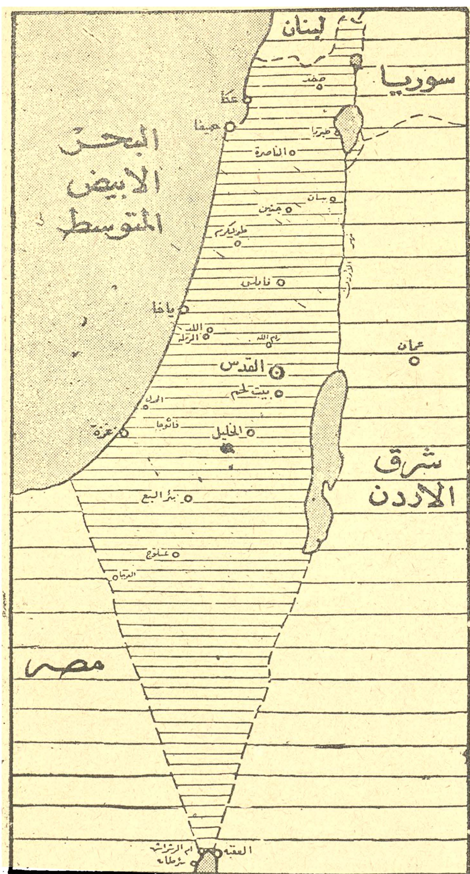
إن قادة فلسطين فرضوا فرضا على الشعب طول مرحلة الجهاد لأنهم لم يكونوا في يوم من الأيام يمثلون الشعب تمثيلا انتخابيا . لقد كانت قيادة ارتجالية مفروضة وكان بين يديها شعب شجاع لم تحسن قيادته ولم تعرف كيف تدفعه إلى النصر . ولقد صدق المثل القائل : عشرة أرانب بقيادة أسد خير من عشر أسود بقيادة أرنب.

وكل من يطلع على تاريخ فلسطين في مراحل جهادها وفي تطور معركتها الباسلة يدهشه هذا التناقض بين شجاعة الشعب وخور الزعامة . بين استبسال الرجال وإقدامهم وبين تقهقر القيادة . وبين تضحية الأمة وأنانية الذين تولوا المناصب .

إن كل قيادة مسئولة عن مصير الشعب الذي تتولى قيادته فإذا فشل هذا الشعب في قطف ثمار جهوده وجهاده فالقيادة هي المسئولة وإذا أصيب هذا الشعب بالنكبة وتشرد وحرم من وطنه وقاسى أبشع ألوان الذلة والهوان فإن المسئولية في هذه الجريمة تقع على الذين نصبوا أنفسهم قادة .

لقد تفشت الأنانية في أبشع صورها بين بعض القادة في فلسطين حتى أعمتهم عن رؤية الطريق الحق والمؤسف أنهم ما زالوا يدعون القيادة رغم الوضع الذي آل إليه شعب فلسطين .

أن هذا الشعب الذي ضاقت به المحنة الكبرى بسبب القيادة الفاسدة يعرف رجال هذه القيادة ومن حقه أن يجعل نصيبهم نصيب أمثالهم في الأقطار العربية الأخرى .



خريطة فلسطين — بحدودها الأصلية

لمحة تاريخية

فلسطين هى تلك البقعة المقدسة الواقعة بين صحراء سينا ومشارق الشام سلخها الاستعمار الذى جزأ الوطن العربى إلى أقطار صغيرة وأقسام بينها حدودا مصطنعة وأقام فى كل منها نوعا من الحكم كى يمنع وحدتها ويمزقها ليقضى مآربه فى التحكم فيها وبسط نفوذه على حكوماتها الضعيفة وتحقيق مطامع الصهيونية التى لم تكن تستطيع ذلك إلا بتمزيق الوطن العربى وغزوه رقعة بعد الأخرى .

وفلسطين عربية منذ أقدم العصور فى فجر التاريخ تحتضن أبناءها العرب فوق سهولها الخضراء وعلى ذرى جبالها الشماء وفى أحضان وديانها الجميلة .

فقد سكن العرب فلسطين قبل جميع الأمم ونزحت إليها القبائل العربية منذ خمسة آلاف سنة واستطاعت أن تحافظ على عروبتها رغم الغزوات العدوانية التى جاءت عبر التاريخ وعندما جاء العرب المسلمون حرروها من الرومان كغيرها من أقطار الوطن العربى . وتقدمت الجيوش العربية الظافرة التى أطلت من الجزيرة العربية لتنشر تعاليم الإسلام وتوطد فى أرجائه دعائم القومية العربية . وازدهرت فى فلسطين الحضارة العربية الإسلامية الخالدة التى عمت كل قطر وصل إليه العرب ونزلوا فيه .

ومنذ الفتح العربى تعرضت فلسطين لغزوات أجنبية كثيرة وقع أهمها فى القرن الحادى عشر عندما جاءت الغزوات الصليبية التى استمرت حتى نهاية القرن الثانى عشر ، وكانت حروب الصليبيين ضد عروبة فلسطين تسير بين مد وجزر حتى قضى عليها البطل الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبى فى معركة حطين التاريخية فى تشرين أول (أكتوبر) ١١٨٧ .

وفى سنة ١٢٦٠ حاول التتار المغول غزو فلسطين بعد أن قضوا على الخلافة العباسية فى بغداد . وتقدم العرب بقيادة ركن الدين الظاهر بيبرس وقابلوا العدو فى عين جالوت قرب مدينة الناصرة فى أواسط فلسطين وخاضوا معه معركة حاسمة فاصلة قتل فيها قائد التتار وانهزم فيها الغزاة هزيمة منكرة بفضل توحيد القوات العربية بقيادة القائد المصرى الشاب . وكانت لهزيمة التتار الفضل فى إنقاذ أوروبا

والعالم كله من هذه الغزوة الوحشية وبفضل هذا النصر العربى عادت الوحدة العربية بين مصر والشام .

وحافظت فلسطين على نقاوة عروبتها رغم جميع الغزوات، وظلت جزءاً عزيزاً من الوطن العربى الكبير . . . وفى ٢ تشرين ثانى سنة ١٩١٧ م أصدر اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا أنذاك تصريحاً سياسياً خطيراً قدمه على شكل كتاب إلى المليونير اليهودى اللورد روتشلد جاء فيه مايلى (يسرنى جداً أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح التالى : تصريح العطف على الأمانى اليهودية الصهيونية الذى رفع إلى الوزارة ووافقت عليه) .

« إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى ، وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لايجوز عمل شىء قد يضير الحقوق المدنية والدينية التى للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ولا الحقوق أو المركز السياسى الذى يتمتع به اليهود فى أى بلاد غيرها » .

وقبل هذا الوعد الأسود كانت بريطانيا نفسها قد وعدت حليفها شريف مكة الملك حسين بواسطة السر هنرى مكماهون نائب ملك بريطانيا بمصر باستقلال البلاد العربية من مرسين وأضنه شمالا حتى البحر الهندى جنوبا ومن فارس وخليج البصرة شرقا حتى البحر المتوسط والبحر الأحمر غربا باستثناء عدن ، أى أن فلسطين جزء من البلاد العربية التى أعترفت بريطانيا باستقلالها قبل إعلان الثورة العربية المعروفة سنة ١٩١٦ م .

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء سنة ١٩١٨ م دخل الجنرال اللنبى إلى مدينة القدس وقال بكل وقاحة كلمته اللئيمة التى دلت على سوء النية منذ البداية (الآن إنتهت الحروب الصليبية) ، وكان اللنبى نفسه قد أرسل فى تقريره الرسمى إلى وزارة الحربية البريطانية فى ٢٨ / ٧ / ٩١٨ أن الجيش العربى ساعد الحلفاء مساعدة كبيرة مما أدى للحصول على نتائج فاصلة فى الحرب .

وفى نفس الوقت كان الانكليز والفرنسيون يتقاسمون البلاد العربية سراً إذ أبرموا فى ٢٦ / ٥ / ٩١٦ إتفاقية سايكس — بيكو المعروفة بموافقة روسيا أنذاك وتنص الاتفاقية على أن تكون المنطقة الساحلية المحصورة بين الناقورة جنوبا

والأسكندرونة شمالا مع منطقة الموصل فى العراق حصة فرنسا ويكون العراق من شمال بغداد حتى خليج البصرة ، وبين البصرة والمنطقة الفرنسية وميناء حيفا وعكا حصة بريطانيا ، ولفرنسا وبريطانيا أن تحكما فى منطقتيهما مباشرة أو بالواسطة .

وأما فلسطين عدا حيفا وعكا فتنشأ فيها إدارة دولية ، وأن تقوم دولة عربية شبه مستقلة أو حلف دول عربية داخل سورية تحميها فرنسا وبريطانيا ، على أن يكون لفرنسا فى شمال هذه الدولة أى فى دمشق وحلب والموصل ، ولبريطانيا فى جنوبها أى فى شرقى الأردن حتى الشمال الشرقى لبغداد ، نفوذ وحق الأولوية فى مشروعاتها الاقتصادية وتجارتها واستغلال مواردها .

ومما تقدم تتضح سوء نية الحلفاء ! ... الذى تفننوا بتلاعبهم بالمواثيق ووعود الشرف ! . . . وتلاعبوا أيضا بالقيم الأخلاقية الإنسانية ، ثلاثة وعود متناقضة فى آن واحد ومع ذلك إستكثروا على العرب حلفائهم أنذاك . .. استكثروا عليهم إستقلال سورية الداخلية بعد الانتصار .

وهكذا دخلت الجيوش الفرنسية الغازية دمشق فى ٢٤/٧/٩٢٠ بعد معركة دامية قادها البطل العربى الشهيد الخالديوسف العظمة وزير الدفاع لحكومة دمشق العربية فى ميسلون وسجل بالدم مقاومة الأحرار العرب للغزو الاستعمارى الغاشم .

وبعد معركة الشهيد يوسف العظمة إشتعلت النار المقدسة فى جهات متعددة من الوطن العربى وفى فترات متعددة وكانت أهم الثورات العربية أنذاك الثورة السورية الشهيرة سنة ١٩٢٥م إلى سنة ١٩٢٧م والثورة العربية الفلسطينية الكبرى من سنة ١٩٣٦م إلى سنة ١٩٣٩ م .

الغـــزو الصهيونى

لقد حاول هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية فى سنة ١٨٩٧ م ، الاتصال بالسلطان عبدالحميد عدة مرات للسماح لليهود بإنشاء مستعمرات زراعية فى فلسطين لقاء مبالغ طائلة من الأموال كانت الخلافة العثمانية بحاجة إليها ، ولكن السلطان رفض طلب هرتزل وغيره من الزعماء اليهود ، وإتصل هرتزل مع الحكومة المصرية آنذاك لشراء أراضى فى العريش لتوطين اليهود فرفضت الطلب أيضا ، وحدث أن تمكن نفر من اليهود من التسرب إلى داخل البلاد وشراء بعض الأراضى سراً عن الحكومة فوقف النواب العرب سنة ١٩١٢ وطالبوا الحكومة

بوقف تسرب اليهود ففعلت . . . واستمرت إتصالات اليهود ومحاولاتهم حتى كان وعد بلفور المشؤوم سنة ١٩١٧ .

ولكن المؤسف حقا أن قائداً عربياً كبيراً !.. هو الأمير فيصل بن الحسين شريف مكة وملك العراق فيما بعد ! . . . إجتمع . . . سراً مع الدكتور حاييم وايزمان الزعيم الصهيوني المعروف في لندن في الثالث من شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٩ واتفقوا على ما يلي :

إن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم بالعمل نيابة عنها والدكتور حاييم وايزمان ممثل المنظمة الصهيونية والقائم بالعمل نيابة عنها يدرسان القرابة الجنسية والصلات القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودي ويتفقان على أن أضمن الوسائل لبلوغ غاية أهدافهما الوطنية هو في إتخاذ أقصى ما يمكن من التعاون في سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين ولكونهما يرغبان في زيادة توطيد حسن التفاهم الذي يقوم بينهما فقد إتفقا على المواد التالية :

(١) يجب أن يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النيات الحسنة والتفاهم الخالص، وللوصول إلى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الأصول في بلد كل منهما .

(٢) تحدد بعد مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدولة وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين .

(٣) عند إنشاء دستور إدارة فلسطين تتخذ جميع الاجراءات التي من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ .

(٤) يجب أن تتخذ جميع الاجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى واسع والحث عليها بأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الاسكان الواسع والزراعة الكثيفة . ولدى اتخاذ مثل هذه الاجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب أن يساعدوا في سيرهم نحو التقدم الاقتصادي .

(٥) يجب أن يسن نظام أوقانون يمنع أي تدخل بأي طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية ويجب أن يسمح على الدوام أيضا بحرية ممارسة العقيدة الدينية والقيام

بالعبادات دون تمييز أو تفضيل ويجب ألا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية .

(٦) إن الأماكن الاسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين .

(٧) تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الامكانيات الاقتصادية فى البلاد وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها ، وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الامكانيات الاقتصادية فى الدولة العربية وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والامكانيات الاقتصادية فى البلاد .

(٨) يوافق الفريقان المتعاقدان على أن يعملا بالاتفاق والتفاهم فى جميع الأمور التى شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح .

(٩) كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب أن يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم .

(وقع فى لندن ، انكلترا ، فى اليوم الثالث من شهر كانون الثانى (يناير) سنة ١٩١٩) .

وفى أيلول سنة ١٩١٨ أصبحت فلسطين خاضعة للحكم العسكرى البريطانى واستمر الحكم العسكرى حتى ٢٤ / تموز (يولية) سنة ١٩٢٠ وفى سنة ١٩٢٢ أعلن صك الانتداب الفلسطينى ، الذى وافقت عليه عصبة الأمم بحسب المادة (٢٢) ومن مواد صك الانتداب المذكور :

(٢) تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد فى أحوال سياسية وإدارية وإقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومى اليهودى .

(٣) يعترف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عمومية لاسداء المشورة والمعونة إلى إدارة فلسطين مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالى الأخرى وأن تسهل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة . . . ألخ . . .

(٧) على إدارة فلسطين أن تتولى مسؤلية سن قانون الجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص من شأنها أن تسهل لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم اكتساب الجنسية الفلسطينية .

(٢٢) يجب أن تكون الانكليزية والعربية والعبرية لغات فلسطين الرسمية

ومما تقدم تتضح لنا مؤامرات بريطانيا على عروبة فلسطين منذ البداية واستمرارها باشكال عديدة حتى نكبة سنة ١٩٣٨ التاريخية ، وحتى معركة السويس يوم سقوط رئيس وزرائها إيدن وذهابه إلى جاميكا ! ... مطروداً من الشعب بعد إنتصار العرب الساحق على العدوان الثلاثى بقيادة الرئيس البطل جمال عبد الناصر .

وكان الشعب العربى فى كل مكان يراقب تطورات الحالة فى البلاد العربية والخاصة فى فلسطين ، ففى حزيران سنة ١٩١٩ عقد المؤتمر السورى بدمشق واتخذ لنفسه سلطة مجلس نيابى وجمعية تأسيسية قرر فيه وأعلن ماقرره أمام لجنة الاستفتاء الأميركية وكان رفض إتفاقية سايكس - بيكو ووعد بلفور وكل مشروع يرمى إلى تقسيم سورية وإنشاء دولة يهودية فيها ، وعقد مؤتمر آخر للجمعيات الإسلامية والمسيحية فى مدينة القدس تقرر فيه رفض وعد بلفور والهجرة اليهودية والانتداب الانكليزى وحدد مطالب العرب بالوحدة السورية واعتبار فلسطين جزء من سورية وقرر تسمية فلسطين (سورية الجنوبية) .

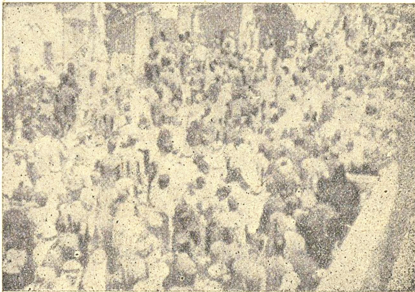
وفى سنة ١٩٢٠ عينت بريطانيا اليهودى الصهيونى الانكليزى هربرت صموئيل أول مندوب سام فى فلسطين حتى يعمل على تنفيذ وعد بلفور. وقام صموئيل بمهمته على أحسن وجه ! فعين كبار الموظفين من اليهود وجعل نظام الحكم على شكل نظام المستعمرات . فالمندوب السامى هو السيد الأعلى وهو المشرع ويتصل بوزير المستعمرات باعتباره المسئول أمام البرلمان البريطانى عن سياسة المستعمرات وشرع صموئيل فى وضع البلاد بحالات سياسية واقتصادية وإدارية تؤدى إلى قيام الوطن اليهودى ، فعين الصهيونى المعروف (بنتويش) نائبا عاما وعين مدير التجارة العام ومدير الهجرة العام من اليهود الصهيونيين وكتب على الطوابع والنقود بالعبرية العبارة التالية (أرض إسرائيل) ويقصد بذلك فلسطين ! ... وسلم اليهود ١٧٥ ألف دونم من أملاك الدولة كدفعة أولى من أراضى الكبارة وعتليت وقيسارية وفتح أبواب الهجرة لليهود على أوسع نطاق وشرع فى إعطاء الامتيازات وأهمها مشروع توليد الكهرباء إلى روتنبورغ اليهودى ، فأصبحت البلاد من جراء ذلك فى حالة هيجان شديد الأمر الذى أدى إلى بدء إشتعال نار الجهاد فى فلسطين العربية .

ثورات فلسطين

وفيما يلي ثورات فلسطين العربية التي كانت تنشب بين الفينة والأخرى يشعلها عرب فلسطين الأحرار ذودا عن حياض فلسطين والوطن العربي الأكبر .

(١) من ٤ إلى ٨ نيسان (أبريل) سنة ١٩٢٠ نشبت أول اضطرابات فى فلسطين أثناء موسم النبي موسى حيث انقلب الموسم إلى اصطدامات مسلحة مع البوليس أدى إلى وقوع قتلى وجرحى من العرب واليهود وتألفت لجنة عسكرية للتحقيق أسفرت عن افتضاح اليهود جاء فى التقرير أن العرب يخشون ضياع استقلالهم من جراء سياسة (وعـــد بلفور) ويقاومون فكرة الوطن القومي اليهودى .

(٢) ساد القلق على المصير المحزن الذى ينتظر الوطن والشعب من جراء سياسة الانكليز التى ترمي إلى جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود فاندلعت فى مدينة يافا العربية الباسلة ثورة جديدة استمرت من ١ إلى ١٥ آيار (مايو) سنة ١٩٢١ انقض فيها الأحرار العرب على مركز المهاجرة الصهيونى وقتلوا عدداً من المهاجرين اليهود وفى تلك الأثناء هاجم أفراد الشعب المستعمرات اليهودية بين يافا وطولكرم وخاصة مستعمرة ملبس حيث قتل وجرح أكثر من مائتى يهودى واستشهد عشرات



احدى مظاهرات الشعب العربى الحر

من العرب الأحرار برصاص البوليس الإنكليزى الذى تصدى لإرادة الشعب العربى الثائر على الغزاة اليهود ، وأطلق رصاصه الغادر ليحمى اليهود المعتدين .

وتألفت لجنة للتحقيق عن أسباب الاضطرابات وكانت برئاسة القاضى « توماس هايكرفت » قدمت تقريراً إلى مجلس النواب البريطانى جاء فيه أن سخط العرب قد ازداد بسبب سياسة الانكليز الرامية لتهويد فلسطين ، وأن الشعب من مسلمين ومسيحيين على السواء يقاومون سياسة الحكومة البريطانية وطالب التقرير بإنصاف العرب إلى حد ما ! . . .

(٣) ثورة البراق : فى ١٥/ آب (أغسطس) سنة ١٩٢٩ تقدمت حشود يهودية نحو حائط المبكى بجوار المسجد الأقصى المبارك لمحاولة احتلال الحائط وكانوا ينشدون نشيدهم المعروف (هاتكفا) .(١)

وهتفوا أيضاً . الحائط حائطنا ! . . . فأثار عملهم هذا سخط الشعب العربى الباسل فتقرر القيام بمظاهرة بعد تأدية صلاة الجمعة فى الحرم الشريف وذلك فى اليوم التالى للمظاهرة اليهودية ، ولقد سارت المظاهرة العربية فعلا بعد صلاة الجمعة وقد اشترك فيها آلاف مؤلفة من أبناء الشعب العربى فى فلسطين معبرين عن السخط الشديد من جراء اعتداء اليهود على المقدسات الإسلامية ، وأحرق الشعب الثائر منضدة الشماس اليهودى والاسترحامات التى يضعها اليهود فى ثقوب الحائط وقد كان من أثر تلك المظاهرة أن ازداد الوعى الشعبى العربى فى كل مدينة وقرية من مدن وقرى فلسطين العربية، وتقرر إقامة مظاهرات عامة يوم الجمعة فى ٢٣ آب (أغسطس) سنة ١٩٢٩ وقامت المظاهرات فعلا بعد صلاة الجمعة وعم الهياج سائر فلسطين فوقع هجوم على اليهود فى مدينة الخليل وقاد الهجوم الأبطال العرب من أبناء فلسطين . محمد جمجوم ، عطا الزير (٢) وهاجم الشعب ثكنة البوليس فى مدينة نابلس وقامت مظاهرات وهجمات على اليهود فى مدينة حيفا والمستعمرات المجاورة لها وخاصة « كفرتا » واشترك عشرات من أهالى الطيرة وشباب شفاعمرو البواسل فى الهجوم وسجن عشرات منهم بعد ذلك . وجرى قتال فى مدينة

---

(١) هاتكفا، معناها بالعربية : الامل .
(٢) قتل من جراء هذا الهجوم اكثر من مائتى يهودى

نابلس ومظاهرات دامية فى مدينة يافا ثم كانت معركة صفد الشهيرة ، التى قادها الأبطال الأفذاذ فؤاد حجازى وأحمد طافش والقائد نايف غنيم وتمكنوا من قتل وجرح المئات من اليهود .

ولقد قدر عدد إصابات اليهود فى ثورة ١٩٢٩ بنحو (١٠٠٠) إصابة بين قتيل وجريح واستشهد برصاص البوليس البريطانى نحو مئة عربى وجرح عدد مماثل تقريبا ، وبذلك انتصر العرب الأحرار فى فلسطين على الصهيونية الغازية ومن ورائها الاستعمار المجرم بانتهاء هذه الثورة .

وقد قامت السلطات البريطانية الغاشمة فى فلسطين بعد ذلك باعتقال الآلاف من الأحرار العرب وأعدمت ثلاثة أبطال من أمة الأبطال . . فكانوا القافلة الأولى من شهداء الوطن المفدى الذين نفذ فيهم حكم الإعدام شنقا فى عهد الانتداب البريطانى البغيض وهم : ١ — الشهيد محمد جمجوم من مدينة الخليل ٢ — الشهيد عطا الزير من الخليل أيضاً ٣ — الشهيد فؤاد حجازى من مدينة صفد .

ولقد ساهم العرب خارج فلسطين بمظاهرات صاخبة فى معظم مدن الوطن العربى الكبير تأييداً لأشقائهم أبناء فلسطين .

وبعد إنتهاء هذه الثورة أرسلت بريطانيا — كالعادة — لجنة تحقيق لدراسة الأسباب ... التى أدت لقيام الثورة وكانت اللجنة فى هذه المرة برئاسة « شو » وقد اتخذت مقررات عديدة لصالح العرب أصحاب فلسطين الأصليين ، وأوصت بوقف بيع الأراضى لليهود الذى سهل لهم المستعمر سبل الاستيلاء على أقسام متعددة من أرض فلسطين العربية ، كما أوصت بتحديد الهجرة اليهودية لفلسطين ، وتأمين حق عرب فلسطين . ولكن جميع تلك التوصيات أهملت لأنها تتعارض مع سياسة حكومة الانتداب الرامية لجعل فلسطين العربية وطنا قوميا لليهود ..

(٤) مظاهرات سنة ١٩٣٣ يوم الجمعة فى ١٣ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٣ قامت مظاهرة صاخبة فى مدينة القدس احتجاجا على سياسة تهويد فلسطين العربية اشترك فيها زعماء البلاد وعلى رأسهم الزعيم المرحوم موسى كاظم الحسينى والد القائد البطل الشهيد عبد القادر الحسينى ، واشتبك الشعب مع البوليس وجرح عشرات من الجانبين .

وفي يوم الجمعة ٢٧ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٣ قامت أعنف مظاهرات في مدينة يافا العربية الباسلة إمتداداً لمظاهرات القدس اشترك فيها وفود من سائر أنحاء فلسطين ومن دمشق والأردن وتقدم الشعب الثائر الزعيم موسى كاظم الحسيني الذي جرح جرحا خطيراً يومذاك ، وقامت معارك دامية حيث أطلق البوليس البريطاني النار على الشعب الأعزل إلا من إيمانه بحقه فاستشهد ٣٠ مناضلا وجرح المئات وفي ٢٨ من الشهر نفسه قامت مظاهرات عامة شاملة لسائر مدن فلسطين وخاصة مدينة حيفا اشتبك الشعب فيها مع البوليس واستشهد عدد من الأبرياء العرب واستمر الاضراب أسبوعا كاملا في سائر أنحاء فلسطين تخلله مظاهرات دامية ، وكانت مطالب الشعب العربي في فلسطين منذ البداية :

١ — وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

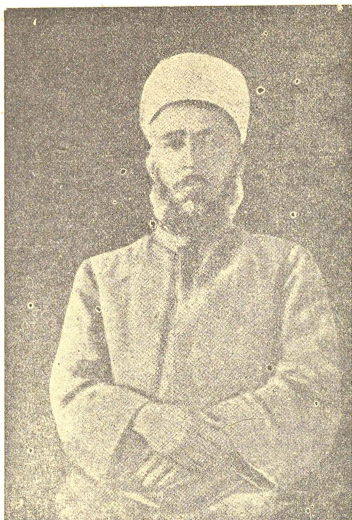
٢ — سن تشريع يمنع انتقال ملكية الأراضي من العرب إلى اليهود بتاتا .

٣ — تأليف حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي يشترك فيه أهل البلاد حسب النسبة العددية وهكذا سجل الشعب العربي في فلسطين صفحات جديدة من تاريخ النضال العربي بمقاومته الاستعمار البريطاني الغاشم وسياسة إقامة دولة يهودية في فلسطين العربية .

ثورة الشيخ عز الدين القسام سنة ١٩٣٥

وهي الحافز الأول للثورة العربية الفلسطينية الكبرى ، من ١٩٣٦ — ١٩٣٩م

ولد العالم الشهيد الشيخ عز الدين عبد القادر القسام في بلدة جبلة — اللاذقية عام ١٨٧١م ونشأ في بيئة عربية إسلامية وحصل على تعليمه العالي في الجامعة الأزهرية ، كان قوي الإيمان بالله تعالى ، ذا شخصية جذابة ، حسن السيرة والمعاشرة ، محدثا لبقا ، وخطيباً بارعا . ومن أشد أعداء الاستعمار اشترك بدور بارز في ثورة جبل صهيون ضد الفرنسيين الغزاة عام ١٩١٩ م — ١٩٢٠م مع المرحوم البيطار ، وامتدت ثورة صهيون حتى اشترك فيها المجاهد الباسل الشيخ صالح العلي من زعماء العلويين وهاجر الشيخ عز الدين إلى مدينة حيفا سنة ١٩٢١ بعد توقف ثورة جبل صهيون



الشهيد الشيخ عز الدين عبد القادر القسام

حيث حكم عليه بالإعدام من قبل الاستعمار الفرنسى الغاشم ، ورافقه فى هجرته إثنان من المجاهدين هما الشيخ محمد الحنفى ، والشيخ على الحاج عبيد .

وبعد استقرار الشيخ القسام فى مدينة حيفا العربية من أرض فلسطين الطاهرة ، اشتغل مدرسا فى المدرسة الإسلامية هناك وابتدأ يعمل لتحرير فلسطين منذ ١٩٢٢ فشرع فى تأسيس حلقات سرية من المخلصين للاعداد النفسى للثورة ، وكانت تلك الحلقات فى ازدياد مستمر .

انتسب إلى جمعية الشبان المسلمين فى حيفا سنة ١٩٢٦ م فانتخب رئيساً لها وقد كان انتسابه إلى هذه الجمعية تغطية لأعماله السرية وإعداده للثورة كما أخبرنى تلميذه ورفيقه فى جميع حركاته الشيخ محمد الحنفى . لأن هدفه كان الثورة منذ البداية .

ابتدأ يخرج إلى القرى منذ سنة ١٩٢٩ م عندما عين مأذوناً شرعياً من قبل المحكمة الشرعية . وكان بمقتضى وظيفته يحضر حفلات الأعراس فى كثير من الأحيان ليدرس نفسية الشعب وليدعو إلى المحبة والوئام ونبذ الأحقاد ، لأن ذلك من أسس عوامل النجاح . كان يؤمن بقول الرسول الكريم (ص) (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان)

ولذلك كان لا يبوح بالسر الكبير الذى يحمله وهو الدعوة إلى الثورة المقدسة لمنع إقامة وطن قومي يهودى فى أرض فلسطين العربية إلا لأشخاص قلائل جدا بعد أن يدرس نفسيتهم دراسة كافية لمدة قد تطول عدة سنوات .

ومن أبرز صفات القائد القسام إنه كان يتصل بسائر طبقات الشعب لافرق بين متدين وغيره اعتقاداً منه أن إصلاح المستهترين أولى من إصلاح غيرهم ويمكن للأمة الاستفادة منهم بعد الإصلاح ، وكان هدفاً لانتقاد بعض الشخصيات من جراء اتصاله بهذه الفئات المنحرفة وقد جرت بينه وبين المنتقدين له مناظرات لهذا الخصوص وكان يفحم خصومه (١)

لقد كان القسام قائدا مخلصا وعالما مفكرا وإنسانا رحيما ، لم يقف لحظة واحدة جامدا أمام الغزو الصهيونى الذى ترعاه بريطانيا الغادرة . ولقد حدثنى عشرات من إخوانه الأبرار أنه عندما كان يخطب على منبر جامع الاستقلال يراقب المصلين ويدعو من يتوسم فيه الخير والاستعداد لزيارته فى منزله وتتكرر الزيارات حتى يقنعه بالعمل لانقاذ فلسطين مما يهددها من خطر ، ضمن مجموعات سرية صغيرة لا تزيد عن خمسة أنفار .

إستمر القسام يعمل بكل الوسائل الشريفة لتأسيس نواة صالحة من إخوانه عرب فلسطين لتنطلق فى الوقت المناسب .

كان يسعى جاهداً لنشر دعوته الثورية فى سائر أنحاء فلسطين ، فاجتمع مع الحاج أمين الحسينى رئيس المجلس الإسلامى الأعلى حينذاك عدة مرات طالباً منه تعيينه واعظاً عاماً متنقلا ليستطيع الاتصال مع سائر طبقات الشعب فى المدن والقرى ومضارب البدو للاعداد للثورة غير أن الحاج أمين إعتذر له قائلا إننا نعمل لحل القضية سياسيا (روى هذه المحادثة أحد إخوان القسام المقربين إليه) .

أرسل القسام أحد إخوانه (محمود سالم) الملقب (أبو أحمد القسام) إلى سماحة رئيس المجلس الاسلامي الأعلى (الحاج أمين الحسينى) ليعلمه عن عزمه القيام بثورة فى فلسطين للقضاء على فكرة الوطن القومى اليهودى وذلك فى سنة ١٩٣٥م قبل ثورة القسام بأشهر قليلة وفعلا اتصل رسول القسام بالحاج أمين

---

(١) كانت المناظرات مع الشيخ صالح الحورانى الذى كان لايؤمن بالثورة ولا يقف فى طريقها .

بواسطة الشيخ (موسى العزراوى) رحمه الله أحد أعوان الحاج أمين وأعلمه عن رغبة القسام وهى أن يشرع الحاج أمين فى الإعداد للثورة فى جنوب فلسطين حيث هو يعد العدة فى شمال فلسطين.

فأجاب الحاج أمين بواسطة (العزراوى)إن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل وأن الجهود السياسية التى تبذل تكفى لحصول عرب فلسطين على حقوقهم إذ كان حسن الظن بالانكليز .

علمت أن القسام كان يقاوم بشدة إنفاق أموال الأوقاف فى تشييد الأبنية (الفنادق) [1] وتزيين المساجد حتى ولا المسجد الأقصى المبارك لأن إعداد الشعب للجهاد وتسليحه لخوض المعركة أفضل وأحق من الأمور الشكلية التى يمكن إنجازها فى أوقات أكثر مناسبة ، خصوصاً أن المبالغ التى أنفقت تقدر بمئات [2] الألوف من الجنيهات الاسترلينية التى كان بالإمكان تسليح خمسة آلاف مقاتل بها آنذاك .

ومع الأسف الشديد لم يؤخذ بهذا الرأى فى إنفاق الأموال بالرغم من أن هذه الطريق هى الطريق المثلى العملية بل الضرورية والحتمية بالنسبة للخطر الكبير الذى يهدد البلاد .

وقصارى القول أن القسام رحمه الله كان يحاول دائما بكل إمكانياته إعداد الشعب للمعركة الكبرى ، وكان فى الوقت نفسه عمليا لاييئس ولاتفل من عزمه وتصميمه ما يقوم فى طريقه من عقبات وعدم تنفيذ الرغبات . ونستطيع تقسيم الثورة إلى أربع مراحل :

١ — الأولى لإعداد النفسى ونشر روح الثورة على أوسع نطاق وكان سلاح هذه المرحلة قلبه الكبير وعلمه الغزير وإخلاصه العظيم .

٢ — الثانية وقد ابتدأت منذ سنة ١٩٢٥ وهى تأسيس حلقات سرية على نمط حلقات (الأرقم إبن أبى الأرقم) ألا تزيد الحلقة على خمسة أشخاص عليهم نقيب فى القيادة والتوجيه .

ولعلمه أن المال هو عصب كل عمل لاسيما الجهاد ، كان يدفع كل فرد شهريا

---

(١) فندق الاوقاف بالقدس

(٢) كانت ميزانية الاوقاف تزيد عن نصف مليون جنيه

مبلغا من المال حسب طاقته على أن لا يقل عن عشرة قروش وكان يقبل التبرعات .

وقد كان من أعمال القسام العسكرية البارزة تقسيم إخوانه إلى عدة وحدات عسكرية منظمة منها وحدة خاصة بشراء السلاح ، ومن قادتها البارزين : الشيخ حسن الباير (من قرية برقين) والشيخ (نمر السعدى) من غابة (شفا عمرو) ووحدة للتدريب العسكري يشرف عليها ضابط ممن خدموا فى الجيش التركى ومنها وحدة ثالثة للتجسس على اليهود والانكليز لمعرفة خططهم السرية ومن أفرادها :

الشيخ (ناجى أبو زيد) وهؤلاء من العمال الذين يشتغلون فى المصالح الحكومية وخاصة دوائر البوليس وقسم منهم يعمل مع اليهود لمعرفة النشاط السرى للأحزاب اليهودية .

الوحدة الرابعة : من العلماء وعملها الدعاية للثورة فى المساجد والمجتمعات . واعترافا وللتاريخ أقول : إن الأستاذ الشيخ كامل القصاب رحمه الله كان موجها ومستشاراً فى هذه التنظيمات . . .

الوحدة الخامسة : للاتصالات السياسية وقد عرفت من أفرادها الشيخ محمود سالم المخزومى الذى اتصل بقنصل إيطاليا فى القدس أثناء حرب الجيش وبقنصل تركيا بقصد شراء أسلحة حديثة وهكذا نجد أن الشهيد القسام رحمه الله كان معلما لكل شيء عدته ضمن الامكانيات المحدودة وبالرغم من مراقبة حكومة الانتداب المستمرة لسائر حركاته .

روى لى بعض إخوانه : محمود السالم وحسن الباير أن عدد المجاهدين الذين أعدهم للجهاد بل للقيادة بلغ سنة ١٩٣٥ م (٢٠٠) مجاهد وأكثرهم يشرف على حلقات توجيهية . وقد حدث شيء مؤسف داخل حلقات القسام بعد ثورة البراق سنة ١٩٢٩ م بسبب إختلاف فى وجهة النظر أن انشق عدد من إخوان القسام وعلى رأسهم أبو إبراهيم الكبير (خليل محمد عيسى) والدافع لهم هو أنهم رأوا أن الوقت قد حان لإعلان الثورة حيث يرون الخطر يهدد كيان البلاد وكان هذا الرأى لا يرام الشيخ القسام بحجة أن الإعداد للثورة لم يكتمل وسبب آخر دفع المنشقين هو أنه يجب أن تجبى الأموال اللازمة للثورة من الشعب بكل وسيلة ممكنة بينما كان يميل القسام بأنه يصر على الانتظار وعدم استعمال العنف خوفا من الانقسامات الداخلية منذ البداية وأن

الشعب سيدفع تبرعات كافية للثورة بعد إعلانها مباشرة وبعد أن يعرف أهداف الثورة ويشاهد الانتصارات ، ويلاحظ أن الاختلاف كان فى سبيل المصلحة العامة وليس لأمور شخصية مما جعل الاختلاف خافيا على السلطات الحكومية الساهرة أكثر من خمس سنوات . وإن دل ذلك على شىء فيدل على الإيمان الراسخ فى قلوب إخوان القسام الأبطال وعلى تقديرهم للرسالة التى يعملون لأجلها باخلاص وإقدام (١) .

فيما يلى أسماء البارزين من إخوان الشهيد القسام :

١ — الشيخ محمد الحنفى والشيخ على الحاج عبيد	جبلة الاقليم السورى
٢ — الشيخ عطية أحمد عوض	بلد قرية الشيخ قرب حيفا
٣ — الشيخ يوسف الزيباوى .	قرية الزيب
٤ — « محمد حنفى أحمد .	القاهرة الاقليم المصرى
٥ — « حسن الباير .	قرية برقين
٦ — « فرحان السعدى .	قرية المزار
٧ — « عمر السعدى .	غابة شفا عمرو
٨ — « الحاج صالح طه .	قرية صفورية
٩ — « أحمد التوته .	قرية صفورية
١٠ — « نايف المصلح .	قرية صفورية
١١ — « أبو محمود الصفورى محمد الغزلان ؟	قرية صفورية
١٢ — « على إبراهيم زعرورة .	قرية صفورية
١٣ — « محمود سالم المخزومى (أبو أحمد)	قرية زرعين
١٤ — « ناجى أبو زيد .	حيفا
١٥ — « يوسف أبو درة .	قرية السيلة الحارثية
١٦ — الشيخ محمد الصالح (أبو خالد)	قرية سيلة الظهر
١٧ — « عبد الفتاح أبو عبد الله	« « «

(١) أنظر وفكر أيها القارىء العربى الكريم خمسة سنوات كاملة وعدد كبير من اخوان القسام غير راضيين عن الانتظار ومع ذلك استمروا يعملون سرا ضمن مخطط القسام الثورى بدون اى انحراف .

١٨ — « عارف الحمدان .	قضاء جنين
١٩ — « محمد الحاحولي .	قرية حاحول
٢٠ — « محمد الخالدي وأخوه خالد .	حيفا
٢١ — « أحمد جابر .	حيفا
٢٢ — السيد عربي بدوي .	قضاء جنين
٢٣ — السيد أبو علي مزرعاوي .	قرية المزرعة — القدس
٢٤ — الشيخ عبد الله يوسف .	قرية عرابة
٢٥ — الشيخ عبد الله :	كفر دان
٢٦ — « معروف حجازي	قرية يعبد
٢٧ — « توفيق الزبري	قرية عرابة
٢٨ — « محمود ديراوي	قرية دير أبو ظعيف
٢٩ — « نايف الزغبي	قرية سولم
٣٠ — « محمد أبو جعب	قرية قباطيه
٣١ — « عبد القادر علي	قرية عرعرة
٣٢ — « خليل محمد عيسى (أبو ابراهيم الكبير)	شفا عمرو
٣٣ — الحاج حسين حماده	قرية إجزم
٣٤ — الشيخ عبد الله عقيلة	قرية عبلين
٣٥ — « محمد العبد موسى .	قرية كوكب أبو الهيجا
٣٦ — « سليمان .	قرية سمسم — قضاء غزة
٣٧ — السيد مرور برهم .	حيفا
٣٨ — الشيخ رشيد عبيد الشيخ (أبو درويش)	قرية طيرة حيفا
٣٩ — « محمود الخضري	
٤٠ — « داوود خطاب	

اشتداد الخطر والشعور به:

عندما اشتد خطر الهجرة اليهودية وانكشف أمر تسلح اليهود سراً بمساعدة

السلطات البريطانية الحاكمة أصبح الوضع السياسى لا يحتمل مزيداً من التأجيل ، تقرر الابتداء بالثورة فى الأراضى الجبلية ، فعقد آخر اجتماع فى مدينة حيفا مركز الثورة الرئيسى فى منزل القائد محمود سالم المخزومى فى ليلة ١٢ تشرين ثانى سنة ١٩٣٥. حيث تقرر انتقال عشرات من إخوان القسام المدربين عسكريا إلى قضاء حنين لدعوة الشعب للاشتراك فى الثورة المسلحة على نطاق واسع ولقيادة فرق المجاهدين

المرحلة الثالثة : قيام بعض إخوان القسام بقتل اليهود :

حادثة نهلال : كان نفر من الشباب المتحمس من إخوان القسام يرغب فى التعبير عن شعور السخط على سياسة تهويد فلسطين ، وذلك بقتل ما يمكن قتله من اليهود الغزاة ففى سنة ١٩٣٣ م استطاع المجاهد السيد أحمد غلايينى من صنع قنابل ألغام فى معمله فى مدينة حيفا ذات حجم كبير بقصد إلقائها على اليهود ، وأعطى ما صنع منها وعدده قنبلتان إلى الحاج صالح أحمد طه من قرية صفورية ، وكان لدى الحاج صالح ثلاث بنادق حربيــة ، امتلكها لنفسه ولإخوانه من أسلحة القسام فكان يذهب فى بعض الليالى إلى مستعمرات اليهود الواقعة فى مرج ابن عامر مع الشيخ أحمد التوبة والشهيد مصطفى على الأحمد ، ويطلق النار على من يجد من اليهود ، وعندما تمكن السيد أحمد الغلاييني من صنع القنابل استلمها الحاج وذهب مع بعض إخوانه ووضعوا أول قنبلة فى مسكن أربعة حراس يهود فى مستعمرة نهلال الواقعة بين حيفا والناصرة قرب قرية الجيــدل فقتلت القنبلة الأولى يهوديين وجرحت آخرين ولم يكشف سر القنبلة إلا بعد ثلاثة أشهر بالرغم من جميع جهود البوليس ، وكان اكتشاف الحادث أن قامت قوة من البوليس بتطويق قرية صفورية بعد ثلاثة أشهر من الحادث وصادرت بندقية حربية وقنبلة مماثلة للقنبلة التى ألقيت فى نهلال من منزل الشهيد مصطفى على الأحمد ، واستعملت معه سائر وسائل التعذيب الوحشية حتى اعترف رحمه الله بالحادث تفصيلا ، وعلى أثر اعتقاله اعتقل السيد أحمد الغلاييني صانع القنبلة وابراهيم أحمد طه وأحمد التوبة وآخرون منهم السيد خليل محمد عيسى (أبو ابراهيم الــكبير) فيما بعد وجرت محاكمة تاريخية حكم فيها على الشهيد مصطفى بالإعدام ونفذ الحــكم وحكم بـ (١٥) سنة على صانع القنبلة أحمد الغلاييني وبرىء الآخرون .

المرحلة الرابعة إعلان الثورة :

حروج القسام : غادر القسام ليلة ١٢ تشرين ثانى سنة ١٩٣٥م ومعه أكثر من خمسة وعشرين من إخوانه من مدينة حيفا إلى قرى قضاء جنين لدعوة الشعب على نطاق واسع للاشتراك بالثورة ، وكانت أول قرية دخلها (كفردان) ومنها أرسل الرسل من إخوانه إلى قرى يعبد وعرابه ، وفقوعة وصندلة ، وقباطية ليشرحوا أهداف الثورة الوطنية وكان الشعب فى السابق يعرف القسام من على منبر جامع الاستقلال فى حيفا ويعرف القسام من خلال زياراته إلى حفلات الأفراح فى القرى ويعرف إخلاص القسام لذلك فقد استجاب له ولرسله أعداد كبيرة من الرجال المخلصين وكان الاستعمار فى هذه الفترة يراقب تحركات القسام بواسطة رجال البوليس . (السرى) الخونة .

الرصاصة الأولى للثورة . فى ١٤/١١/١٩٣٥م بينما كان محمود سالم يقوم بالحراسة مع زميل له قرب فقوعة شاهدا دورية بوليس فرسان مكونة من شاويش يهودى وبوليس عربى قادمة من مستعمرة عين حارود وعندما تقدم الشاويش اليهودى من مركز الحراسة الأمامى طلب منه التسليم فرفض عندها أطلق محمود سالم (أبو أحمد) رصاصتين أخمدت أنفاسه إلى الأبد وهرب زميله حيث أعلم أقرب مركز بوليس وهو فى الجلمة بما حدث . وفى صباح ١٥/١١/١٩٣٥ م قامت قوات كبيرة من البوليس بتطويق عدة قرى للبحث عن قاتل الشاويش ، أسفرت عن اشتباك مسلح قرب قرية (البارد) أسفر عن استشهاد البطل الشيخ محمد الحلمولى من قضاء الجليل وقتل نفران من البوليس وبذلك تطورت الأمور بسرعة وخسر القائد العام عنصر المفاجأة الذى كان يسعى إليه للقيام بهجوم مفاجىء على مدينة حيفا . ومع ذلك استمرت الدعوة العلنية للجهاد فى القرى حتى ١٩/١١/١٩٣٥ م حيث جرت معركة حربية فى أحراج يعبد قضاء جنين أسفرت عن استشهاد القسام رحمه الله تعالى .

معركة خربة الشيخ زيد . فى صباح ١٩/١١/١٩٣٥م تحركت قوات كبيرة من البوليس إلى قضاء جنين وطوقت صباحاً قرى . يعبد واليامون ، وبرقين ، وكفر

ذان وفقوعة بقصد القضاء على الثورة وقادتها وهى فى المهد . وقد كان عدد القوات بين ٤٠٠ — ٦٠٠ رجل معظمهم من الانكليز وكان الشهيد القسام و(١١) من إخوانه فى قرية الشيخ زيد داخل أحراج يعبد . وهم : الشيخ محمد الحنفى أحمد ، الشيخ يوسف الزيباوى ، الشيخ حسن الباير ، الشيخ أحمد جابر ، الشيخ أسعد كاش من قرية أم الفحم السيد عربى بدوى ، الشيخ نمر السعدى ، توفيق الزيرى ، الشيخ ناجى أبو زيد الشيخ محمد يوسف والشيخ داوود خطاب .

وكانت خطة الانكليز محاصرة قرية الشيخ زيد كى تقطع الاتصال مع القرى المجاورة خوفاً من حضور نجدات من القرى العربية المجاورة . وفى الصباح الباكر شاهد إخوان القسام عملية التطويق الواسعة وأعلموا القائد بالأمر فأمرهم بدوره بالاستعداد والدفاع حتى آخر نقطة من دمائهم ، وفور صدور أوامر الشهيد ابتدأ القتال بين قوتين غير متكافئتين عدداً وعدة . لأن كل مجاهد كان يحارب نحواً من أربعين بوليساً وكان قتالا انتحارياً بالنسبة للقسام وإخوانه ، ولكنه أفضل على كل حال من الاستسلام ، واستمرت المعركة من الصباح حتى الظهر أى نحو ست ساعات ، فقتل عدد كبير من الانكليز اعترفوا بثلاثة قتلى ، بينما كانوا أكثر من ١٥ قتيلا واستمر إخوان القسام فى المعركة ست ساعات كاملة ؟ وكان القتال شديداً حتى استشهد الشيخ محمد حنفى أحمد والشيخ عبد الله الزيباوى ، ثم استشهد القائد الشيخ عز الدين القسام وجرح إخوانه . الشيخ نمر السعدى والشيخ أسعد كلش والشيخ حسن البابر . وأسر منهم اثنان وفر الشيخ نمر السعدى كما أسر فى النهاية الشيخ أحمد جابر والسيد عربى بدوى ، والشيخ محمد يوسف ، وتمكن من الافلات من الطوق بأعجوبة الشيخ معروف حجازى والشيخ توفيق الزيرى والشيخ ناجى أبوزيد وجرت بعد ذلك محاكمات تاريخية للأسرى من الجرحى وغير الجرحى وحكم على كل من حسن البابر ومحمد يوسف وعربى بدوى ، وأحمد جابر بالسجن ١٥ سنة وحكم على نمر السعدى بالسجن سنتين لأنه اعتقل بعد المعركة بعدة أشهر وبذلك تمكن الانكليز من القضاء على قائد الثورة وعدد من إخوانه الأبرار وفشلت الخطة المقررة لاحتلال دوائر الحكومة فى حيفا والاستيلاء على الأسلحة التى ستسلم إلى المجاهدين للقيام بأعمال ثورية واسعة لمنع إقامة دولة يهودية فى أى

جزء من أرض فلسطين الخالدة فى العروبة ، وبعد سقوط العالم القائد المجاهد الشيخ عز الدين القسام واثنين من رفاقه الأبرار فى ساحات الشرف والكرامة واعتقال خمسة منهم ، اضطر الآخرون إلى الاختفاء فى الجبال لاتمام رسالة القسام الثورية المقدسة فى الوقت المناسب ولقد أكرم سكان مدينة حيفا البواسل الشهداء الأبرار وتحدوا السلطات الغاشمة وجرت جنازة مهيبة اشترك فيها عشرات الألوف من أبناء الشعب الذين حضروا من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب .

وجرت مظاهرات وطنية أثناء تشييع جنازة الشهداء ، حيث هاجم أبناء الشعب الثائر دوائر البوليس والدوريات الانكليزية بالحجارة ونشرت تلك المظاهرات وعياً ثورياً فى صفوف شعب فلسطين العربى ، وأخذ كل فرد يفكر بالثورة المسلحة على الظلم والطغيان وأخذ إخوان القسام من العلماء يحرضون الشعب على القتال . وكان للعالم المرحوم الشيخ كامل القصاب وزملائه دور بارز فى استلام زمام المبادرة بعد القسام وبذلك يكون المجاهد الشيخ عز الدين القسام أول من عمل عملا مركزاً للثورة ، وزرع بذور الحقد على الاستعمار البريطانى الغاشم وربيبته الصهيونية ومن حسن الحظ أنه ترك للأمة عشرات من الرجال المخلصين قاموا بالدور الرئيسى البارز بالثورة الكبرى التى اندلعت فى ١٥ نيسان سنة ١٩٣٦ .

ملاحظة : أبت الجماهير إلا أن تشيع الشيخ عز الدين إلى مقره الأخير فى قرية الياجور التى تبعد عن حيفا نحو من عشرة كيلومترات على الأكتاف فكان مشهداً رائعاً لتقدير الشعب للعاملين فى سبيل الله والذود عن حياض الوطن والكرامة .

ولا بد لنا نحن عرب فلسطين من أن نفاخر باخوأننا العرب الأحرار من أبناء الأقطار الشقيقة الذين قدموا دماءهم الطاهرة دفاعاً عن الوطن .

ولا يمكن أن ننسى بطولة القائد القسام من أبناء الإقليم السورى وبطولة المجاهد الشيخ محمد حنفى عطية من أبناء الإقليم المصرى . الذين كانوا فى مقدمة الشهداء .

الشرارة الأولى

كان رفاق الشهيد الشيخ عز الدين القسام قد اختفوا فى الجبال بعد استشهاد قائدهم ، بانتظار الوقت المناسب لإعلان الثورة المسلحة الشاملة . وهذا يدل على أن استشهاد القائد لم يفت فى عضد أصحابه وقد زودهم فى حياته وأثناء دروسه الدينية والوطنية بما يجعلهم يواصلون الكفاح مؤمنين حتى النهاية ، فقد كان إخوان القسام بما فى ذلك المنشقين بقيادة أبى ابراهيم الكبير ، يدركون مدى ثقل الأعباء التى يحملونها ، واتضح تصميمهم عندما رفضوا الاستسلام وشرعوا فى تأسيس جماعات منظمة فى سائر أرجاء فلسطين العربية .

وفى الخامس عشر من شهر نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ قامت أول جماعة من إخوان القسام بقيادة الشيخ المجاهد فرحان السعدى والسيد محمود ديراوى بالهجوم المسلح على سيارات اليهود وقتلت منهم ثلاثة وجرحت آخرين على طريق نابلس — طولكرم . ونجحت هذه الجماعة بالعملية الحربية الأولى واختفت بعد ذلك عن الأنظار لتعيد الكرة من جديد . . .

وكانت تلك الرصاصات إيذانا بأن المعركة قد ابتدأت وأن على أبناء فلسطين بما فى ذلك الزعماء ورؤساء الأحزاب السياسية الاستعداد لخوض معركة التحرير .

وشعر اليهود منذ البداية بالخطر الذى يهدد غزوهم للأرض العربية فى فلسطين الأمر الذى جعلهم يعملون على تهريب كميات كبيرة من الأسلحة عن طريق البحر للدفاع عن باطلهم ساعة إنفجار الشعب العربى فى فلسطين مدافعا عن أرضه وأرض آبائه وأجداده ، ولم يتورع اليهود عن ارتكاب الجرائم ضد أبنـــــاء البلاد الأصليين ، فقد قام يهوديان ليلة ١٧ / نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ بقتل رجلين من العمال العرب كانا يشتغلان فى بيارة يهودية قرب نهر العوجا وهما الشهيدان : حسن أبوراس وسالم المصرى . كما اعتدى اليهود فى تل أبيب على رجلين عربيين وامرأة من أهالى حوران وقتلوهم أثناء قيام اليهود بتشييع جنازة أحدهم الذى قتله الثوار العرب فى بداية المعارك على طريق نابلس — طولكرم

وعندما علم أهالى مدينة يافا البواسل بتلك الاعتداءات اليهودية قاموا فى الساعة العاشرة من صباح ١٩ / نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ بالهجوم على اليهود فى الشوارع والساحات العامة فقتلوا وجرحوا (٦٠) يهوديا فى لحظات فاضطر اليهود إلى الهرب ودخول الأوكار ، حيث تقدم البوليس البريطانى للدفاع عنهم فقتل عربيين وجرح ثالث ، ثم أعلن نظام منع التجول من الساعة ٧ صباحا لغاية الساعة ٣ بعد الظهر . وشاركت باقى مدن فلسطين وقراها أهالى يافا العربية الأحرار ثورتهم وأعلن الشعب الاضراب العام فى اليوم التاسع عشر من شهر نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ وفى اليوم التالى قامت مظاهرات عنيفة فى مدينة يافا هاجم الشعب فيها الأحياء اليهودية من جديد وقتل وجرح منهم العشرات وقامت مظاهرات صاخبة فى مدينة نابلس وأصبح الإضراب عاما شاملا لسائر مرافق الحياة. وبدىء بتأليف لجان قومية من القادة المخلصين من أبناء الشعب للاشراف على تنفيذ الأحزاب بشكل دقيق وكانت أولها لجنة نابلس وبعد خمسة أيام فقط أصبحت اللجان القومية تسيطر سيطرة تامة على الحالة فى البلاد وتقود الشعب قيادة ثورية واعية ، وأوجد الشعب فى كل مدينة وقرية لجنة للادارة المحلية . وحتى ذلك الحين لم يكن أى شأن للمجلس الاسلامي الأعلى الذى يرأسه الحاج أمين الحسينى أو الأحزاب الستة ، فى الإضراب أو الثورة ، لأن قادة الأحزاب كانوا بعيدين عن الأحداث بسبب إختلافاتهم الشخصية !...

وأخيراً وفى ٢٥ / نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ عقد إجتماع لرجال الأحزاب فى مدينه القدس تقرر فيه تأليف لجنة عربية عليا من رؤساء الأحزاب على الشكل التالى :

١ — الحاج أمين الحسينى	رئيس المجلس الاسلامى الأعلى	رئيساً
٢ — راغب النشاشيبى	رئيس حزب الدفاع	عضواً
٣ — الدكتور حسين الخالدى	رئيس حزب الإصلاح	«
٤ — عبداللطيف صلاح	رئيس حزب الكتلة الوطنية	«
٥ — جمال الحسينى	رئيس الحزب العربى الفلسطينى	«
٦ — يعقوب الغصين	رئيس حزب الشباب	«

٧ — الفرد روك عضوا

٨ — عونى عبدالهادى رئيس حزب الاستقلال أمينا للسر

٩ — أحمد حلمى عبدالباقى عضواً

١٠ — يعقوب فراج »

يستدل من ذلك وبشكل قاطع، أن اللجنة العربية العليا كانت وليدة الثورة ثورة الشعب التى أعلنها إخوان القسام واستجاب لها الشعب بتأليف لجان قومية عديدة فى البلاد، كما ذكرت سابقاً، واللجان القومية هى التى طلبت من رؤساء الأحزاب تناسى الأحقاد والإسهام فى المعركة (ومما يذكر أن الأحزاب فى فلسطين لم تكن أحزابا عقائدية ولم يكن لأى حزب حتى ذلك التاريخ أى قاعدة شعبية يستند إليها). فاضطر رؤساء الأحزاب إلى مسايرة الرأى العام ظاهريا، وأما فى الداخل — داخل الأحزاب — فاستمر كل حزب يعمل ضد الآخر كما انكشف ذلك فيما بعد.

ومن ناحية أخرى فقد كان الشعب يعلم أن النضال سيطول لذلك استقبل تأليف اللجنة العليا من سائر الأحزاب، بحماس كبير لأنه يريد قيادة موحدة تقوم بأعباء المعركة وتسهر على سيرها بانتظام ودقة لتحميها من الدسائس التى اشتهر عدونا الانكليزى بحبكها عن طريق سياسة فرق تسد، وطالب الشعب اللجنة العليا بإقرار العصيان المدنى وعدم دفع الضرائب إلى حكومة الإنتداب.

وفى ٢٦ نيسان (يناير) سنة ١٩٣٦ أصدرت اللجنة العربية العليا أول بيان لها تدعو فيه الشعب للاستمرار فى الاضراب حتى تستجيب حكومة الانتداب للمطالب القومية وهى:

١ — إنشاء حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابى.

٢ — منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

٣ — منع انتقال الأراضى العربية إلى اليهود.

وساعد إلى حد بعيد نجاح الإضراب فى فلسطين وقوع اضطرابات وإضرابات وطنية فى الأشهر الأولى من سنة ١٩٣٦ فى مصر العربية وذلك لطرد الانكليز من وادى النيل واضطرابات وإضرابات مشابهة فى سورية لإخراج الفرنسيين.

وساهمت تلك الانتفاضات العربية فى مصر وسورية فى زيادة نشر الوعى القومى فى فلسطين وذلك يدل على الشعور العميق لدى الشعب العربى بأنه شعب واحد يشد بعضه بعضاً كالبنيان المرصوص .

وكان للصحافة العربية الحرة دوراً بارزاً فى التحريض على الاضراب والدعوة للجهاد . فكانت تصدر صحف فلسطين صفحاتها الأولى يوميا بالدعوة إلى استمرار الاضراب والثورة على الظلم والخطر الذى يهدد البلاد ولم تشذ أية صحيفة عن القاعدة بالرغم من التعطيل الإدارى المستمر .

وكما تجاوب الشعب العربى فى فلسطين فيما سبق مع الثورات العربية التحررية فى الأقطار المجاورة ، تجاوب الشعب العربى فى هذه الأقطار وإلى أقصى الحدود مع الشعب العربى فى فلسطين . وكان أول من تجاوب مع الشعب العربى فى فلسطين أبناء مدينة عمان حيث جرت مظاهرات صاخبة فى ٢٣ نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٦ ، وأقفلت الحوانيت إقفالا تاما . وفى ٢٤ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ أضربت المدن العربية فى سورية مشاركة لعرب فلسطين وقامت مظاهرات عديدة ، وأصدرت الكتلة الوطنية بيانا تدعو فيه الشعب لجمع التبرعات لضحايا فلسطين العربية .

وفى ٢٥ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ أضربت مدينة طرابلس الشام الباسلة واحتجت على سياسة الانكليز الهوجاء فى فلسطين واستمرت مظاهرات التأييد لعرب فلسطين فى معظم المدن العربية وخاصة فى دمشق وحلب وحمص وحماه وسائر مدن الأردن وطرابلس وصيدا فى لبنان . كما أضربت بغداد والموصل عدة مرات وقام الطلاب العرب فى مصر بمظاهرات صاخبة عديدة .

أما فى فلسطين ، فى المدن والقرى ، فقد استمر الاضراب من ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ لغاية ١٢ تشرين أول (أكتوبر) سنة ١٩٣٦ وقد شمل سائر مرافق الحياة بما فى ذلك الدوائر الحكومية لأن الموظفين العرب شاركوا الشعب فى الإضراب وقد تخلل الإضراب مظاهرات دامية فى مدن يافا والقدس وحيفا فى فترات متعددة خلال أشهر الإضراب سنذكر بعضها فى فصل آخر من هذا الكتاب .

وفى ٨ أيار (مارس) ١٩٣٦ أعلن العصيان المدنى العام من قبل المؤتمر العام للجان القومية وبدأ تنفيذه اعتباراً من ١٦ آيار (مارس) ١٩٣٦ وامتنع الشعب العربى

فى فلسطين بسائر فئاته عن دفع أى نوع من أنواع الضرائب إلى الانـكليز وبذلك فقدت السلطات الغاشمة جميع معانى هيبة الدولة .

وساءت الأحوال الاقتصادية فى البلاد وأصبحت الخزينة الحـكومية على وشك الإفلاس وأعلن عدد كبير من الشركات اليهودية الإفلاس وقد بلغت خسارة الشركات المذكورة ملايين الجنيهات وحرم اليهود من المواد الغذائية الضرورية وعم اليأس والفوضى فى صفوفهم وكادت تتلاشى آمالهم فى الوطن القومي المزعوم .

وفى ١٦ آيار (مارس) ١٩٣٦ اتخذت الثورة شكلا جديداً بعد أن تم الإعداد المادى للخطوة الجديدة فظهرت العصابات العربية المسلحة علنا فى القرى والجبال وعلى الطرقات العامة وابتدأ قطع الأسلاك الهاتفية ونسف الجسور وتخريب الطرقات ونسف أنابيب البترول التى تمتد من كركوك إلى حيفا . وابتدأت المعارك الحربية وسالت الدماء بغزارة .

أما فى الأقطار العربية الأخرى فقد تشكلت لجان شعبية بأسماء عديدة فى الأردن وسورية ولبنان والعراق ومصر لتأييد الشعب العربى فى فلسطين عمليا عن طريق إرسال المجاهدين إلى ساحات القتال وجمع التبرعات وتقديم الاحتجاجات وإعلان الإضرابات وغير ذلك من وسائل التأييد . وتجلت الوحدة العربية الشعبية فى أنقى معانيها عندما آزر العرب جميعاً ثورة فلسطين مؤازرة فعالة مما أدى إلى نجاح الثورة نجاحاً باهراً لو تجاوب المسئولون العرب فى فلسطين وغيرها مع الشعب العربى الباسل يومذاك .

كانت حكومة الانتداب قد أعلنت قانون الطوارىء منذ اليوم الثانى للاضراب العام فى ٢٠ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ وفى ١٨ آيار (مارس) ١٩٣٦ أصبح العمل بهذا القانون نافذ المفعول بعد بيان وزير المستعمرات فى مجلس العموم البريطانى وينص قانون الطوارىء على أحكام قاسية جداً ماعدا الاعدام على كل من يحمل السلاح أو يطلق النار على أى جندى أو بوليس بريطانى أو يرمي قنابل ومفرقعات أو مواد للحرق أو يعطل جسور السكك الحديدية أو الطرق البرية أو أسلاك الهاتف

وجميع ممتلكات الدولة ، واستمر العمل بهذا القانون حتى ١٨ تشرين (أكتوبر) ١٩٣٧ حيث فرض حكم عسكرى حازم يجيز للمحاكم العسكرية إعدام كل من يحمل طلقة رصاص واحدة ولا يجوز استئناف الحكم إلا إلى القائد العام للقوات العسكرية البريطانية الذى كان يصادق على الأحكام فى مدة ٤٨ ساعة بدون أى دراسة، وكانت المحاكم العسكرية فى فلسطين من أفظع المحاكم التى عرفت فى التاريخ ويكفى أن نعرف أن عدد الذين تم إعدامهم يقدر بـ (٣٠٠) شهيدا وفيما يلى أسماء بعض هؤلاء الشهداء. فى ٢٤ تشرين ثانى (نوفمبر) سنة ١٩٣٧ حكم على المجاهد الكبير الشيخ فرحان السعدى وكان عمره (٨٠) سنة بالإعدام ونفذ الحكم لأول مرة فى ٢٧ من نفس الشهر والسنة أى بعد ٣ أيام فقط من إصـــــداره ، بالرغم من احتجاجات ومظاهرات سائر الأقطار العربية ومظاهرات أبناء فلسطين بشكل خاص.

فى ١٥ كانون أول (ديسمبر) ١٩٣٧ نفذ حكم الإعدام فى مجاهدين من أبطال ثورة فلسطين هما : محمد سليمان أبوطاحون وعبدالرحيم جابر من قضاء طولكرم، فى ٣ كانون ثانى (يناير) ١٩٣٨ نفذ حكم الإعدام بالثائر ابراهيم حسن ناصر من علار وفى ٥/من نفس الشهر نفذ حكم الإعدام بالثائر فضل محمد سليمان من البعينة وفى ١١ من نفس الشهر نفذ حكم الإعدام بالثائر محمد سليمان أبو حاطوم ومحمد عبد الرحمن جبر من خربة مسكن قضاء طولكرم . وفى ٢٤ من الشهر نفسه نفذ حكم الإعدام بثلاثة أبطال هم : أحمد عبد القادر طه من عجور وحسين أحمد من حلحول ومنجد حمدان محمود من رمانة ، وفى ١٤ آيار (مارس) ١٩٣٨ نفذ الإعدام بالبطل عبد الله محمد أبو جرارة من قضاء نابلس ، وفى ١٨ من نفس الشهر نفذ حكم الإعدام بالبطل محمد سليم محمود من عرابة ، ونفذ حكم الإعدام بالبطل محمد المحمود من كفر منذا ، وفى ٢٧ حزيران (يولية) ١٩٣٨ توفى الشيخ عارف الحمدان الذى اعتقل فى قرية طمرة من العذاب الذى لاقاه على أيدى المستعمرين فى سجن القدس ، وفى ٢٧/٦/٩٣٨ نفذ حكم الإعدام فى المجاهد حسن عوده من بيت نوبا وفى ١٦/٧ نفذ حكم الاعدام فى المجاهد محمد صالح فى القدس، وفى ٢٥/٨ نفذ حكم الاعدام بالمجاهدين سعيد أبو العز من قرية صبارين وسامي طلال من قرية نورس ، وفى ٢٧/٨ نفذ

حكم الاعدام فى مسلم الجولانى من السموع ، وعقيده سلامة ديوان من بيسان ، وحسين أحمد مرجان من بيسان أيضاً ، وفى ٨/٢٨ حكم بالاعدام على شفيق جورج حلبى عمره ٤٦ سنة ، وفى ٩/٢ نفذ حكم الاعدام فى محمد أحمد من كفر قرع ، وفى ٩/٧ حكم بالاعدام على عبد الرحمن يحيى من دمشق و بلغ عدد أحكام الاعدام (٥٠) حكما . وفيما بعد أعدم عدد كبير من الأبطال وخاصة بعد انتهاء الثورة أذكر منهم الأبطال :

١ — صالح يوسف الخطيب من شفا عمرو عمره ٢٢ سنة .
٢ — ابراهيم ناصر أبو العلا « « « ٣٠ »
٣ — فيصل قدومى » » » ٢٥ »
٤ — حليم أبو مصطفى » » » ٢٨ »
٥ — خنيفس سليم من عرب الحجيرات « ٢٥ «
٦ — محمد الصالح من عرب الحجيرات « ٣٠ «
٧ — فارس عزونى من عزون .

وكنا ٤٠٠ مجاهد موقوفين فى السجن بانتظار الاعدام ، ولكن الحكومة أطلقت سراحنا (منع محاكمة) بعد انتصارات ألمانيا العسكرية فى أوروبا .

وبلغ عدد الذين حوكموا فى المحاكم العسكرية وحكم عليهم مددا تتراوح بين خمس سنوات والسجن المؤبد حوالى (١٠٠٠) مجاهدا . وزاد عدد المعتقلين السياسيين عن (٤٠) ألف معتقل وقتل من جراء التعذيب العشرات ، منهم الشيخ عارف الحمدان أحد قادة الثورة ، وفرضت غرامات مالية كبيرة على المواطنين ونسفت آلاف المنازل وعشرات القرى وقتل العزل فى البيوت والمساجد .

وقد استمر الإضراب نحو ستة أشهر أجمع الشعب بسائر فئاته على مقاومة الاستعمار بجميع الوسائل وأولها حمل السلاح حتى تستجاب مطالب أبناء فلسطين العادلة .

دور الخونة والعملاء

تأكد الانكليز أن الشعب العربى فى فلسطين مصمم على مواصلة النضال حتى النهاية فأخذوا يتصلون بعملائهم فى الداخل سراً لعمل ما من شأنه إضعاف الثورة الجارفة ، كما إتصلوا مع العملاء الكبار !... خارج فلسطين أمثال نورى السعيد وزير خارجية العراق آنذاك وأمير شرق الأردن عبدالله بن الحسين ، واستمرت تلك الإتصالات حتى حضر نورى السعيد إلى القدس وعقد إجتماعات متواصلة مع أعضاء اللجنة العربية العليا من تاريخ ٢٦ / آب (أغسطس) سنة ١٩٣٦ لغاية ٣١/ من الشهر نفسه ، حيث أصدرت اللجنة العربية العليا على أثر ذلك البيان التالى :

« استمرت المفاوضات بين اللجنة العليا وبين فخامة نورى السعيد وزير خارجية العراق بضعة أيام وبحثت جميع النقاط التى تتعلق بالقضية العربية الفلسطينية فى جو تسوده الثقة والصراحة ، فنتج عن ذلك التفاهم التام والموافقة على وساطة الحكومة العراقية وأصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وأمرائهم بكل إرتياح واطمئنان . وبناء على ذلك فإن الوزير سيقوم بالمخابرات الرسمية اللازمة فى هذا الشأن كما أن اللجنة العربية العليا ستعرض الأمر على الأمة بواسطة لجانها القومية فى مؤتمر عام ... ألخ . (والجدير بالذكر أن الأمر لم يعرض على اللجان القومية ولم يعقد مؤتمر عام) .

أسس الوساطة :

١ — تصدر اللجنة العربية العليا بيانا للشعب بوقف الإضراب وأعمال العنف.

٢ — توقف الهجرة اليهودية مؤقتا حتى تأتى اللجنة الملكية وتضع تقريرها .

٣ — تقوم حكومة العراق بالسعى لدى بريطانيا لانجاز مطالب فلسطين المشروعة سواء ما كان منها يتعلق بأساس القضية ، وما كان منها ناشئا عن الاضطرابات .

٤ — تصفية الثورة على أساس : (ا) إلغاء الغرامات . (ب) وقف عمليات

التفتيش . (ج) إطلاق سراح المعتقلين . (د) والعفو العام عن المتهمين بحوادث الثورة .

وزير المستعمرات ينفي كل شيء :

توقع العرب خيرا من وساطة نورى السعيد ! . . . وزادهم أملا بانفراج الأزمة تدخل ملوك العرب وأمرائهم ولكن سرعان ما خاب ظنهم عندما اطلعوا على كتاب وزير المستعمرات البريطانى إلى الدكتور وايزمان يقول فيه :

عزيزى الدكتور وايزمان :

أخذت كتابك المؤرخ فى ١ / ٩ / ١٩٣٦ والذى يحتوى على قصاصة من جريدة[١] "Palestine Post" التى نشرت خبراً عن شروط معينة وافق عليها المندوب السامي كأسس لتوقف أعمال العنف وحل الأحزاب. إن المندوب السامى لم يوافق على أية شروط[٢] مثل هذه ... ألخ . الامضاء : أورمسبى غور

وبالرغم من تكذيب وزير المستعمرات البريطانى رسميا لشروط اللجنة العربية العليا فقد استمرت المفاوضات بين اللجنة العليا ونورى السعيد ، وأعلن فى ٩/تشرين أول (أكتوبر) ١٩٣٧ النداء الملكى التالى :

القدس بواسطة اللجنة العربية العليا .

إلى أبنائنا عرب فلسطين :

لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة فى فلسطين فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبدالله ندعوكم للاخلاد إلى السكينة حقنا للدماء ، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل . وثقوا بأننا سنواصل السعى فى سبيل مساعدتكم .

قرار اللجنة العربية العليا :

وعلى أثر وصول النداء المذكور ، أذاعت اللجنة العربية العليا على الأمة البيان التالى :

---

(١) جريدة يهودية كانت تصدر فى فلسطين ترجمتها العربية : بريد فلسطين

(٢) يقصد بالشروط هنا ، الشروط التى جاءت فى بيان اللجنة العربية العليا الصادر بتاريخ ٣١ آب « اغسطس » سنة ١٩٣٦

« قررت اللجنة العربية العليا بالاجماع وبعد استشارة مندوبي اللجان القومية والحصول على موافقتهم باتفاق الآراء أن نلبي نداء أصحاب الجلالة ملوك العرب وسمو الأمير بالبيان المنشور أعلاه وأن ندعو الأمة العربية الكريمة في فلسطين للاخلاد إلى السكينة وإنهاء الإضراب والاضطرابات إبتداء من صباح الاثنين المبارك الواقع في ٢٦ / رجب سنة ١٣٥٥ ه و ١٢ / تشرين أول (أكتوبر) سنة ١٩٣٦ م .

وأن يبكر أفراد الأمة الكريمة في صباح ذلك اليوم إلى معابدهم لإقامة الصلاة على أرواح الشهداء ورفع الشكر لله تعالى على ما ألهمهم من صبر وجلد ثم يخرجون من المعابد لفتح مخازنهم وحوانيتهم ومزاولة أعمالهم المعتادة والله ولي التوفيق » .

ولبى الشعب المناضل الدعوة التي وجهها إليه ملوكه وأميره ولجنته العربية العليا !

وفي يوم الأربعاء ١١ / تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٦ وصلت اللجنة الملكية البريطانية إلى فلسطين برئاسة « بيل » وابتدأت أعمالها في ١٦ / من الشهر نفسه .

وبعد دراسات واجتماعات شكلية بعيدة كل البعد عن العدل والانصاف ، أصدرت لجنة « بيل » تقريرها في ٧ / تموز (يولية) ١٩٣٧ مرفقا ببيان تدعو فيه إلى مشروع التقسيم وخلاصته ، تقسيم فلسطين الصغيرة المساحة إلى ثلاث دول دولة عربية في الجبال مع شرق الأردن ودولة يهودية على الساحل وفي الأراضي الخصيبة ويكون معاهدات بين الدولتين المذكورتين والدولة الثالثة أو المنطقة كاسميث ، والتي تشمل القدس وبيت لحم وتمتد حدودها من نقطة شمال القدس إلى نقطة جنوب بيت لحم وييسر لها الاتصال بالبحر بواسطة ممر يمتد من القدس إلى يافا شاملا مدينتي اللد والرملة وتظل هذه المنطقة تحت الانتداب البريطاني وتكون اللغة الرسمية الوحيدة فيها اللغة الانكليزية .

وفي ١٤ / أيلول (سبتمبر) ١٩٣٧ تولى إيدن وزير خارجية بريطانيا آنذاك عرض سياسة حكومته في مجلس عصبة الأمم معلنا أن حكومته قبلت مقترحات اللجنة الملكية التي أرسلت إلى فلسطين .... ألخ .

فقام وزير خارجية مصر آنذاك، وعارض المشروع فى مجلس عصبة الأمم بشدة وشرح تاريخ فلسطين العربية وأنذر العصبة من عواقب المشروع وطالب بحل قضية فلسطين على أساس قيام دولة مستقلة واحدة مع المحافظة على حقوق السكان اليهود المقيمين فيها، ثم تلاه وزير خارجية العراق وحمل على المشروع بشدة أيضا ومما قاله : إذا كانت أوروبا تريد أن تكافىء اليهود على خدماتهم فلماذا لا تمنحهم ولايات منها ؟ !... ثم أيديبان مندوب مصر.

وأما الشعب العربى فقد استقبل مشروع التقسيم الجائر بالاضراب والاحتجاج والمظاهرات. وبلغت الغضبة ذروتها عندالشعب العربى فى فلسطين، مما دعا لإعلان الثورة المقدسة من جديد وعلى نطاق واسع وتنظيم أكثر دقة مما سبق وعزيمة أقوى وأشد، وكمثال على غضبة الشعب وتصميمه، أن مجاهداً عربياً من إخوان القسام الأبرار دخل سرايا الحاكم البريطانى فى مدينة الناصرة بجرأة نادرة متحديا الحراسة الشديدة وأطلق الرصاص فى رابعة النهار وعلى مشهد من الناس على الحاكم (حاكم لواء الجليل) «أندروز» وحارسه البريطانى وأرداهما قتيلين. وهكذا استجاب الشعب الباسل لنداء الدم وقامت الثورة المقدسة من جديد فى ربوع فلسطين. واستمرت إلى بعد إعلان الحرب العالمية الثانية فى أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٩، وأرغمت بريطانيا بقوة الحديد والنار على إلغاء مشروع التقسيم وإعلان الكتاب الأبيض الذى تضمن ثلاث نقاط نوجزها فيما يلى:

١ — الحكم الذاتى : «إن هدف حكومة جلالته أن تقوم خلال عشر سنوات دولة فلسطينية مستقلة». وتتخذ الترتيبات لتولى أبناء فلسطين زمام دوائر الحكومة، ثم بعد مضى خمس سنوات على استتباب الأمور تقوم هيئة من ممثلى أهل فلسطين وحكومة جلالته لوضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة.

٢ — الهجرة : صدر الكتاب الأبيض هجرة اليهود إلى فلسطين دون أن يوقفها، مما يسمح بإدخال ٧٥ ألف يهودى خلال خمسة سنوات، وبعد الخمس سنوات لايسمح بهجرة يهودية أخرى إلا فى حال موافقة العرب على ذلك ! . .

٣ — الأراضى : وضعت بعض القيود على انتقال الأراضى من العرب إلى اليهود، والمندوب السامي سيمنح سلطات عامة تخوله منع انتقال الأراضى.

الاستعدادات العسكرية البريطانية :

بلغ عدد القوات البريطانية التى اشتركت فى معارك فلسطين (٤٢) ألف جندى، ونحو (٢٠) ألف بوليس بالإضافة إلى حرس المستعمرات اليهود وعددهم أكثر من (١٨) ألف ، وبذلك بلغ عدد القوات الحكومية نحواً من ثمانين ألف ، وكانت القوات البريطانية تحت إمرة الجنرال « ديل » ثم الجنرال « ويفل » .

١ — مركز القيادة فى فلسطين وشرق الأردن ـ القدس

٢ — الفرقة الأولى بقيادة الماجور جنرال أرميتاج منطقتها الأنحاء الجنوبية ومركزها القدس وتضم :

(ا) لواء المشاة الأول بقيادة (مورن) منطقة القدس .

(ب) لواء المشاة الثانى بقيادة اللواء (كار) منطقة يافا .

(ج) لواء المشاة الثالث بقيادة اللواء (ماس) منطقة القدس .

٣ — الفرقة الثالثة بقيادة الماجور جنرال (هوارد) منطقتها الأنحاء الشمالية مركزها حيفا وتضم ما يلى :

(ا) لواء المشاة الثالث عشر مع قوة حدود شرق الأردن بقيادة اللواء (بريثمن) منطقة الناصرة .

(ب) لواء المشاة الخامس عشر بقيادة اللواء (بومان) منطقة حيفا .

(ج) لواء المشاة السادس عشر بقيادة اللواء (إيفنس) منطقة نابلس .

وتنزل فى حيفا فرقة الهوسار الحادية عشر وجيوش السكك الحديدية بقيادة اللفتنانت كولونيل (أتريسون) وثلاث كتائب أخرى .

وكانت القدس مركزاً لقوات الطيران الملكية فى فلسطين وشرق الأردن بقيادة كومندور الطيران (هيل) وعمان مركز القوات البريطانية التى تنزل فى شرق الأردن بقيادة الكابتن (هريس) .

القوات العربية المقاتلة :

من المؤسف أن الجهات المسئولة لم تقم بإحصاء لعدد المجاهدين الذين اشتركوا فى ثورة فلسطين الكبرى سنة ١٩٣٦ ، سنة ١٩٣٩ ، ولكننى أستطيع أن أقدر بما

لدى من معلومات أن العدد كان من ٩ إلى ١٠ آلاف مجاهد . منهم ثلاثة آلاف مجاهد من رجال العصابات متفرغين للجهاد ، ونحو (١٠٠٠) فدائى فى المدن ، وستة آلاف مجاهداً للنجدة من سكان القرى والبادية يجمعون بين الجهاد والأعمال العادية، إذ كانوا ينجدون رجال العصابات عند نشوب معارك عنيفة كبيرة ثم يعودون بعد انتهاء المعارك إلى منازلهم وأعمالهم .

ومن ذلك يظهر أن كل مجاهد عربى كان يقاتل ٨ من قوات الحكومة الاستعمارية مع الفارق الكبير فى نوعية السلاح وكمية الذخائر .

ولكن المجاهدين العرب كانوا يقاتلون فى سبيل عقيدة وحق ووطن ..الأمر الذى كان يحالفهم النصر من أجله فى أغلب الأحيان .



الفصل الأول

ثورة الشمال والجليل

التنظيم الإدارى للثورة فى شمال فلسطين

بقى التنظيم حتى أوائل سنة ١٩٣٨ يتخذ أشكالا محلية مختلفة يقوم بها كل قائد حسب الظروف التى تحيط به وحسب إمكانياته المادية معتمداً على العلاقة النضالية بينه وبين رفاقه فى السلاح . . .

وبعد انتشار الثورة وشمولها الشعبى ومرورها بتجارب عديدة مفيدة فى أسلوب القتال والإدارة المحلية اتخذت فى أوائل سنة ١٩٣٨ طابعاً جديداً يتصف بالعمل الإدارى الثورى المنظم ويتألف مما يلى :

١ — القيادة العامة :

كان مركز القيادة العامة فى مدينة دمشق يتخذ الأسلوب السرى خشية مراقبة السلطات الفرنسية المستعمرة آنذاك . . .

ولم يقصر الرجال الوطنيون فى دمشق فى تقديم أنواع المساعدة المادية والمعنوية الفعالة أو الحيلولة دون تعرض الفرنسيين للمجاهدين . . .

أما مجلس القيادة العامة فقد كان مكونا من قائد يعاونه عدد من المساعدين ويتوصل هؤلاء إلى هذه المناصب بعد التجارب العديدة فى الإسهام فى المعارك تجعلهم قادرين على حرب العصابات عملياً ، وإلى جانب هؤلاء بعض المستشارين من قدماء المجاهدين السوريين مع عدد من رجال العلم والسياسة من أبناء فلسطين.....

ويقوم القائد العام فى ذلك الوقت بزيارة جبهة القتال مرة أو مرتين فى السنة يمكث حوالى الشهر متجولا فى سائر أرجاء مناطق الشمال الجبلية للاشراف على سير الأعمال الحربية والإدارية لرجال العصابات وشؤون الحكم المحلى لأن سلطات الانتداب فقدت أى نوع من أنواع السيطرة على الشعب أو هيبة الحكم ..ويرافق

القائد العام أثناء تجواله قائد محلى أو أكثر بالإضافة إلى مجلس قيادة جبهة مؤلف من عدد من المستشارين ومع هؤلاء جميعاً عدد من الحراس... وكان الثوار يعتمدون فى مؤونتهم الغذائية على أهالى القرى الذين كان يدفعهم كرمهم العربى الأصيل للقيام بهذا الواجب .

وأثناء وجود القائد العام فى جبهات القتال كان يترك مساعده فى دمشق للاشراف على شؤون القيادة العامة .

وكان من أعمال القيادة العامة شراء ما يمكن شراءه من أسلحة وذخائر من خارج فلسطين وإرسالها إلى الثوار ، وتأمين مساعدات مادية إلى كل مجاهد متفرغ لشؤون القتال والجهاد . وشؤون المحاكمات للذين يخرجون عن مبادىء الثورة وإصدار بلاغات حربية عن المعارك .

القيادة المحلية أو قيادة المنطقة :

١ — كان يوجد فى الشمال خمس قيادات محلية : الأولى فى جبل الكرمل والثانية فى قضاء عكا والثالثة فى قضاء شفا عمرو والرابعة فى قضاء صفد والخامسة فى قضاء الناصرة وطبريا .

وكان القائد المحلى ينوب عن القائد العام فى منطقته .

٢ — تتألف قيادة المنطقة من قائد ومساعد أو أكثر وكاتب وضابط أو رقيب فنى وخبير فى صنع الألغام ومن ٥ — ١٥ فصيلا يتكون كل فصيل فى أغلب الأحيان من ١٥ مجاهداً .

٣ — لم تكن الرواتب مقررة لأحد من المجاهدين ولكن القيادة كانت تدفع مساعدات شهرية تقدر من جنيه إلى ست جنيهات لكل مجاهد محتاج حسب مركزه ، أى ٢ جنيه للجندى و ٤ لرئيس الفصيل والكاتب و ٥ للمساعد و ٦ للقائد وليست هذه الرواتب إلزامية وثابتة بل كانت تدفع بشكل مساعدة فى بعض الأشهر ، وكانت القيادة تقدم الملابس للمجاهدين وغطاء للنوم يتألف من عباءة واحدة لكل من ٢ أو ٣ من الثوار .

٤ — لم تكن وسائل الركوب مهيأة للجميع بل كان لدى كل قائد مالا

يزيد عن ١٠ رؤوس من الخيل للقادة والمتقدمين فى السن والجرحى والمرضى ، كما كان يوجد عدد من البغال لنقل العتاد الحربى .

٥ — يحق لكل قائد منطقة أن يشرف على قيادة جميع المسلحين من أبناء القرى (مقاومة شعبية) بدون أن يدفع لأى منهم أية مساعدة مالية وحتى بدون أن يقدم لهم الذخائر فى أكثر الأحيان . أما الأسلحة فكان يدفع ثمنها من أموال المجاهدين الخاصة أى أن كل شاب وطنى متحمس كان يشترى بندقية من ماله الخاص أو عن طريق اللجنة المحلية التى كانت تجمع الأموال من سكان كل قرية لشراء عدد من البنادق تسلم إلى الراغبين فى الجهاد . وكان من أهم أعمال رجال المقاومة الشعبية هى النجدة فى حالة نشوب معركة بين الثوار العرب والانكليز ، وفى بعض الأحيان كان يطلب منهم القيام بهجوم على المستعمرات اليهودية والدوريات الإنكليزية وعلى مخافر البوليس بقصد تخفيف الضغط عن القيادة أثناء المعارك الكبيرة .أو لتوزيع قوى الانكليز على جبهات عديدة حتى تتمكن القيادة من القيام بهجوم أو عملية حربية ناجحة على إحدى الدوريات أو القوافل أو المعسكرات التابعة للجيش البريطانى أو المستعمرات اليهودية .

٦ — جميع اللجان المحلية كانت تتلقى الأوامر من قيادة المنطقة . . . وكانت أعمال اللجان المحلية على الشكل التالى :

١ — الإصلاح بين الناس .
٢ — إعادة الحقوق لأصحابها .
٣ — جمع تبرعات لأسر الشهداء والمحتاجين من الفقراء المجاهدين .
٤ — منع الأفراد من التعاون مع الحكومة .
٥ — توزيع المجاهدين على بيوت الميسورين من أبناء الشعب للنوم والطعام عند حلولهم فى القرية .
٦ — تنفيذ أوامر الثورة بدقة .

وفى حالة عجز اللجنة المحلية عن حل إحدى المشاكل تحول المشكلة المعقدة إلى قيادة المنطقة التى بدورها تبحث المشكلة وتبت فيها بسرعة .

وبالنظر لما كانت تتمتع به الثورة من هيبة وتقدير فى صفوف الشعب ولرغبة

السكان الجامحة فى التعاون لدعم الثورة ماديا ومعنوياً حتى تتمكن من تحقيق أهدافها فى الحرية والاستقلال وإعادة الحكم الوطنى إلى الوطن كان الجميع ثواراً وشعباً يداً واحدة متعاونين متكاتفين يعانون أقسى أنواع العذاب والاضطهاد ويذوقون أمر أنواع الجوع والحرمان فى سبيل الحصول على الحرية وتحقيق العزة والكرامة الوطنية .

أعمال القيادة المحلية :

كانت القيادة تعين جهازاً خاصاً للقيام بأعمال الاستخبارات عن الأعداء من يهود وانكليز تتبع تحركاتهم العسكرية ومعرفة مناطق تجمعهم بغية مهاجمتهم فى الوقت المناسب . ودراسة إمكانية ضرب أى هدف عسكرى أو مدنى له أثر فى إضعاف قوى العدو المشتركة مادياً ومعنوياً ، وكانت أهم أعمال القيادة ما يأتى :

١ — الهجوم على دوريات البوليس الانكليزية .

٢ — الهجوم على القوافل العسكرية الانكليزية .

٣ — الهجوم على المعسكرات البريطانية .

٤ — الهجوم على أماكن تجمع اليهود بما فيها من نقط حراسة ومستعمرات وحقول .

٥ — تدمير أنابيب البترول فيما بين بيسان وحيفا .

٦ — تدمير الجسور والسكك الحديدية وتخريب الطرقات وسائر طرق المواصلات .

٧ — حرق دوائر الحكومة والمتاجر والمصانع اليهودية .

٨ — تقطيع أشجار اليهود .

٩ — الاستيلاء على الأسلحة بأى شكل من الأشكال .

١٠ — غنيمة ما يمكن من أموال الحكومة واليهود .

١١ — معاقبة الخونة الذين يتعاونون مع الحكومة .

حياة الثوار فى الجبال :

لازلت أذكر الجهود الكبيرة التى كنا نبذلها والمشاق العديدة التى كنا نعانيها أثناء عمليات التطويق الواسعة التى كانت تقوم بها قوات الحكومة ضدنا ، أما عن

تحركاتنا فكان معدل سيرنا الليلى ثمانى ساعات فى الجبال وكنا مثلا نتناول العشاء فى بلدة طرشيحا ونصبح فى جبال سخنين التى تبعد حوالى ٣٠ كم عنها .

أما فيما يتعلق فى نومنا فكنا فى الصيف والشتاء نفترش الصخور الجبلية الصماء ويلتحف كل إثنين أو ثلاثة منا عباءة واحدة .

وفى أمور الغذاء فكنا فى بعض الأحيان لا نذوق طعم الغذاء إلا كل ٤٨ ساعة وفى أكثر الأحيان كنا لا نأكل إلا كل ٢٤ ساعة .

وإن سألت فلا تسأل أيها القارىء الكريم عن العطش الشديد الذى كنا نعانيه، ولا تنسى النعاس الذى كنا نقاسيه من شدة الإرهاق والإجهاد الناتجين عن الأسفار الكثيرة .

وبالرغم من هذه الصعاب الكثيرة والمشاق العديدة التى كانت تواجهنا فكنا ننسى آلامنا ونجد لذة لا تعادلها لذة ونشوة ما بعدها نشوة من جراء هذه الأعمال التى كنا نقوم بها فى سبيل تحرير الوطن والذود عن حياضه وتحقيق رسالة أمتنا العربية ونشرها فى جميع أرجاء الوطن العربى الكبير .

كنا لا نلين ولا نيأس ولا نكل أبداً ولا نمل لأننا كنا نعرف المصير القاتم الذى كان ينتظر شعبنا العربى فى فلسطين إذا ما تقاعسنا أو تهاونا فى القيام بواجبنا الوطنى تجاه الوطن والأمة وكانت معنويات المجاهدين تدعو إلى الفخر والإعتزاز لما كانت عليه من قوة ورباطة جأش .

وكان الشعب المناضل بأجمعه يسير مع الثورة يدعمها ويؤيدها مادياً ومعنوياً ويقدم للمحتاجين من المجاهدين كل مايحتاجون من كساء وطعام ويتحمل أفراده السجن والعذاب والظلم والإرهاب لأنه كان واثقاً من النصر الأكيد فى النهاية فقد كان يقدم للمعركة كل إمكانيات النصر ومتطلبات النجاح ويستجيب لسائر نداءات الثورة .

وأذكر أنه صدر أمر فى تاريخ ٢٧/٨ سنة ١٩٣٨ من القيادة العامة للثورة بأن يرتدى سائر أفراد الشعب الكوفية والعقال ، فاستجاب الشعب لذلك وفى غضون أسبوع واحد لم يعد فى جميع أنحاء فلسطين لباس للرأس سوى الكوفية والعقال .

أما سبب إصدار ذلك الأمر فهو أن الفدائيين كانوا يرتدون الكوفية والعقال أثناء القيام بالعمليات الحربية المطلوبة منهم داخل المدن ، وكان رجال البوليس يلاحقون كل من يرتدي الكوفية والعقال ووجدت قيادة الثورة في ذلك قضاء على أسباب حملة الاعتقالات وأصدرت البلاغ المنوه عنه بتحديد لباس الرأس وكان لاستجابة الشعب لهذا الأمر أن تلاشت ملاحقة الانجليز للمجاهدين أثناء وجودهم في المدن .

جدول بأسماء قادة الثورة والفصائل في الشمال منذ بداية الثورة حتى نهايتها:

١ — السيد خليل محمد عيسى (أبو ابراهيم الكبير) قائد عام من شفا عمرو قسامي

٢ — السيد محمد أبو محمود الصفوري قائد منطقة متجول قسامي

٣ — « سليمان (أبو علي) من سمسم قضاء غزة قائد منطقة متجول قسامي

٤ — « عبد الله الأصبح من الجاعونة قائد منطقة متجول

٥ — « عبد الله الشاعر من صفد قائد منطقة صفد — الناصرة .

٦ — « توفيق الابراهيم (أبو ابراهيم الصغير) من اندور قائد منطقة

٧ — الشهيد الشيخ عارف حمدان قائد منطقة متجول قسامي

٨ — الشهيد أبو خضر محمود الخضر قائد منطقة متجول قسامي

٩ — الشيخ رشيد عيد الشيخ أبو درويش قائد منطقة جبل الكرمل قسامي

١٠ — الضابط السوري خالد الحصني قائد فني لسائر مناطق الشمال

١١ — « أبو غازي « « « « « «

١٢ — محمود سالم أبو أحمد القسام قائد منطقة شفا عمرو قسامي

القادة المساعدون :

١ — السيد محمد عيد موسى من إخوان القسام - كوكب أبو الهيجاء.... قسامي

٢ — « أحمد النوبة « « « صفورية قسامي

٣ — السيد عارف غنيم

٤ — « علي ابراهيم زعرورة صفورية قسامي

٥ — « محمود سليم الصالح (أبو عاطف) من عموقه قضاء صفد «

٦ – السيد يحيى هواش البردة

٧ – الحاج صالح أحمد طه صفورية قاضى الثورة قسامي

٨ – الشيخ حامد من كوكب قاضى الثورة

قادة الفصائل :

١ – السيد سرور برهم من إخوان القسام داخل مدينة حيفا قسامى

٢ – » عارف الابراهيم كفر راعى داخل حيفا »

٣ – » محمد سعد شتات من مزرعة . عكا

٤ – » وليد سعيد من الكابرى »

٥ – » عيد سعيد أبو الخير » » »

٦ – » أحمد درويش من الزيب »

٧ – » توفيق الجمل من البصة »

٨ – » كمال حسون من الشيخ داوود »

٩ – » رباح من الفابسية »

١٠ – » عوض يتيم من كويكات »

١١ – » فوزى الرشيد طرشيحا »

١٢ – » أنيس حميدة » »

١٣ – » محمد على ابراهيم » »

١٤ – » على حمود » »

١٥ – الشيخ يونس الحبشى سحماتا »

١٦ – السيد محمود سعيد من الدير »

١٧ – » رشيد العبيد من مجدل الكروم »

١٨ – » عيد بشر من مجدل الكروم »

١٩ – » محمود الجودى من البيرده »

٢٠ – » صالح عبوش سخنين »

٢١ – » محمد مهاوش الدامون »

٢٣ – » كايد عباس كابول »

٢٣ — السيد محمد سعيد الخطيب كابول — عكا
٢٤ — » السيد صالح منصور عراية البطوف — »
٢٥ — » جدعون وطفة جديدة — »
٢٦ — » عمر خليل من شعب — »
٢٧ — » عمر ألماظه من البصة — »
٢٨ — » مفلح على حمادة شفا عمرو — حيفا
٢٩ — » سعيد قادرية شفا عمرو — »
٣٠ — » حسين محمود من عرب الحلف شفاعمرو — »
٣١ — » صالح المحمود من عرب الحجيرات شفاعمرو — »
٣٢ — » محمد السليمان من عرب الحجيرات شفاعمرو — »
٣٣ — » ابراهيم النمر من عرب الحجيرات شفا عمرو — »
٣٤ — » قاسم أبو ظعون من عرب الحجيرات — »
٣٥ — » محمد المصطفى من طمرة قضاء — عكا
٣٦ — » سعيد القدح - كفر مندا - — الناصرة
٣٧ — » صالح النصر من صفورة — »
٣٨ — » ابراهيم جنداوى عرب الجناوى غابة شفا عمرو
٣٩ — » أحمد عبد القادر زعرورة — صفورية
٤٠ — » نايف المصلح — »
٤١ — » محمد سالم — »
٤٢ — » الشيخ سعد من عرب الخوالد قضاء .. — طبرية
٤٣ — » خالد السعود » » » — »
٤٤ — » محمود الحمد » » » — »
٤٥ — » محمد الابراهيم (أبو عارف) من عرب الدهيب. — »
٤٦ — » أحمد محمد الشهابى من لوبية قضاء . — »
٤٧ — » مثقال وعى من عرب الخزانية قضاء . — »
٤٨ — » حسين العلى من عرب الزبيدات . — بيسان

٤٩ — السيد الشيخ محمد الحنفى	بيسان
٥٠ — « عبدالعزيز من عرب الصقر .	«
٥١ — « عبيد أبو رحال .	«
٥٢ — « صبحى شاهين — أعمال داخلية .	طبريا
٥٣ — « محمود شتيوى .	منطقة سمخ
٥٤ — « محمد سويد من باقوق .	طبريا
٥٥ — « شهاب الأحمد عرب المواس .	«
٥٦ — « الأمير خالد معجل عرب القديرية .	«
٥٧ — الشيخ سليمان داوود .	طرعان قرية
٥٨ — السيد مصطفى الذياب .	عرب السواعد
٥٩ — « رشيد الشاعر .	صفد
٦٠ — « محمد على قاسم من عرب مميكة .	طبريا
٦١ — السيد أحمد أبو دية .	فرادية
٦٢ — « محمود كايد (ابو عادل) .	الصفصاف
٦٣ — « محمود عثمان الكردى .	فرعم
٦٤ — « فؤاد حمد .	عيد الزيتون
٦٥ — الشيخ نايف الزغبى .	سولم
٦٦ — « مسعود نصار .	أجزم
٦٧ — « أبو درويش .	بلد الشيخ
٦٨ — « يوسف أبو حريرة .	المجيدل
٦٩ — السيد صالح الدوحى .	النجف
٧٠ — الشيخ ذيب ديوان .	الباجور
٧١ — السيد عبد السلام الشبحرى الكسار .	
٧٢ — أحمد الحاج ياسين .	صفد
٧٣ — جبر لوبانى .	المجيدل
٧٤ — الشيخ ناجى أبو زيد .	حيفا

الثورة فى منطقة حيفا

كان القائد الشيخ عطية أحمدعوض أحد إخوان القسام يؤسس فصائل للاشتراك فى الثورة منذ استشهادالقسام ويتعاون مع القائد خليل محمد عيسى الملقب «أبوابراهيم الكبير » و كانت مرا كزهم السرية ، جبل الكرمل و غابة شفا عمرو وقرية سولم وقرية سيلة الحارثية عند الشيخ عبد الله من الجرادات .

و كان من رؤساء الفصائل التابعة للقائدين المذكورين . الشهيد محمود خضر الملقب « أبو خضر » والشهيد الشيخ رشيد عبد الشيخ الملقب « أبو درويش » والشهيد الشيخ يوسف أبو درة والشهيد الشيخ محمد الصالح الملقب « أبو خالد » . وأول معركة جرت فى تلك المنطقة كانت فى الشهر الخامس من سنة ١٩٣٦ عندما هاجم المجاهدون من إخوان القسام مستعمرة يهودية قرب وادى الملح ، بين حيفا وجنين . وقتلوا عدداً من الخفراء اليهود على حدود المستعمرة كما قتلوا خمسة أشخاص من سكان المستعمرة نفسها و حضرت نجدات من البوليس البريطانى ولكن الثوار تمكنوا من الاختفاء بعد نجاح العملية بعد أن أصيب منهم مجاهد واحد بجراح هو البطل حسن مثقال الزبيدى من عرب الزبيدات .

وتلا ذلك عدة عمليات تخريب قاموا بها على نطاق واسع ، كقطع الأسلاك الهاتفية وقطع أشجار بيارات اليهود وحرق متاجر ومصانع لليهود ونسف جسور وأنابيب البترول وخاصة قرب بيسان وقرب قرية أندور وجنوب بلدة شفا عمرو.

وكان من أعمال مجلس القيادة الأساسية فى هذه المنطقة ، تأسيس فصائل من سكان القرى للاشتراك الفعلى فى الثورة. فأسسوا فصيلا فى قرية أندور بقيادة توفيق ابراهيم الملقب « أبو ابراهيم الصغير » وأسسوا فصيلا آخر فى قرية سولم بقيادة الشيخ نايف الزعبى وأسسوا فصيلا ثالثا فى قرية شرعان بقيادة الشيخ سليمان داود وفصيلا رابعاً فى مدينة بيسان بقيادة البطل الشهيد حسين العلى من عرب الزبيدات وأسسوا فصيلا آخر فى منطقة سمخ بقيادة محمود شتيوى ، وتم ذلك كله سنة ١٩٣٦

وفى العام التالى سنة ١٩٣٧ ازداد عدد الفصائل واتخذت الثورة شكلا أكثر تنظيما من السابق وأصبح لدى القيادة إمكانيات للقيام بأعمال واسعة كما أصبح بإمكانها أن تدفع المصاريف لعدد من المجاهدين المحتاجين وأن تقدم الذخائر قبل كل معركة وأن تشترى الملابس وتؤمن الأطباء وتؤمن وسائل النقل بين دمشق، المقر العام للقيادة العليا، وبين سائر جبهات القتال.

وبالإضافة إلى تشكيلات إخوان القسام، التى مر ذكرها، كان بعض الشباب المخلص المؤمن الواعى من أبناء فلسطين، يحاولون المساهمة فى المعركة ضمن إمكانياتهم المحدودة وأذكر من أولئك الشباب المجاهد رياض الخطيب ابن العالم المجاهد الشيخ حسن الخطيب من سكان قرية نحف.

وفشل رياض الخطيب فى بادىء الأمر بتأليف فصيل بسبب صغر سنه وقلة خبرته ولكنه كرر المحاولة حتى استطاع بعد ثلاثة أشهر من الجهد أن يؤسس فصيلا فى منطقة عكا كان من أفراده الشاعر الشعبى رشيد العبد من قرية مجدل الكروم والشيخ يحيى من قرية دنون وصلاح حورانى ومحمد سعيد عبد الرحيم ومسيل من قرية نحف والدكتور منصور من عكا، ففى الأسبوع الأخير من الشهر السادس سنة ١٩٣٦ حضرت قوة من البوليس البريطانى إلى قرية دنون، شمال عكا، واعتقلت الشيخ يحيى الذى كان يعمل لتأسيس فصيل من أهالى قريته المذكورة وعند عودة قوة البوليس هاجمها خمسة من الثوار بقيادة رياض الخطيب وجرى تبادل إطلاق النار ولم تقع إصابات ولكن الثوار تمكنوا من تخليص الشيخ يحيى من بين أيدى القوة البريطانية التى اعتقلته.

وهاجم فصيل رياض الخطيب دورية بريطانية قرب قرية الفرج وذلك بتاريخ ١٩٣٦/٧/٦، وكان الفصيل مؤلفا من (٢٥) مجاهدا، وعرف قائده أن الدوريات الانكليزية تتجول ليلا على خطوط الأسفلت الواقعة شمال مدينة عكا للبحث عن الثوار بعد أن علمت الحكومة بوجود نشاط ثورى فى تلك المنطقة، فنصب الثوار كمين قرب قرية الفرج وعند مرور سيارات البوليس البريطانى أطلقوا النار عليها بغزارة، ومن مسافة قريبة أدت إلى وقوع عدة إصابات بين أفراد البوليس من قتلى وجرحى، واختفى الثوار فى الجبال بعد انتهاء العملية دون أن تقع بينهم أى

إصابة ، وكانت هذه المعركة بداية مشجعة .

وفى الشهر التاسع من سنة ١٩٣٦ رابطت ثلاث فصائل هى فصيل رياض الخطيب ، فصيل رشيد العبد ، فصيل محمود السعيد إلى الشرق الجنوبى من قرية مجدل الكروم على شارع عكا — صفد لملاقاة قوة عسكرية بريطانية يعلمون أنها ستمر من هناك ظهر ذلك اليوم وكانت القوة الانكليزية مؤلفة من (٢٠) سيارة تحمل جنوداً وعندما وصلت السيارات إلى قرب أحد الجبال وجدوا أن الطريق مسدودة بالحجارة الكبيرة فنزل بعض من الجنود لنزع الحجارة من الطريق فانهال عليهم الرصاص من الثوار المرابطين فى أماكن حصينة وقتل عدد من الانكليز وانسحب الثوار بعد نجاح العملية الخاطفة ولكن نجدات انكليزية حضرت إلى مكان المعركة ثم لحقت بالثوار واحتلت قسما من مواقعهم السابقة وكادت تطبق عليهم ولكن نجدات عربية من قرى مجدل الكروم والبصة ودير الأسد ونحف وسخنين وعرب السواعد أسرعت لإنقاذ الموقف وتمكنت من تطويق الإنكليز فى نصف دائرة واستمر القتال نحو ثلاث ساعات خسر الأعداء فيه عشرين قتيلا ولم يصب أحد من العرب .

حيفـــــا

كانت تتألف لجنة إدارة الأعمال الفدائية فى مدينة حيفا من ثمانية أشخاص ورئيسهم كل منهم مسؤول عن حلقة صغيرة هم :

١ — الشهيد سرور برهم من حيفا .

٢ — محمد أبو طايع من حيفا

٣ — محمد الغزلان من صفورية (المسئول الأول فى اللجنة) .

٤ — صالح أبو ليل من الطيرة

٥ — الشهيد عيسى البطل من الطيرة

٦ — محمد ذيب أبو العبد وسيلة الظهر

٧ — أحمد المزرعاوى الملقب « أبو على » من مزرعة رام الله .

٨ — الشهيد الشيخ طه من صرفند الخراب .

٩ — عارف الابراهيم من كفر راعى .

ومن الذين اشتركوا فى الجهاد بمدينة حيفا السيد فائق وا كد أبو سامى من الجيدل وسعيد عطية من حيفا وساهم أحد رجال البوليس العرب المجاهد أحمد الخطيب من قرية شعب بأعمال وطنية رائعة وتعاون بإخلاص مع الثورة البوليس العربى صلاح الخضر .

أما الشعب فى مدينة حيفا الباسلة فقد اشترك جميعه فى الإضراب العام وفى جميع المظاهرات التى كانت تقوم فى المناسبات الوطنية المتعددة ، كما ساهم عمال الميناء فى المدينة بأعمال بطولة ضد الإنكليز واليهود أثناء الثورة .

المعارك

كانت مدينة حيفا المركز الذى انطلقت منه ثورة الشيخ عز الدين القسام ، حيث استطاع هذا البطل أن يزرع بذور الثورة على أسس متينة لذلك ما أن أعلن الإضراب ومن بعده الثورة المسلحة حتى استجاب الشعب بجميع فئاته مقدما كل طاقاته فى سبيل النصر . . . وكان قبل ذلك العشرات من الشباب يعملون فى حلقات سرية عدد الحلقة يتراوح بين ثلاثة وخمسة أشخاص ولكل حلقة قائد وأما أعمال الحلقة فكانت متنوعة وفى مناطق متعددة حسب الحاجة إلى العمل .

وأذكر من قادة المجاهدين فى مدينة حيفا المجاهد الشيخ الشهيد سرور برهم وعارف الابراهيم وعبدالقادر على من عرعرة وقائد جبل الكرمل البطل الشيخ رشيد عبد الشيخ .

وأذكر من حلقات الفدائيين مغرزة مكونة من ثلاثة أشخاص هم : محمد الحسين أبوخالد من عين غزال وخليل مسعود من الجيدل وعيسى الخليل من الخليل. ومغرزة ثانية مكونة من المجاهد حسن الزواوى أبو عمر من طيرة حيفا وعيسى البطل وصالح أبو ليل من طيرة حيفا أيضا ومحمد أبو طايع ومحمد ذيب أبو العبد ، ومغرزة ثالثة مؤلفه من الشهيد عبدالفتاح وأحمد أبو على من قرية المزرعة والشهيد سالم عبد الله الذى أعدم فى سجن عكا ، وأحمد الخطيب من الجيدل ومحمود من قومته وقد أعدم كلاهما والشهيد حسن جمعة والسيد عثمان من التل . والسادة : محمد النجمى وأخوة الشهيد خالد النجمى وهما من قرية عبلين . وابراهيم الأسود ومحمد جابر من حيفا والشيخ نايف المصلح من صفورية وعيد يافاوى والبطل فريد مزرعاوى الذى قام

بأعمال رائعة يأتى ذكرها فى فصل قادم ، ومحمد أبو سالم وأحمد الماضى واسماعيل حجير ، وعشرات غيرهم لا نعرفهم لأن الأجهزة كانت سرية للغاية ، وكان من أعمال تلك المغاوز مهاجمة السيارات اليهودية والدوريات الانكليزية ومراكز البوليس وإعدام الخونة والقيام بأعمال الحرق والتخريب فى ممتلكات العدو .

ومن المعارك البارزة التى تستحق التسجيل سنة ١٩٣٦ فى هذه المنطقة هى معركة جسر رشميا — حيفا — قام كل من الأبطال : محمد الحسين وخليل مسعود وعيسى الخليل وعبدالقادر على وستة من رفقائه ، بالهجوم بالقنابل والمسدسات على سيارة باص يهودية كانت ذاهبة من هدار كرمل إلى مستعمرة قريات مايم ليلا ،هاجموا السيارة المذكورة والتى كانت تحمل ركابا من اليهود عند جسر وادى رشميا ، فبلغ عدد قتلى اليهود ثمانية وجرح سبعةولم يصب أحد من الفدائيين العرب بأذى وقام عدد من من الفدائيين فى ٢٥ / ٥ / ١٩٣٦ بإلقاء القنابل على اليهود فى أحياء حيفا حيث قتلوا عددا منهم ، وجرت فى اليوم التالى اعتقالات واسعة للعرب قامت بها السلطات البريطانية .

وقام عدد آخر من الفدائيين الأبطال بإلقاء قنبلة يوم ٤ / ٦ / ١٩٣٦ على ضابط انكليزى فى حيفا فقتل على الفور وألقوا قنبلة ثانية على ستة من اليهود فى نفس اليوم قتل بعضهم وجرح الآخرون .

وفى ١٨ / ٦ / ١٩٣٦ قام عدد آخر من الأبطال بإلقاء القنابل على دار بلدية حيفا التى لم يكن مداوما فيها فى ذلك اليوم سوى الموظفين اليهود بسبب إضراب الموظفين العرب ، فأصيب عدد من اليهود بجراح .

وفى ٢٧ / ٦ / ١٩٣٦ جرت اشتباكات بين العمال العرب والعمال اليهود قتل فيها أربعة من اليهود واستشهد عربيان .

وفى ١/٧/ ١٩٣٦ جرت اشتباكات واصطدامات واسعة بين العرب واليهود فى ميناء حيفا وبوابة عكا .

وفى ٨ / ٨ / ١٩٣٦ نسف المجاهدون بقيادة أبو رشيد قطارا عسكريا جنوب حيفا وحدث نتيجة ذلك خسائر فى الأرواح وخسائر مادية كبيرة .

وفى ١ / ١ / ١٩٣٨ قام الأبطال من فدائيي مدينة حيفا بقتل جنديين بريطانيين فى داخل المدينة .

وفى أحد أيام ربيع سنة ١٩٣٨ قام ثلاثة من الفدائيين الأبطال فى حيفا بعملية فدائية ناجحة ، وذلك بأن ارتدوا ملابس خفراء سكة حديد وأخفوا المسدسات بواسطة أحد خفراء السكة الحقيقيين وكان عربيا مخلصا إسمه محمد عبدالله من قرية عصيرة الشمالية . وكان يقصد من هذه الخطة قتل خفراء اليهود الذين يعملون فى سكة حديد حيفا ، وهكذا تمكن الفدائى محمد الحسين أبو خالد من يهودى وقتله برصاص مسدسه ثم تقدم الفدائى عيسى الخليلى وحاول قتل خفير يهودى آخر إلا أن هذا استطاع أن يقاوم فاشتبك الاثنان بالأيدى . ثم انضم الفدائى محمد الحسين إلى زميله عيسى وقتلا اليهودى الثانى . ثم استولى كل واحد من الفدائيين الثلاثة على قطعة سلاح ولم يصب أحد منهم بأذى .

وفى الشهر الخامس سنة ١٩٣٨ تقدم المجاهدان محمد البصاوى ومحمد الحسين من سيارة بريد حكومية كانت مرابطة فى شارع الناصرة أمام دائرة بريد حيفا وكان ذلك فى الساعة العاشرة نهارا،وقتل كل واحد من الفدائيين يهوديا واستولى على أسلحته ، وجاءت إلى مكان الحادث سيارة انكليزية اشتبك معها الفدائيين بإطلاق النار ولم يصب أحد من الفدائيين بأذى .

وفى ١٤ / ٥ / ١٩٣٨ قتل الفدائيون فى حيفا ضابطين من ضباط الجيش البريطانى .

فى شهر حزيران سنة ١٩٣٨ هاجم الفدائى خليل مسعود «شاويش» عامل يهودى يعمل فى سكة حديد حيفا وقتله بينما كان الفدائيان : أبو خالد وعيسى يقومان بدور الدفاع.وبعد شهر هاجم خليل مسعود أيضا سائق قطار يهودى وقتله .

فى ٤ / ٩ / ١٩٣٨ هاجم الفدائيون الثلاثة . عيسى ومحمد وخليل مسعود ، جنديين بريطانيين ، إلى الشرق من وادى رشميا — حيفا — وقتلوهما واستولوا على أسلحتهما .

وكان فى مدينة حيفا عشرات من الأبطال الأحرار يعملون سرا للقضاء على كل من يتعاون مع السلطات الغاشمة ، وقد سجلوا بطولات رائعة .

وكان السيد أحمد محمود غزلان من قرية صفورية، يهرب الأسلحة من سوريا ولبنان إلى فلسطين ليزود بها الفدائيين وخاصة فى مدينة حيفا، والجدير بالذكر أنه كان ينقل الأسلحة بسيارته هو وعلى مسؤوليته الأمر الذى عرضه إلى كثير من المصاعب وخاصة عندما اعتقل مرة من المرات.

فى ٧ / ١١ / ١٩٣٨ دخل جماعة فصيل «أبو درويش» مدينة حيفا فى رابعة النهار واستطاعوا بشجاعتهم وثباتهم أن يصلوا إلى الميناء ويحرقوا مخازن الجمرك وثلاث سيارات مصفحة وقتلوا عددا من أفراد البوليس من يهود وانكليز وعددا من اليهود فى الأحياء اليهودية فى المدينة، وقد أحدث هذا الهجوم الجرىء إنهياراً فى أعصاب العدو وارتفاعا فى الروح المعنوية لدى الشعب العربى فى المدينة.

وهاجم فصيل «أبو درويش» أيضا بنك باركلس واستولى على خمسة سبائك من الذهب وكمية من النقود أنفقت جميعها فى سبيل الثورة.

وحدث أن وضع البوليس[1] اليهودى قنبلة موقوتة فى حسبة خضار العرب فى حيفا قتلت وجرحت عند إنفجارها ستين عربيا وكان ذلك فى ١٩ /٦/ ١٩٣٩ الأمر الذى دفع العرب فى اليوم التالى للحادث للقيام بأعمال انتقامية رائعة.

رابط إثنا عشر مجاهدا من فصيل جبل الكرمل بقيادة الشيخ رشيد عبد الشيخ وكان من رجال الفصيل ابراهيم قسيمى وعلى المناصرة ومطاق السعيد وآخرين قرب الاستحكامات التركية فى قمة جبل الكرمل[2]، وفى الساعة الثانية بعد الظهر مرت سيارة ركاب آتية من حيفا إلى مستعمرة الشلالة، وكان فى السيارة ستة ركاب يهود منهم بوليس ومنهم مدنيون؛ أطلق الثوار المرابطون النار عليها وتمكنوا من قتل خمسة من الركاب وجرح السادس إلا أنه نجا، وانسحب الثوار بعد ذلك إلى مجاهل الجبل. (اشترك فى هذه المعركة المجاهد ابراهيم على النصر من عرب السويطات).

فى ١٦/٧/١٩٣٨ رابط (١٤) من المجاهدين بقيادة الشيخ رشيد وكان معه قاسم الريان وعدد من عرب السويطات البواسل، قرب موقع أجنادية فى جبل الكرمل،

---

(١) وضعت القنبلة باشراف بوليس القرى « كوهين »
(٢) جرت هذه المعركة قرب قرية الدامون

وفى الساعة الثالثة من بعد الظهر مرت سيارة مكشوفة فيها (١٢) بوليس يهودى مسلح من المكان الذى يرابط فيه المجاهدون ، فأطلقوا عليها النار بغزارة وأجاب اليهود على النار بالمثل إلا أن الثوار بإيمانهم وشجاعتهم قضوا على أحد عشر منهم واستطاع الأخير النجاة بعد أن جرح واسمه (هنس) .

وكان اليهود أثناء المعركة قد طلبوا النجدة من الجيش البريطانى فى حيفا وعسفيا ، فحضرت قوات من الجيش تزيد على (٣٠٠) جندى تحرسهم طائرتان من الجو ، فاشتبك الثوار مع القوات المنجدة أكثر من ثلاثة ساعات فقتل عدد من الانكليز واستشهد من الثوار الأبطال ، مطلق السعيد وعلى المناصرة من عرب السويطات وأحمد حصرى من الباجور ، وانسحب الثوار بعد أن استولوا على أربع بنادق ومسدس : وكان الانكليز بعد المعركه قد اعتقلوا إثنين من المجاهدين من عرب الغوارنة ، وقتلوهما فى الأسر انتقاما لقتلى الانكليز الكثيرين فى تلك المعركة.

فى ١٣٨/٨/٣٠ رابط فصيل الشيخ رشيد فى وادى الطبل وكان الجيش البريطانى يطوق جبل الكرمل فى ذلك اليوم فتصدى له المجاهدون المرابطون بعد شروق الشمس واستمرت المعركة أربع ساعات انسحبوا على أثرها بعد أن قتلوا (١٨) جنديا بريطانياً ، إلا أن الطائرات لاحقتهم فاستشهد عبد القادر أبو ياسين من قرية بلعا ، ومن الجدير بالذكر أن أحد الثوار الأبطال انقض على جندى إنكليزى وأخذ بندقيته ثم قتله واسم الثائر : محمد بغدادى .

وفى اليوم التالى طوق الانجليز عرب السويطات واعتقلوا منهم عدداً كبيراً بعد أن قام الجنود بالتخريب وعذبوا الكثيرين مما أدى إلى وفاة أحد العرب واسمه على يوسف الناصر .

رابط فصيل الشيخ رشيد ومعه (١٢) مجاهدا منهم رضوان زعطوط وموسى كزلى ، وكان ذلك بعد معركة الشلالة ، فى مكان بين « أخوذا »[1] وحيفا عند بوابة الدير بانتظار سيارة ركاب يهودية ، وعند مرور السيارة أطلقوا عليها النار وقتل ٧ من ركابها ، ولم تتمكن النجدات من الحضور إلى مكان المعركة وانسحب الثوار بعد ذلك بسلام .

---

(١) مستعمرة يهودية تقع فى قمة جبل الكرمل

هاجم فصيل الشيخ رشيد عمال كسارة ، يهود مع حراسهم من اليهود أيضاً ، وتمكن الثوار من قتل (١٤) يهوديا كما استولوا على بندقيتين حربيتين ، وقبل وصول النجدات البريطانية تمكن الثوار من الانسحاب جنوبا دون أن يصاب أحد منهم بأذى .

فى صيف سنة ١٩٣٨ رابط فصيل الشيخ رشيد فى موقع السيالات فى جبل الكرمل . وكانوا قد علموا أن قوة من البوليس اليهودى من حرس المستعمرات يتدرب فى هذا المكان وفى الوقت المعين حضر (٤٠) يهودى للتدريب فانتظر الثوار حتى شرع اليهود فى التدريب وعندها اندفع الثوار عليهم كالصاعقة وهم يمطرونهم بوابل من الرصاص فرد اليهود على إطلاق النار إلا أن ذلك جاء بعد أن قتل عدد كبير من اليهود الذين لم يجدوا بدا من الفرار أمام جرأة العرب ، وتمت العملية بنجاح قبل وصول النجدات البريطانية ، وانسحب الثوار دون أن يقع بينهم أية إصابة .

معركة حيفا الكبرى

فى الأسبوع الأول من شهر نيسان يناير سنة ١٩٣٩ عقد اجتماع للثوار فى مكان يقع بين قرية سخنين وقرية عرابة البطوف ، وحضر الاجتماع من قادة الثورة الشيخ سيان والضابط السورى الشجاع خالد الحصنى والشيخ رشيد أبو درويش وفى هذا الاجتماع استطاعوا أن يرسموا خطة عسكرية فنية بفضل خبرة الضابط حسنى وأبو درويش فتقرر القيام بعملية حربية جريئة داخل مدينة حيفا فى الأحياء اليهودية على أن يشترك فى العملية (٤٠) مجاهدا كنا (٢٥) من جماعة الضابط خالد الحصنى و (١٥) من جماعة أبو درويش . وانطلقنا سيراً على الأقدام من مكان الاجتماع نحو مدينة حيفا واستمر السير حتى منتصف الليل حيث قطعنا (١٢) ساعة على مرحلة واحدة .

وفى تمام الساعة السادسة من مساء اليوم التالى وزعت القيادة الثوار فى مراكز تقع داخل المدينة لحراسة سائر الطرق المؤدية إلى ميدان المعركة خشية محاصرة العدو لنا . وبعد ذلك تقدم (٢٥) مجاهدا نحو الجهة الشمالية لجامع الحاج عبد الله فى نقطة

تشرف على مركز خاص بتدريب حرس المستعمرات اليهودى قرب جسر وادى رشميا وبعد نصف ساعة ابتدأ المجاهدون بإطلاق النار من بنادقهم وأما القائدان خالد الحصنى وأبو درويش فكان يحمل كل منهما رشاشاً أخذا يستعملانهما بشجاعة نادرة ، وهكذا انهالت النار غزيرة حامية على الحرس اليهودى أثناء التدريب بشكل جعلهم عاجزين عن استعمال أسلحتهم للدفاع عن أنفسهم وانهارت أعصابهم واستسلموا للموت بجبن ونذاله مع أن عددهم كان (١٢٠) يهودياً ولم يدم إطلاق النار سوى (١٥) دقيقة فقط وعن مسافة لاتزيد عن (١٠٠) م فبلغ عدد القتلى اليهود فى هذه المعركة (٧٠) والجرحى (٣٠) وانسحبنا بعد ذلك دون أن تقع بين صفوفنا أية إصابة بل ولم تطلق علينا أية رصاصة. وكان إنسحابنا عن طريق جبل الكرمل الطيرة ، وكان لهذه المعركة ضجة كبرى فى الصحافة اليهودية وخاصة لهذه الخطة العسكرية المحكمة التى رسمها الثوار وحققوها على أكمل وجه .

منطقة شفا عمرو

كانت شفا عمرو والقرى المحيطة بها وصفورية وسخنين كلها تؤلف منطقة واحدة قائدها الشيخ محمود سالم (أبو أحمد) من إخوان القسام .

معركة فسوطة

فى ١٩٣٧/١١/١٤ رابط الثوار بقيادة الشيخ محمود سالم (أبو أحمد) وعبدالله الشاعر وعبدالله الأضبح وأبو ابراهيم الصغير ، إلى الغرب من قرية فسوطة قرب الحدود اللبنانية وكان عددهم (٦٥) مناضلا وفى الساعة العاشرة صباحا وصلت



القائد عبد الله الشاعر
قائد منطقة صفد

قوة من البوليس والجيش البريطانى عددها نحو (٣٠٠) حطت فى قرية فسوطة حيث تركت السيارات ، ثم اتجه رجال الفرقة مشيا على الأقدام للبحث عن الثوار وما أن ابتعدوا عن القرية كيلومتراً واحداً حتى تصدت لهم قوة الثوار وأصلتهم ناراً حامية وجرت معركة استمرت حوالى نحو (٣)ساعات اشترك فيها (٣) طائرات معادية وأسفرت المعركة عن قتل (١٢) جنديا من الأعداء وجرح عدد آخر منهم وفى الساعة الواحدة بعد الظهر هرب الانكليز من ميدان المعركة عندما لمسوا صلابة الثوار وتصميمهم ، وهكذا عادت الفرقة الانكليزية إلى قرية فسوطة وركبت سياراتها واتجهت نحو معسكر المنصورة بعد الهزيمة التى ألحقها بها الثوار .

وانسحب المناضلون وبينهم جريحان فقط ، نحو قرية يارين على حدود لبنان .

معركة عرب العرامشة

فى ليلة ١٩٣٧/١١/١٢ كان القائد أبو أحمد وعشرة من رجاله العزل من السلاح فى مضارب عرب العرامشة لاستقبال قافلة السلاح الآتية من سورية حيث مركز القيادة العليا ، إلى قرية الحنية من أراضى لبنان ، فعلم الانكليز بأمر القافلة .

وفى منتصف الليل طوقت قوات إنكليزية من البوليس والجيش عددها (١٥٠) مضارب عرب العرامشة حيث كان القائد أبو أحمد ورجاله ، وبينما خرج أبو أحمد من الغرفة نحو الخلاء ليتوضأ كالعادة لصلاة قيام الليل ، داهم الإنكليز الحجرة التى كان نائما فيها مع رجاله ودخلوها واعتقلوا الرجال العزل من السلاح . أما أبو أحمد فعندما شعر بالحركة ظن أن القائد الثائر أبو خضر حضر مع جماعته بناء على إتفاق جرى بينهما من ذى قبل فصاح أبو أحمد . يا أبا خضر ، إلا أن الانكليز أجابوه برصاصهم فأصابوه بفخده الأيسر . وعندما عرف الحقيقة هجم على الجنود الانكليز الذين كانوا يقودون رجاله بعد أن ضللهم بعبارات باللغة الانكليزية وامتشق مسدسه وأطلق النار بحذق على الجنود فقتل ثلاثة منهم وتمكن رجاله من الفرار ، والتحقوا به واتجهوا جميعا نحو الأراضى اللبنانية واستمر تبادل إطلاق النار مع الانكليز أكثر من ساعة أثناء عملية الانسحاب ، وعندما وصل أبو أحمد ورجاله إلى مراكز الجيش الفرنسى فى لبنان آنذاك ، أرسل القائد الجريح

إلى المستشفى لإسعافه ومعالجته ، وعندما علم أهالى صيدا الكرام بما حل بالمجاهد الشيخ محمود سالم ، جاءت سيارات عديدة من شباب صيدا الأحرار ونقلوا المجاهد الجريح إلى صيدا باحتفال شعبي مهيب ، وعلى مائدة الغذاء التى أقامها السيد حسيب عسيران[1] حضر المجاهد معروف سعد والسيد عز الدين البزرى .

فى ١ / ١٠ / ١٩٣٨ بينما كان فصيل القيادة مرابطا فى جبل خزعان غرب قرية كوكب أبو الهيجاء وعدده (٢٥) مجاهداً، ذهب عدد من المجاهدين لإحضار ماء للشرب من بئر فى موقع أبى جراد بين قريتى أطمره وعبلبين ، شاهدتهم من الجو طائرة استكشاف عدوة ، وجاءت طائرتان من مطار نهلال فى مرج ابن عامر بناء على إشارة طائرة الاستكشاف، وشرعت الطائرتان فى إلقاء القنابل على مراكز الثوار ، وجاءت قوات انكليزية من جهة كوكب وكفر مندا شرقا ولكن الثوار لم يمكنوها من الوصول إلى أماكنهم فى الجبال الحصينة واستمرت الطائرتان فى عمليات القصف أكثر من ٦ ساعات حتى غروب الشمس جرحت الشظايا المجاهدين حسن الجنداوى ومحمد عطية .

فى صباح ٤ / ١٠ / ١٩٣٨ حضرت قوات بريطانية من مدينة الناصرة ومدينة عكا إلى قرى كفر مندا وعبلبين وكوكب أبو الهيجاء لتطويق الثوار الذين خاضوا معركة أبو جراد فى ١ / ١٠ / ١٩٣٨ وكان هؤلاء الثوار بقيادة الشيخ محمود سالم فى موقع الديدبه شرق قرية كوكب . وبعد أن دخل الغزاة الانكليز قرية كوكب وحرقوها بجميع ما فيها بما فى ذلك بيادر الحبوب فى االقرية . وأثناء عودتهم إلى الناصرة من مشاه من واد عميق بين قرى كوكب الحزينة وكفر مندا فاجأهم أبطال الثورة وخاصة عرب الحجيرات بوابل من الرصاص انتقاماً للقرية التى حرقوها ودارت معركة حامية أسفرت عن قتل عشرات من جنود الاستعمار وانهارت أعصابهم الخائرة وولوا الأدبار نادمين على ما فعلته أيديهم المجرمة واستعانوا بعدد من الطائرات الحربية واستمر القتال أكثر من ٣ ساعات أى حتى تم النصر لجنود الثورة الأحرار ولحقت الهزيمة بجنود الامبراطورية العجوز — واستشهد البطل محمد ذياب الصفط وجرح عبدالله صالح السارى وحسين القاسم وجميعهم من عرب الحجيرات البواسل

(١) كان هذا تكريما للقائد ابى أحمد واخوانه

فى الأسبوع الأخير من شهر تشرين ثانى سنة ١٩٣٨ ذهب المجاهدان : محمد حسن زيد العجورى وكامل أبو حمارة من اليامون إلى خيمة الشعر التى تخص السيد خليل موسى اللهيبى والواقع فى سهل البطوف ، وادى قانه ، مقابل قلعة صفورية التى يعسكر فيها الانكليز ، وعند وصولهما مسلحين فى رابعة النهار اكتشفا من قبل الانكليز عن بعد (٨) كم ، فأسرعت نحوهما قوات انجليزية مكونة من (٨) سيارات عسكرية تحمل جنوداً ، طوقت الثوار الثلاثة ، صاحب الخيمة والعجورى وأبو حمارة ، وشرع العدو باطلاق النار عليهم فقاموا يدافعون عن أنفسهم بكل شجاعة بالرغم من قلة عددهم ، واستمرت المعركة (٨) ساعات بعد وصول النجدات العربية من القرى المجاورة ومن مضارب البدو ، واشترك فى المعركة (٣) طائرات انكليزية ، وانتهت بمقتل عشرة جنود إنكليز ، واستشهاد خليل موسى وجرح كامل أبو حمارة .

أعمال الفصائل التابعة لأبى أحمد

عندما ابتدأ القتال من جديد على أثر انتهاء هدنة سنة ١٩٣٧ شرعت قيادة الثورة فى منطقة شفاعمرو بتأليف فصائل من الثوار بقيادة الشيخ محمود سالم أبو أحمد.

١ — فصيل حسين محمود القاسم وكان مؤلفاً من (٧٥) مجاهداً من عرب الحلف والزبيدات والعميرية والسعدية والسواعد والخوالد القاطنين فى غابة شفاعمرو.[1]

ومن الأعمال المنوطة بهذا الفصيل ، مهاجمة القوافل اليهودية والمستعمرات اليهودية الواقعة إلى الجنوب من غابة شفاعمرو بما فى ذلك مستعمرات مرج ابن عامر الشمالية الغربية مثل . جيد ، وكفر ياشوع ، ومزراحى ومن العمليات التى نفذها هذا الفصيل بين سنتى . ٩٣٧ ، ٩٣٩ .

(ا) هاجم المجاهدون . محمد الأطرش وقاسم الطباش وعاطف علوان وسليمان الشواف ، ومحمد الشقور مستعمرة جيدا ، ليلة ١٩٣٨/٦/٦ وقتلوا عدداً من سكان وخفراء المستعمرة من بينهم الخفير اليهودى « ليون نسغى » وحرقوا مستودع مؤن ، وبعد نجاح العملية عادوا إلى مراكزهم سالمين .

---

(١) كان المجاهد هزاع العمرى يساعد حسين المحمودى فى قيادة الفصيل

(ب) فى الساعة العاشرة من إحدى ليالى سنة ١٩٣٨ هاجم الثوار . سليمان الشواف ومحمد الأطرش وقاسم الطباش وعاطف علوان ، الخفراء اليهود الذين يحرسون الجهة الشمالية من مستعمرة جيدا وقتلوا الخفير المدعو « أريا » ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

(ج) وبعد شهر من الهجوم السابق هاجم الثوار . الأطرش والطباش وعبد الله العلى وموسى حسين الشحاده مستعمرة جيدا ليلا ، وتحصنوا فى مراكز قريبة من مركز خفراء المستعمرة ثم شرع كل من الأطرش وموسى بإطلاق النار بينما تقدم قاسم وعبد الله وألقوا ٤ قنابل يدوية داخل استحكامات العدو فقتل (٤) يهود من حرس المستعمرات وجرى اشتباك استمر (٣) ساعات انسحب على أثره الثوار إلى مراكزهم بعد نجاح عمليتهم بدون خسائر . وقد أحدث هذا الهجوم ذعراً شديداً بين صفوف اليهود الذين اعتقدوا أن عدد المهاجمين من الثوار فى هذه المعركة كان يزيد على المئة ثائر .

(د) فى ١٩٣٨/٩/٢٤ ذهب كل من الأطرش والطباش وعبدالله العلى ومعهم (١٢) مجاهداً إلى مستعمرة الشيخ بريك فى الجهة الشرقية الجنوبية من مدينة حيفا وذلك لقتل أحد زعماء اليهود[1] هناك ، وأقاموا كمينا على الشارع الذى يصل منزله بالمستعمرة ، لأن منزله كان يبعد (٥٠٠)م أجنوب المستعمرة وفى تمام الساعة الحادية عشر ليلا خرج من منزله واتجه نحو المستعمرة ليتفقد الحرس ، وعندما وصل منتصف الطريق عاجله المناضلون بإطلاق الرصاص عليه فوقع ميتا فى الحال دون أن يتمكن من استعمال سلاحه ، وعندما سمع حرس المستعمرة صوت إطلاق النار ، أخذوا يمطرون الثوار بوابل من رصاصهم إلا أن الثوار أجابوا على النار بالمثل وهم ينسحبون نحو الجنوب بعد أن أتموا مهمتهم بقتل الزعيم اليهودى وبعد أن قتلوا يهوديا آخر من حرس المستعمرات ، وقد أحدث قتل ذلك الزعيم اليهودى ضجة كبيرة وخاصة فى دوائر الدولة التى شرعت بالبحث والتعقيب لمدة طويلة استمرت إلى ما بعد الثورة وأخيراً عرف اليهود أن المجاهد البطل الذى أضج مضاجعهم فى تلك المستعمرات هو قاسم الطباشى ففاجأ اليهود فى ذات يوم من الأيام منزل

---

(١) اسم هذا الزعيم اليهودى : زايد قوره

البطل قاسم الطباش بمعاونة البوليس اليهودى والضابط اليهودى (كوهن) وكانوا عندها يرتدون الملابس العسكرية الرسمية ، ووجدوه فى البيت فقتلوه فوراً وقضى شهيداً . وكان ذلك فى سنة ١٩٤٠ بعد انتهاء الثورة .

(ﻫ) فى إحدى ليالى شهر كانون أول سنة ١٩٣٨ رابط كل من الثوار : الأطرش والطباش والشواف وعاطف قرب مستعمرة كفار يوشع غرب مستعمرة نهلال وعلى بعد (٢٥) م من المستعمرة ، وذلك للفتك بالخفراء اليهود ، وفى تمام الساعة العاشرة مرخمسة من الخفراء اليهود من نقطة قريبة من مكمن الثوار ، أطلقت عليهم النار دفعة واحدة فقتل خفير وجرح آخر .

(ل) فى ربيع سنة ١٩٣٩ رابط (٣٠) مجاهدا من فيصل حسين المحمود فى منطقة العبدية على طريق حيفا الناصرة ، وعلى بعده (٥٠٠) م من مستعمرة قرية آمال ، وبعد مدة تقدم أربعة من رجال الفيصل هم : الأطرش والطباش وعاطف وعبد الله ، نحو المستعمرة ودخلوها بعد أن حطموا بوابة الأسلاك الشائكة المحيطة المستعمرة، وتحققوا ! فلم يجدوا أحـــدا من الخفراء داخل الاستحكامات فتوغلوا داخل المستعمرة حتى وصلوا إلى البيوت ففتحوا أحداها فوجدوا وجيها يهوديا فقتلوه عندما وقف فى وجههم ، وعادوا سالمين ، ولم يحدث شىء سوى أن جماعة الثوار الذين بقوا مرابطين اصطدموا لمدة لحظات مع حرس المستعمرة الخارجى ولم تقع أية إصابة بين الثوار .

(ص) هاجم (١٥) مجاهدا من نفس الفيصل مستعمرة الحارثية الواقعة على الشارع حيفا — الناصرة فى الساعة التاسعة من إحدى ليالى ربيع سنة ١٩٣٩ ، فحضرت نجدات انكليزية مؤلفة من سيارات مصفحة لمؤازرة اليهود ، واشتبك الثوار معها واستمرت المعركة أكثر من ساعة ولم يعرف شىء عن الإصابات .

(و)وفى صيف سنة ٩٣٩، أواخر الثورة قام (٧٠) مجاهدا من سائر بدو غابة شفا عمرو بهجوم فى الساعة الثانية بعد الظهر على مستعمرة قصقص طبعون (أوليم) الواقعة فى الجهة الشمالية القريبة من مرج ابن عامر ، وشرعوا بإطلاق النار على حراس المستعمرة عن بعد (٢٥) م فأجاب الحراس على النار بالمثل ودارت معركة كبيرة ، وحضرت نجدات يهودية من سكان المستعمرات المجاورة ونجدات انكليزية

من الجنوب واستمر القتال (٤) ساعات قتل عدد من اليهود وانسحب الثوار بعد الغروب بدون خسائر .

ومما يذكر بفخر لهذا الفصيل أنه كان يقوم أحيانا بنسف أنابيب البترول قرب قرية إبطن — حيفا ، وأعمال تخريب أسلاك الهاتف وغيرها . اشترك معه الشيخ ناجى أبو زيد فى بعض الأعمال الحربية فى غابة شفا عمرو المجاهد الشجاع رجا على الخليل وعدد من أقاربه والمجاهد صالح من عيلوط .

٢ — فضيل ابراهيم خليل الجنداوى .

كان عدد أفراد هذا الفصيل (١٥) شخصا معظمهم من عرب الجنادى وقسم منهم من عرب المريسات القاطنين فى الجهة الشرقية من بلدة شفا عمرو ، ومن أعمال هذا الفصيل :

(ا) هاجم ٦ أشخاص من الفصيل بقيادة ابراهيم ومنهم حسين الجنداوى وحسين أبو جليل (شفا عمرو) مركز بوليس شفا عمرو ليلا فى أواخر سنة ٣٧ ٩ واستولوا بدون قتال على أسلحة أفراد البوليس العربى وعددها ٤ بنادق حربية ومسدسين كشاف ومسدس عادى .

(ب) كان لكل فصيل من فصائل الثورة مخابرات تقدم له التقارير عن حركات العدو لتسهيل أعمال الثورة الحربية ، وكان قائد هذا الفصيل ، ابراهيم ، قد حصل على معلومات مفادها ، أن باص ركاب يهودى سيخرج من حيفا فى الساعة الرابعة بعد الظهر متوجها إلى مستعمرة نهلال فى مرج ابن عامر[1]. فذهب ابراهيم مع جميع أفراد فصيله فى الليلة السابقة لموعد مرور الباص ورابطوا إلى الشمال من الشارع الرئيسى فى استحكامات تركية قديمة تبعد (٢٠٠) م عن الشارع وعندما وصلت السيارة بعد نصف ساعة من الوقت الذى حدد لوصولها ، وكانت ملآنة بالركاب اليهود وبينهم خفراء مسلحون ، إنهال عليها الثوار المرابطون برصاصهم الغزير فقتلوا معظم ركاب السيارة فحضرت نجدات يهودية من مستعمرة العبهرية القريبة من مكان المعركة ، وتبادلت النجدات النار مع الثوار.وحاول أحد الأبطال العرب واسمه أحمد طعيميس[2] التقدم للاستيلاء على أسلحة من الخفراء اليهود

(١) وقعت المعركة فى واد شرق مستعمرة قريات امال قرب العبهرية
(٢) احد افراد قبيلة عرب الحجيرات قرب شفا عمرو

القتلى، إلا أنه أصيب بعدة رصاصات أستشهد على أثرها وانتهت المعركة عند غروب الشمس بعد أن قتلوا عشرات من اليهود .

(هـ) فى الساعة السادسة من صباح ٢ / ١٠ / ١٩٣٨ هاجم جماعة من فصيل إبراهيم الجنداوى سيارة مهندس يهودى فى موقع الناعمة غرب بلدة شفا عمرو ، وكان برفقة المهندس ٤ أشخاص منهم ثلاثة يهود وبوليس عربى واحد للحراسة ، وعندما مرت السيارة أطلق الثوار المرابطون النار عليها فأصيب المهندس بجراح واستسلم الآخرون . ثم سلموا إلى قائد المنطقة محمود سالم أبو أحمد الذى حكم على اليهود الثلاثة بالإعدام ونفذ الحكم وأطلق سراح البوليس العربى ، أما السيارة فقد احترقت .

وبعد هذه العملية بساعتين حضرت نجدات إنكليزية من مدينة حيفا وطوقت سائر المنطقة وفى جنوب شفا عمرو اصطدم الانكليز مع عدد من الثوار المغاربة من قرية هوشة منهم الحاج طيب أبو زيد ، وحماده برغيث وآخرون غيرهم وعدد من ثوار عرب السواعد البواسل واستمرت المعركة طوال اليوم وأسفرت عن مقتل عدد من الانكليز واستشهد كل من حافظ محمد السعدى وعلى أبو بشت من السواعد وأصيب محمود الشويلى من عرب المواس .

فى أواخر الثورة سنة ١٩٣٩ قام ابراهيم الجنداوى بهجوم على سيارة شحن تنقل مؤن لليهود يحرسها ٤ من حرس المستعمرات اليهودى ، وطريق السيارة بين مستعمرتى : نهلال وسمونة إلى الشمال من شارع حيفا — الناصرة فى أراضى قرية عيلوط . وأطلقوا عليها النار بغزارة وقتلوا ثلاثة من الحراس اليهود ، فرد اليهود على النار بالمثل ولكن لم يصب أحد من الثوار بأذى .

٣ — فصيل شفا عمرو .

استلم قيادة هذا الفصيل المجاهد الأمين مفلح على حماده[1] وكان يكلفنا بمهاجمة المستعمرات اليهودية ويشترك معنا فى كل معركة كبيرة ، وكان يعتمد علينا رحمه الله اعتمادا كليا نحن الشباب بالرغم من حداثتنا وكان يتألف فصيل شفا عمرو منى ومن المجاهد الشهيد صالح يوسف الخطيب وصالح قاسم الخطيب وجميل صادق

(١) كانت معظم اعماله مع الشيخ محمود ياسين احد اعضاء اللجنة القومية فى حل المشاكل بين الناس .

الخطيب وزايد خازم ومنصور قرطام وخضر أبو العلا وأخيه محمد وابراهيم أبو جليل وابن عمه حسين وحسن عمر حسين وحردان خالد وحسين على ابراهيم والشهيد رجا أبو غنيمة والشهيد أحمد أبو عجاج والشهيد حسين اسماعيل أبو الهبز والشهيد أحمد يوسف الحسن ، والحاج طيب أبوزيد وحماده برغيث وحسن برغيث وأولاد الشيخ حسن الخضر وعبدالسلام الشحبرى ومحمد الحسين ومحمد شعبان ، وعشرات آخرين ، ومن الأعمال التى نفذها هذا الفصيل :

(ا) هاجمنا ليلة ٢٩ /٥/ ١٩٣٨ مستعمرة كفار يوحنان (الجدل) إلى الجنوب الغربى من شفا عمرو وأطلقنا النار على المستعمرة بغزارة فقتلنا إثنين من اليهود وجرحنا آخرين وذلك بعد أن عطلنا كشاف المستعمرة الذى يستعمله حراسها وعدنا سالمين .

(ب) فى ١٥ / ٦ / ١٩٠٨ قام فصيل شفا عمرو بالاشتراك مع فصيل حسين الحسن ، من عرب الحجيرات ، ونعيم العبد من قرية عبليين ، بالهجوم ليلا على مستعمرات كفار يوحنان وكفار عطا ، وقتل عدد من اليهود .

(جـ) هاجم الفصيل ليلا مستعمرة كفار يوحنان بالاشتراك مع عدد من المغاربة[1] الأبطال فى ٢٧ /٧/ ١٩٣٧ وقتلوا اثنين من الخفراء اليهود وجرحوا عددا آخر .

(د) هاجم الفصيل بالاشتراك مع فصيل صالح المحمود من عرب الحجيرات ومجاهدون من قرية سعسع — حيفا ، بقيادة المجاهد رسلان أبو العردات ، ليلة ١٦ / ٧ / ١٩٣٨ ، مستعمرة كفار حاسديم ومستعمرة الشيخ بريك، اشترك جانب اليهود أثناء المعركة نجدات انكليزية ، ودامت المعركة أكثر من ساعة ونصف الساعة قتل أثنائها عدد من اليهود والانكليز ولم تقع إصابات بيننا بسبب المبادرة . وفى نفس الوقت قام فصيل من قرية عبلين بقطع أسلاك الهاتف بين شفا عمرو وكفرتا وأطلق النار على المستعمرة وأوقع إصابات بين رجالها .

(هـ) فى ١٨ / ٧ / ١٩٣٨ هاجمنا مع فصيل من عرب الحجيرات ، سيارة باص يهودية كانت قادمة من حيفا ومتجهة نحو مستعمرة قريات أمال ، فى الساعة الرابعة بعد الظهر وفى منطقة العبرية على طريق حيفا — الناصرة ، فقتلنا ثلاثة من اليهود وجرحنا خمسة آخرين ، وعدنا بدون إصابات بيننا .

---

(١) سكان قرية هوجنة جنوب شفا عمرو

(ل) معركة قرية سعسع (جنوب شفا عمرو) ١٥ / ٤ / ١٩٣٩ .

بينما كان القائد محمود سالم أبو احمد يستعد فى قرية سعسع لجمع عدد كبير من ثوار القرى للقيام بهجوم على مستعمرة كفار حاسديم نهاراً ، بقصد قتل أكبر عدد من اليهود ، طوقت القوات البريطانية قرية سعسع وكان ذلك صباح ١٥ / ٤ / ٩٣٩ وكانت تتألف القوة البريطانية من الدبابات الثقيلة تحرسها الطائرات من الجو . فتصدى الثوار الذين طوقوا داخل القرية، للقوات البريطانية ودارت معركة حامية الوطيس بين النفر القليل من الثوار والقوة الضخمة الانكليزية ، وكاد الانكليز أن يسيطروا على الموقف لولا وصول النجدات العربية التى تدفقت من جميع أنحاء تلك المنطقة وضربت نطاقاً حول القوات الانكليزية ، وأصبح الانكليز بين نارين الأمر الذى جعل الطائرات العدوة تقذف قنابلها بحذر شديد خوفا على الجنود الانكليز الذين اختلطوا بالثوار الأبطال . واستمر القتال شديدا مدة ٦ ساعات انهزم الانكليز على أثرها ، ونجا القائد العربى ورجاله ، وكانت خسائر الانكليز (١٥) قتيلا ، واستشهد من العرب المجاهد حسين اسماعيل أبو الهيز وثلاثة مجاهدون من أبطال البدو . وكان قد سبق المعركة بيوم واحد ، قتل يهودى فى بساتين كفار حاسديم من قبل عرب الز بيدات .

(ص) هاجم الفصيل بالاشتراك مع فصيل من عرب الحجيرات وفصيل قرية عبلين مستعمرات يهودية شرق مدينة حيفا ،وبنفس الوقت وضع الثوار لغماً بين مستعمرتى . كفار عطا وكفار يوحنان ، انفجر بعد قليل تحت سيارة بوليس يهودية فقتل عدد من ركابها، ثم دخلنا بعد ذلك مستعمرة الجلمة واعتقلنا حراسها .

واشترك هذا الفصيل فى معارك عديدة ، كما اشترك فى عدة عمليات نسف أنابيب البترول وتقطيع أسلاك الهاتف ونسف الجسور وتخريب الطرقات، واستولى على أسلحة من اليهود ومن الانكليز . وفى ذات مرة استطاع الشيخ سعيد قادرية نائب قائد فصيل شفا عمرو ، من قتل يهودى داخل المستعمرة والاستيلاء على مسدسه . وهكذا فإن البطولة التى يبديها العربى فى الجزائر وعمان والعراق . . . قد أبداها فى فلسطين العربية ، بثوراته العظيمة وهناك ، وسيبديها يوم النداء المقدس . . . نداء العودة . . . واسترداد الأرض العربية السليبة . . .

الهجوم على مستعمرة تل النحل

رسم الضابط الشجاع خالد الحصني خطة عسكرية بارعة لتنفذ بتاريخ ٢٢/٤/٩٣٩ وتلخص الخطة فيما يلي :

يقوم فصيل شفا عمرو بالهجوم على «معبرة» يهودية[١] ، وذلك بقيادة الضابط خالد ، وبالفعل ذهبنا إلى المستعمرة المذكورة وعلى بعد (٢٥) م منها تمركزنا بين المزروعات ، وبعد ذلك شرعنا بإطلاق النار بغزارة ثم بدأنا بإلقاء القنابل اليدوية على البراكات اليهودية وتمكنا خلال ربع ساعة من الزمن من قتل العشرات من اليهود المهاجرين ، ولم يجب حرس المستعمرة على النار بالمثل لأن عنصر المباغتة الذى أخذناهم به حال دون ذلك ، وهكذا تحطمت معنويات اليهود فى تلك المستعمرة ولكن وبطلب من اليهود كالعادة حضرت النجدات الأنكليزية من معسكر بريطانى قريب ، وكادت القوات البريطانية أن تطوقنا لولا بسالة الثوار وحنكة الضابط خالد الذى أمرنا بمرابطة مفارق الطرق ، وجرى بعد ذلك الاشتباك مع الانكليز ودامت المعركة أكثر من ساعة انسحبنا على أثرها بسلام ودون أن يصب أحد منا بأذى .

وقد أصابت رصاصة من الانكليز بندقيتى العثمانية ففصلت الحديد عن الخشب ونجوت بأعجوبة .

فى شهر حزيران سنة ٩٣٩ تقدم فصيل من عرب الحجيرات وجماعة من فصيل شفا عمرو إلى مستعمرة قريات آمال قرب العبرية شارع حيفا — الناصرة ورسمت الخطة كما يلى :

يذهب ثلاثة أشخاص لإطلاق النار بصورة متقطعة على المستعمرة حتى يعتقد اليهود أن قوتنا خفيفة فيرسلون مصفحة إلى أماكن إطلاق النار بقصد تطويق الثوار .وفى نفس الوقت يرابط (١٢) مجاهدا على جوانب الطريق للانقضاض على الدورية اليهودية بعد خروجها من المستعمرة مباشرة .

---

(١) المعبرة هى المكان الذى كان يوضع فيه المهاجرون اليهود الجدد ريثما يتم توزيعهم فى انحاء البلاد .

وضع الحاج محمد الحمصى خبير الألغام مع مجاهدين آخرين لغما أرضيا على الشارع الفرعى الواقع بين مستعمرة قريات آمال وقرية قصقص طبعون لينفجر فى حالة وصول نجدات يهودية من الشرق أو الغرب .

إبتدأ الثوار الثلاثة الأوائل إطلاق النار حسب الخطة ، وبالفعل حضرت سيارة يهودية اشتبكت فى معركة مع القسم الثانى من الثوار .

أما نحن جماعة الحاج محمد الحمصى ، خبير الألغام ، فقد ذهبنا بسرعة إلى الأسفلت وأزلنا اللغم من الطريق لأننا شاهدنا سيارة ألمان أصدقاء ، مقبلة على الطريق ، السبب الذى سر الألمان من أجله سروراً عظيما عبروا عنه بشكرهم وتقديرهم .

فى شهر آب سنة ٩٣٩ هاجم الأبطال صالح عيوش ومحمد الذياب من قرية سخنين وقاسم أبو ظعوف من عرب الحجيرات ، إثنين يهود يحرسون برك السمك فى كردانة غرب شفا عمرو وقتلوهما واستولوا على سلاحهما .

فى ١٩٣٦/٨/١١ قام فصيل من المجاهدين من منطقة شفا عمرو بهجوم على مستعمرة قريات هاييم ليلا ، وقتلوا اعددا من اليهود وحرقوا مستودع أخشاب .

فى الشهر الثامن من سنة ٩٣٦ قام شابان وطنيان هما : صالح وراجى المذبوح من عشيرة الكعيبة بالهجوم عصراً على خفير يهودى أسمه «مزراحى» وقتلوه داخل مستعمرة كفار يوشع الواقعة فى تل الشمام . وبعد عدة أيام اعتقلا الشابان وسجنا أكثر من أربعة أشهر جرت لهما محاكمة تقدم للدفاع عنهما محاميان عربيان فتبرءا ..

فى أحد أيام سنة ٩٣٩ هاجم أبو درويش وعدد من إخوانه ملعب الكرة القدم فى مستعمرة نتشر باجور ، قبيل غروب الشمس وقتلوا اعدداً من اليهود ثم انسحبوا بسلام .

وفى يوم من أيام شهر أيلول سنة ٩٣٩ وبعد انتهاء الثورة ، وبينما كان القائد البطل أبو درويش داخل منزله فى مدينة حيفا ، هاجمه البوليس الانكليزى وضرب نطاقا حول المنزل . ولكن البطل لم يخش ولم يستسلم وحمل بندقيته وقاوم مقاومة الواثق من إيمانه وحقه بالدفاع الشريف عن نفسه ، فقتل ثلاثة من رجال البوليس ولكنه مالبث أن ذوى على أثر رصاصة عدوة اخترقت رأسه ، فاستشهد ذلك البطل الشجاع بعد أن خلد لأمته مواقف بطولية مجيدة ، وكانت خسارة العرب باستشهاده كبيرة .

وبطل آخر من أبطال الجهاد فى هذه المنطقة من فلسطين العربية الشهيد الشيخ

عطية أحمد عوض من قرية بلدة الشيخ وقد استشهد فى شهر تشرين أول سنة ٩٣٧ فى معركة اليامون المشهورة ، وقد خلد أعمالا بطولية رائعة وأبلى بلاء حسنا ، فاستشهد قرير العين هانيها .

ومجاهد آخر نذكره كلما ذكرنا فلسطين العربية وحيفا خاصة . هو الشاب محمد نجيب الحمرة الذى بذل أمواله بسخاء فى سبيل الثورة .

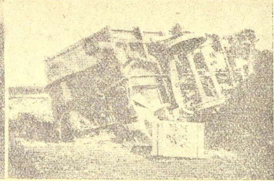
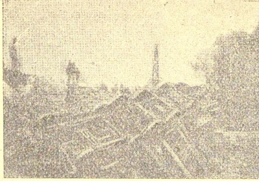
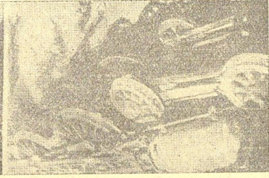
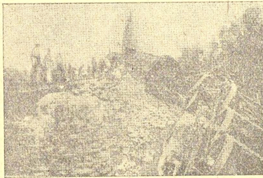
فى شهر تشرين ثانى سنة ٩٣٧ بينما كان القائد الشيخ عطيه ومعه نحو (٣٠) مجاهدا من رجاله منهم الشيخ ذيب الزغم وشقيقه والمجاهد حسن الزواوى وبينما كانوا نائمين إلى الجنوب ٣ كم من بلد الشيخ ، استفاقوا وهم مطوقين من قبل قوات بريطانية ، فاشتبكوا لمدة ٤ ساعات قتل من جراء ذلك عدد من الانكليز يزيد عن (١٥) ، لتفوق العرب بحرب العصابات ، واستشهد المجاهد ذيب الزغم من قرية إجزم ، وكان أول من أطلق النار وقتل إثنين من الانكليز المجاهد مطر الزغم شقيق الشهيد .

هاجم عدد من الثوار مستعمرة « كفار خاروشت » ليلا بقيادة صالح المذبوح من عرب شفا عمرو وأحرقوا ٣ منازل ثم نصبوا كمينا على شارع حيفا — الناصرة قرب جسر الحارتين وهاجموا سيارة بوليس يهودى وقتلوا يهوديين فى معركة ليلية من سنة ٩٣٨ واستشهد من الثوار السيد شريف الشيخ من قرية المنسى .

وقام بعد ذلك فصيل المجاهد نواف أبوا شحرور التابع إلى القائد الباسل يوسف أبو درة ومعه صالح المذبوح بهجوم على العمال اليهود بين قريتى حواسا وبلد الشيخ وكان العمال اليهود راكبين ٦ سيارات باص وذلك عصر أحد أيام سنة ١٩٣٨ وتعطلت السيارات عن السير واستطاع الثوار أن ينزلوا فى الركاب خسائر فادحة فى الأرواح وقد حضرت نجدة بريطانية لمؤازرة اليهود ، من حيفا ، ولكن النجدة لم تتمكن من الوصول لأن الثوار بعد نجاح العملية انسحبوا باتجاه جبل الكرمل .

أحرق فصيل نواف أبو شحرور ٤ قاطرات سكة حديد فى منطقة تل الشمام طريق حيفا — سمخ فى مرج ابن عامر .

وهكذا كانت هذه المنطقة ، كغيرها من مناطق البلاد ، مسرحا المعارك العديدة التى خاضها الأبطال العرب ذودا عن بلادهم وأمتهم وكرامتهم ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

« مدينة صفد »

كانت مدينة صفد الواقعة على سفح جبل كنعان ومهد القبائل العربية منذ القديم فى مقدمة المدن التى ثارت على سياسة الانكليز التعسفية وكان لسكان مدينة صفد الأحرار دور بارز فى حادث البراق سنة ١٩٢٩ وكان للشاب البطل فؤاد حجازى وإخوانه جولات بطولية موفقة ضد الغزاة اليهود وسقط فى تلك الثورة عدد من الشهداء الأحرار منهم عبد سليم الخضراء ومحمود أبو خلف وآخرون.

وعندما أعلن الشعب الإضراب فى ٢٠ نيسان سنة ١٩٣٦ استجابت مدينة صفد لنداء الوطن وشاركت فى الإضراب والمظاهرات منذ البداية حتى النهاية كما جرت أعمال قتل فردية جريئة لليهود والانكليز والخونة داخل صفد.

وكانت أبرز المظاهرات الدامية فى صفد هى التى قامت فى الأسبوع الأول من شهر تشرين أول أكتوبر سنة ١٩٣٧ بعد إعلان قرار لجنة بيل الانكليزية. فقد أخذ أفراد الشعب فى إلقاء القنابل على دور الحكومة ومراكز اليهود فى ١٩٣٨/١/١٠ مما جعل السلطات الغاشمة تفرض غرامات باهظة وتقوم بعملية تخريب

واسعة بلغت الخسائر فيها أكثر من خمسين ألف جنيه واستعملت وسائل التعذيب الوحشى للرجال والنساء العزل مما جعل أهالى صفد يهددون الحكومة بالرحيل إلى سورية وكان من جراء ذلك أن احتجت مدن سورية على فظائع الانكليز فى صفد المجاهدة .

وفى ١٩٣٨/٦/٢٨ هاجمت امرأة عربية حرة يهودياً من مدينة صفد وأردته قتيلا .

منطقة صفد سنة ١٩٣٦

ابتدأ العمل ، فى منطقة صفد منذ بداية ثورة سنة ١٩٣٦ على يد المجاهد البطل عبد الله الشاعر وهو من سكان مدينة صفد والمجاهد الشهيد عبد الله الأصبع من سكان قريه الجاعونة والمجاهد محمود عثمان الكردى من سكان قرية كفر برعم.

المعركة الأولى . . .

فى ليلة ٢١، ١٩٣٦/٦/٢٢ رابط ١٢ مجاهداً من أبطال الشمال بقيادة المجاهد عبد الله الشاعر قرب قرية جب يوسف على طريق صفد — طبريا وتحصنوا ليلا فى مراكز جبلية منيعة . وفى تمام الساعة الحادية عشرة قبل الظهر أقبلت سيارة ركاب (باص) يهودية محروسة بسيارتين من سيارات البوليس البريطانى وعندما وصلت إلى منعطف هناك وأضطرت لتخفيف سرعتها انهال الرصاص عليها وعلى سيارات الحراسة الانكليزية وتمكن الثوار من قتل معظم ركاب السيارة اليهودية وعدد من أفراد البوليس ، وطلب الانكليز النجدة بعد أن أنهارت قواهم من صلابة المجاهدين الأحرار وثباتهم . . . وحضرت على الفور نجدات عديدة من صفد واستطاع عبدالله الشاعر وإخوانه الصمود ببسالة أمام قوات الاستعمار الباغية حتى حلول الظلام أى أكثر من ٨ ساعات قتل فيها عشرات من اليهود والانكليز ولم يصب أحد من المجاهدين بأذى .

وفى ١٩٣٦/٧/٣٠ قتل فى صفد بوليس عربى خائن لتعاونه مع الانكليز

لقد اشترك عدد لا بأس به من شباب قرى سهل الحوله فى المناوشات التى جرت فى تلك المنطقة خاصة أهالى قرية الصالحية البواسل .

أسماء القادة وقادة الفصائل فى منطقة صفد

١ — القائد المجاهد عبد الشاعر من أهالى مدينة الصفد .

٢ — القائد المجاهد عبد الله الأصبح من قرية الجاعونة .

٣ — القائد المجاهد الشهيد محمود سليم الصالح (أبو عاطف) من قرية عموضة

قادة الفصائل .

١ — رئيس الفصيل المجاهد عارف غنيم من أهالى مدينة صفد .

٢ — رئيس الفصيل المجاهد محمود عثمان الكردى من قرية كفر برعم .

٣ — رئيس الفصيل المجاهد فؤاد حمد من قرية عين الزيتون .

٤ — رئيس الفصيل المجاهد الشهيد رشيد الشاعر من مدينة صفد .

٥ — رئيس الفصيل المجاهد الشهيد أحمد الحاج ياسين من صفد .

هذا بالإضافة إلى قادة الفصائل المحليين ورؤساء الفصائل لقيادة جماعات المجاهدين فى القرى .

المعركة الثانية :

فى ليلة ١٩٣٦/٨/٩ قام فصيل عبد الله الشاعر المكون من ٢٠ مجاهداً بهجوم مسلح على مراكز الجيش والبوليس فى جبل كنعان وداخل مدينة صفد وكان الهجوم مباغتاً للانكليز وجريئاً ولم يدم طويلا تمكن الثوار البواسل فيه من قتل ٢ من الانكليز وجرح ٣ — وانتهت هذه العملية فى مدة ربع ساعة فقط أى أنها كانت عملية خاطفة وبعدها تمكن الشاعر وجماعته من الانسحاب بدون خسائر .

وأحدث هذا الهجوم حماسه قوية فى صفوف شباب صفدا الأحرار وأخذوا على أثره ينخرطون فى صفوف الثوار ، ومن جهة أخرى فقد أحدث هذا الهجوم هلعاً وذعراً بين القوات الانكليزية التى لم تكن تتوقع قيام مثل هذه الأعمال الجريئة .

المعركة الثالثة .

فى الساعة ١٢ من ظهر ١٩٣٦/٨/١٢ هاجم فصيل عبد الله الشاعر المكون من ٣٠ مجاهداً سيارة ركاب (باص) يهودية محروسة بسيارتين للجيش البريطانى وقادمة من طبريا إلى صفد .

وعند وصول هذه القافلة المعادية إلى نقطة تبعد ٢ كم عن قرية الجاعونة فوجئت بكمين مختف بين الصخور يطلق عليها النار بغزارة وخاصة على سيارة الركاب اليهودية التى كان يوجد بين ركابها ثلاثة شخصيات سياسية بارزة من زعماء اليهود . . . وتم فى هذه العملية قتل ٨ من اليهود بينهم هؤلاء الثلاثة كما قتل أكثر من ٦ من الانكليز واستمرت المعركة مدة ساعتين تمكن الثوار فيها من الانسحاب قبل وصول النجدات الانكليزية التى حضرت من صفد وطبريا وكانت هذه المعركة من أنجح معارك فلسطين الخالدة ولم يصب أحد من المجاهدين فيها بأذى لأن حصونهم كانت منيعة وطرق انسحابهم إلى الجبال سليمة .

فى أواخر ثورة سنة ١٩٣٦ قام فصيل من المجاهدين بقيادة محمود عثمان بالهجوم على مركز بوليس كفر برعم واستولوا على ٦ بنادق حربية وفى اليوم التالى قامت قوات من الجيش الانكليزى تقدر بنحو (١٢٠٠) جندى بتطويق منطقة وادى الطواحين الواقع على بعد ٣ كم جنوب مدينة صفد وكان الثوار على استعداد لملاقاة القوات البريطانية فى موقع يسمى (النقع) فى هذا الوادى ، وعندما وصل قسم من الجيش إلى مسافة قصيرة من حصون الثوار إنهال الرصاص عليهم من كل جانب فدب الذعر فى صفوفهم وفقدوا السيطرة على أعصابهم وفروا هاربين بعد أن خلفوا ورائهم أكثر من[1] ٥٢ قتيلا .

وانضمت إليهم نجدات انكليزية أخرى كانت تشترك فى عملية التطويق بأعداد كبيرة ، بينما لم يكن عدد المجاهدين يتجاوز الـ ٢٥ مناضلا فقط واستمر القتال ٥ ساعات كاملة من الساعة الثانية بعد الظهر حتى السابعة مساء حيث اضطر الانكليز فى النهاية إلى الهرب والانسحاب بالرغم من وفرة العدد والعدد، واستشهد

---

(١) لقد اكد لى البوليس العربى المخلص سليم محمـــد الحاج مصطفى واضاف ان الانكليز كانوا يبكون كالاطفال لهول المعركة ويلعنون اليهود وحكومتهم .

من المجاهدين الأبطال فى هذه المعركة كل من الشهيد محمود النابلسى من عين الزيتون وأحمد البقاعى من قرية بيريا ، كما استشهد من صفد كل من سليم الحاج عثمان وأحمد الحاج ياسين وخليل سمحانى ومحمد مصطفى غرابى وحسن قدورة وابراهيم الشاعر . فى الساعة الخامسة من بعد ظهر ٩ / ٩ / ١٩٣٦ كان فصيل القائد الشهيد عبدالله الأصبح مرابطاً على طريق صفد طبريا قرب جب يوسف فى أرض صخرية وعرة وعندما حضرت سيارة ركاب (باص) يهودية تحرسها إحدى المصفحات التابعة للبوليس الانكليزى ووصلت إلى منعطف على الطريق واضطرت ، إلى تخفيف سرعتها أطلق عليها الثوار النار بغزارة فقتل معظم القافلة وعددهم نحو ١٥ يهوديا و ٨ انكليزيا وعلى الأثر جرى تبادل إطلاق النار بين الطرفين وحضرت نجدات انكليزية من طبريا وأخرى من قوة الحدود من معسكر روشبينا ومعظمهم من العرب وكاد الثوار أن يقعوا داخل الطوق ولكن النخوة العربية والشهامة المتأصلة فى الشعب العربى أبت على رجال قوة الحدود أن يخذلوا إخوانهم الوطنيين ففتحوا لهم طريق الانسحاب .

على أثر إعلان إيدن وزير خارجية بريطانيا موافقة حكومته على مشروع التقسيم الجائر الذى قررته اللجنة الملكية قامت فى سائر أرجاء الوطن معارك عديدة.

وأسهمت العشائر العربية القاطنة بين صفد وطبريا مثل عرب الزنغرية والسمكية وسكان القرى بدورها فى الثورة قياما بالواجب الوطنى المقدس الذى دعاهم إلى الجهاد فى سبيل الحق .

ففى مساء ٩ / ١٠ / ١٩٣٧ إجتمع أكثر من ٥٠ مجاهداً من العشائر المذكورة فى موقع كراد الخيط قرب مستعمرة — مشمار هايردن — على حدود الأقليم السورى بقيادة المجاهد مصطفى الذباب من عشائر الزنغرية والمجاهد أبو اسماعيل من عشائر السمكية والمجاهد قاسم محمد السيدة من قرية جب يوسف وبعض عرب الهيب وتقرر الهجوم فى الصباح الباكر على مستعمرة مشمار هايردن .

وبدأ الهجوم فى الساعة السادسة صباحاً وأول من أطلق النار المجاهدان قاسم السيدة وحمد مزعل على العمال اليهود أثناء ذهابهم للعمل فقتل منهم عدداً غير قليل وظن الأعداء أن عدد الثوار هو اثنان فقط فتقدم باتجاهها أكثر من ٥٠

مسلحاً يهودياً فى سيارة شحن كبيرة ومصفحتان وكان بقية الثوار مرابطين فى حصون منيعة وقبل بزوغ الفجر وما أن أوصلت القوة اليهودية إلى مسافة تقدر بنحو ١٠٠ متر من كمائن الثوار حتى إنهال عليهم الرصاص بغزارة من كل جانب من جهة المنطقة الجنوبية الغربية من المستعمرة فقتل أكثر من نصف اليهود واستمر تبادل إطلاق النار حتى الساعة ١٢ ظهراً أى ٦ ساعات متواصلة حين حضرت نجدات إنكليزية ونجدات من قوة حدود شرقى الأردن من معسكر روشبينا كما حضرت طائرتان ونشبت معركة قوية وكاد أن يحاصر جميع الثوار ويقعوا فى الأسر لولا شهامة رجال الحدود العرب ونخوتهم الوطنية التى تغلبت على واجب الوظيفة والمسؤولية ففتحوا طريقاً سلميا لانسحاب الثوار العرب ولم يخسر الثوار العرب فى هذه العملية سوى جريحين فقط.

معركة جرن حلاوة

وقعت قرب منطقة جب يوسف على طريق صفد طبريا فى اليوم السادس من شهر حزيران سنة ١٩٣٩ جرت معركة فى الشمال من أنجح معارك فلسطين وكانت تفاصيلها كما يلى:

فى منطقة جبلية من الأرض الطاهرة وفى أحد أيام فصل الصيف القاسية رابط البطل عبدالله الشاعر ومعه أكثر من ٣٥ مجاهداً ضد قافلة إنكليزية مكونة من أكثر من ١٢ سيارة عسكرية متنوعة مع سيارة باص يهودية وعند وصول القافلة إلى موقع قرب حلاوة قرب جب يوسف وفى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر كانت الطريق مغلقة بالحجارة الكبيرة فنزل عدد من الجنود لازاحة الحجارة وفى تلك اللحظة كانت أيدى ٣٥ بطلا عربياتضغط على الزناد وماأن أطلق القائد الشاعر رصاصته الأولى على الأعداء حتى انهال الرصاص كالمطر من خلف الصخور المنيعة.

وساقت تلك الرصاصات عشرات العلوج إلى جهنم وبئس المصير منذ اللحظة الأولى لأن مكان الكمين كان قريباً من الشارع.

وجرى تبادل إطلاق النار مع بعض جنود القافلة المستعمرين فأرسلوا يطلبون النجدة وحضرت على الأثر لهم نجدات عديدة من صفد كما حضرت بالمقابل نجدات

عربية من القرى المجاورة مثل عرب السمكية والقديرية والمواصى والزنغرية والظاهرية وكان العدو يرسل قواته مشاة عن طريق طبريا وفى السيارات العسكرية عن طريق صفد وروشينا واستمر القتال أكثر من ٨ ساعات إلى ما بعد الغروب .

وكان يوجد بين نجدات الانكليز جنود من قوة حدود شرق الأردن المعسكرة فى روشينا وبلغ عدد قتلى الانكليز واليهود حوالى ٥٠ قتيلا .

واستشهد من المناضلين العرب البطل رشيد الشاعر شقيق القائد وجرح مصطفى على عوض من تلحوم .

وكانت هذه المعركة نصراً مؤزراً لأبطال الجهاد العربى .

فى ليلة ١٦ — ١٧ / ١١ / ١٩٣٧ رابط القائد الشاعر ومعه ١٥ مجاهداً ضد سيارة مدير بوليس صفد (مارتن) بناء على اخبارية من رجال البوليس العرب المخلصين إلى الشاعر بان الضابط مارتن سيذهب إلى الجاعونة يوم ١١/١٧ وعندما مرت سيارته بحراسة ٤ سيارات بوليس ووصلت إلى منعطف الجاعونة أطلق الثوار النار على القافلة وجرى تبادل الرصاص مدة وقعت على أثرها خسائر بين أفراد البوليس ولم يصب الضابط بأذى وانتهت المعركة دون أن تقع خسائر فى صفوف الثوار مع أن المعركة كانت فى رابعة النهار .

فى ٢ / ١٢ / ١٩٣٨ رابط المجاهد إبراهيم الشاعر مع عشرة من إخوانه على شارع صفد — مارون وحوالى الساعة الحادية عشرة مرت دورية بوليس ذاهبة من صفد إلى مارون الرأس وعندما وصلت إلى مكان ملائم أطلق الثوار عليها النار فوقع فى صفوف أفرادها خسائر لم يعرف عددها ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

فى ٩٣٨/١/١ بعد معارك عراية البطوف وياقوق والقديرية الشهيرة قامت فصائل منطقة صفد بهجمات عديدة على الدوريات الانكليزية والسيارات اليهودية من بينها هجوم على سيارة ركاب (باص) يهودية قرب منطقة قرية السموح وقتل عدد من ركابه ، ووقع هجوم آخر على سيارات الجيش البريطانى بين قرية فرادة وقرية مسموع وقتل عدد من الركاب .

فى ٩٣٨/٥/٢٣ رابط القائد عبد الله الشاعر و ٣٠ من جماعته على طريق سعسع — صفد قرب موقع النبى يوشع و بعد الساعة الثالثة حضرت قافلة سيارات للعمال اليهود محروسة من الجيش البريطانى وعندما وصلت إلى قرب النبى يوشع إنهال عليها الرصاص من بنادق الأبطال العرب الكامنين بين الصخور فقتل عشرة من العمال اليهود واثنان من الجنود الانكليز ولم يصب أحد الثوار بأذى .

فى ٩٣٨/٦/١٠ قام فصيل من الثوار بالهجوم على مستعمرة روشينا وقتلوا عددا من اليهود .

فى ٩٣٨/٧/١٩ قام فصيل فرعى بقيادة المجاهد محمود عثمان بوضع لغم تحت سيارة يهودية قرب مستعمرة نجمة الصبح فنسفت السيارة وقتل جميع ركابها ولم يصب أحد الثوار بأذى .

فى ٩٣٨/٦/١٥ بينما كان البوليس العربى المجاهد البطل فايز النمر من قرية بورين فى دورية مع إثنين من زملائه أفراد البوليس اليهودى فى منطقة الجاعونة وكان هو لا يحمل سلاحا سوى هراوة لأن حكومة الانتداب منعت أفراد البوليس العربى من حمل السلاح بعد أن التحق عدد كبير منهم فى الثورة وبعد أن مهدوا الطريق للثوار عدة مرات للاستيلاء على الأسلحة والعتاد من مراكز البوليس .

أجل إن هذا البطل المقدام الذى حرم من حمل السلاح لا تستطيع قوة فى العالم حرمانه من الجهاد والنضال لتحرير وطنه الغالى العزيز من براثن الاستعمار ورجس الصهيونية ، لذلك نجده ينقض كالأسد الجسور وهو الأعزل على زملائه اليهود الغزاة المسلحين ، نجده ينقض عليهما ويذبحهما ذبح النعاج بخنجره الذى كان يخفيه دون علم الحكومة نعم استطاع هذا البطل أن يستل خنجره البسيط ويعمل فى الأعداء ضربا بقوة وشجاعة وإيمان حتى يقتلهما ويجردهما من سلاحهما ويهرب إلى دمشق معقل الأبطال وملتقى رجال الجهاد والكفاح الأحرار وبعد ذلك نجده يلتحق بالقائد الكبير الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد ويواصل جهاده وكفاحه فى جبل النار حتى انتهاء الثورة وهو لا يزال حيا يرزق يعيش فى مدينة دمشق فى انتظار اللحظة الحاسمة التى يستطيع فيها أن يقوم بواجبه كاملا تجاه أمته ووطنه بالرغم من ظلم رجال السياسة الذين أهملوه ومئات من أمثاله الأحرار .

في الساعة الرابعة من يوم ٢٨/٩/٩٣٨ هاجم الشاعر وفصيله المكون من ٣٠ مجاهداً سيارة بوليس انكليزي في وادي عروس قرب بحيرة الحولة وقتلوا جميع أفرادها واستولوا على أسلحتهم . وعلى الأثر حضرت طائرات وقوات انكليزية اصطدمت مع الثوار في معركة حامية الوطيس لمدة ٣ساعات استمرت إلى ما بعد غروب الشمس قتل فيها عدد من الانجليز واستشهد فيها البطلان محمود اسماعيل من الجيش وأحمد من الرأس الأحمر .

في ٦/١٠/١٩٣٨ بينما كانت قيادة المنطقة الشمالية ومعها القادة محمود خضر وعبد الله الشاعر ونايف غنيم يرتاحون في موقع وادي الخشب إلى الشرق وقرية شعيب في أراضي صخرية مشجرة بالحراج وعددهم نحو ٧٠ مجاهداً انتقلوا إلى ظل أشجار الزيتون غرب قرية المغار كعادة الثوار في التنقل بسرعة خوفاً من الاخباريات .

وقبل شروق الشمس شاهدوا قوات انكليزية كبيرة العدد تقدر بالألوف تحاصر منطقة واسعة ضمنها منطقة قريبة منهم كما كانت تقوم بالجو ٧ طائرات حربية منذ الصباح فاكتشفت الطائرات مواقع الثوار وشرعت في إلقاء القنابل عليهم وأصبح الثوار في حيرة من أمرهم لأن عملية التطويق كانت واسعة جداً يعادل قطرها ٥٠ م في أقضية عكا وصفدوطبريا والناصرة وبينما كان قائد الفصيل نايف غنيم من أهالي مدينة صفد ومعه راجي العنيفة من عرب السواعد ومحمد كايد من الصفصاف شاهدوا القائدالانكليزي يجمع جنوده ويخطب فيهم أطلقوا عليه وعلى جنوده المتجمهرين حوله النار فقتلوا القائد وثلاثة جنود فجرى تبادل إطلاق النار بعدقتل القائد الانكليزي الكبير وجرت اشتباكات فرعية فيأماكن عديدة من الجبهة إمتدت إلى قرى الصفصاف وبئر الشيخ والسموع قضاء صفد . واستمر القتال طول النهار خسر فيه الانكليز عشرات القتلى واستشهد من الثوار تسعة أبطال عرفت منهم الشهداء أحمد محمد حمد وعبد الله الحاج يونس من أبطال قرية الصفصاف قضاء صفد وجرح المجاهد نايف غنيم .

في ١/١١/٩٣٨ نسفت سيارة ركاب يهودية قرب مستعمرة نجمة الصبح وقتل عدد من ركابها من قبل فصيل المجاهد محمود عثمان .

في ١١/١١/٩٣٨ قام فصيل فؤاد حمد من عرب الزيتون وفصيل عطوة الشاعر بهجوم على عدد من أفراد البوليس الإضافي اليهودي في الحولة وقتل عدداً منهم ثم قاموا بنسف جسرين في الحوله خوفا من تعقب الانكليز لهم في الأراضي السهلة المكشوفة .

وفي اليوم التالي قامت قوات الجيش بعملية تطويق واسعة وكان الثوار قرب المطلة فهاجموا إحدى قوات الجيش واستمر القتال ثلاث ساعات نهاراً أسفر عن مقتل بعض الجنود ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

في ٢٥/١١/٩٣٨ قام فصيل محمود عثمان بنسف سيارة عسكرية قرب قرية مزعم وقتل أكثر ركابها وبعد ذلك أطلقوا النار على السيارات العسكرية التي كانت خلف السيارة المنسوفة واستمر تبادل إطلاق النار حوالى ساعة .

في ٤/١٢/٩٣٨ قام عدد من الثوار الأحرار بالهجوم على مركز الجيش في ميرون والجاعونة .

في ٢٨/٥/٩٣٩ قام عدد من اليهود لأول مرة منـــذ الثورة بالهجوم على بعض العرب قرب صفد واستشهد ثلاثة نساء وطفل وعلى الأثر تقدم عدد من الثوار العرب للهجوم على اليهود فتصدت لهم قوات من الجيش البريطاني وجرت معركة طويلة قتل فيها عدد من الإنكليز واستشهد ثلاثة من الثوار .

وقد عرفت من شهداء قرية الصفصاف بالاضافة إلى ما ذكر نايف الزعموت وأحمد علي شريوي وكان استشهادهم أثناء محاولتهم عبور الأسلاك الشائكة على الحدود اللبنانية .

معركة على الحدود السورية

في سنة ١٢٩٨ بينما كان القائد عبد الله الشاعر وعدد من إخوانه متجهين من الأقليم السوري إلى فلسطين قرب موقع الدرجات في الأراضي السورية شاهدوا (٢٠) يهودياً عند موقع الذاب في الشريعة على نهر الأردن يحاولون دخول فلسطين خلسة بينهم يهود شرقيون وأوربيون وجندي ألماني هارب من الفرقة

الأجنبية فأوقفهم المجاهدون وبعد التحقيق معهم ثبت أنهم يحاولون دخول فلسطين بصورة غير شرعية فأعدموهم فى الحال وأطلقوا سراح الجندى الألمانى الذى ذهب إلى أحد أقربائه من الطائفة وقد اشترك مع الشاعر فى هذه العملية ستة من أبطال صفد الأحرار .

منطقة ما بين الناصرة وطبريا :

كان أول من أسس فصيلا للجهاد فى منطقة الناصرة الشيخ نايف الزغبى من قرية سوكم وهو من إخوان القسام ومن زملاء الشيخ عطية العوضى رحمه الله وابتدأ عمله بالهجوم ليلة ٩ — ١٠ / ٦ / ١٩٣٦ على مستعمرة مسمة وتمكن من قتل عدد من الخفراء اليهود وانسحب مع إخوانه بدون خسائر .

وفى ٢٩ / ٨ / ١٩٣٦ كمن المجاهدون بقيادة الشيخ نايف الزغبي والشيخ توفيق الابراهيم والشيخ سعد الخالدى ومعهم نحو ٣٠ مجاهداً منهم سالم عبدالخالق وعلى الحسن ومحمد خليل من قرية — اندور — كمنوا للدوريات الانكليزية التى تتجول على خط مستعمرة العفولة فى مرج ابن عامر إلى جسر المجامع على نهر الأردن فى موقع الشرار الواقع إلى الشمال ٤ كم عن قرية — اندور — وفى الساعة العاشرة ليلا حضرت سيارتان عسكريتان الأولى من سيارات نقل البوليس الشحن ذات الصندوق الصغير والثانية سيارة (باص) عسكرية مصفحة . وكانت المسافة بين كائن الثوار والشارع لاتزيد عن ١٠٠ م وعندما وصلت السيارة الأولى إلى منعطف وخففت السرعة سلط المجاهد الشجاع محمد خليل الابراهيم نيرانه وتبعه باقى الثوار وتمكنوا من القضاء على سائر ركاب السيارة الأولى وبقيت السيارة الثانية على بعد أكثر من ٢٠٠ م تدافع عن الأولى وتشتبك مع الثوار لمدة ساعة حتى حضرت نجدات من مستعمرة العفولة ، اصطدمت مع المجاهدين حتى تمكنوا من الانسحاب وقد استشهد البطل سعيد حسين سعيد من قرية — اندور — وفى اليوم التالى قامت قوات كبيرة معادية بتطويق سائر القرى المجاورة لمنطقة القتال ووصل على الأثر إلى قرية — اندور — فقامت السلطات الاستعمارية الغاشمة بنسف منزل الوجيه رافع الفاهوم على ما فيه من أثاث واعتقلت عشرات السكان العزل وساقتهم إلى السجون والمعتقلات .

وقد بدأ الثوار بنسف أنابيب بترول العراق حيفا فى ٢٩ / ٧ / ١٩٣٦ إلى نهاية الثورة سنة ١٩٣٩ وكان يقوم بالنسف فصائل بيسان وأندور والجيدل وغابة شفا عمرو وكانت عمليات نسف وحرق البترول منظمة بشكل أنه لا يمر يوم واحد دون أن يحدث نسف فى أحد الأنابيب وكان يتوقف الضخ إجباريا وينتج عن ذلك خسائر فادحة جداً لشركات الاحتكار وسلطات الانتداب .

معارك مدينة طبريا ومنطقة طبريا سنة ١٩٣٦

كان يعمل فى مدينة طبريا فصائل عديدة أكثرها نشاطا وإنتاجا فصيل عرب الخوالد بقيادة خالد السعود وفصيل محمد الابراهيم (أبو عارف) ويسمى فصيل النصر وفصيل متقال مرعى من عرب الخرانبة .

وأول عمل جرى فى مدينة طبريا جرى كما يلى :

هاجم المجاهدان الباسلان خالد السعود وأحمد الحمد من عرب الخوالد أحفاد سيف الإسلام القائد العربى الشهير خالد بن الوليد هاجما فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل فى ليلة ٣٩٦/٦/٥ أثنان من الخفراء اليهود داخل مدينة طبريا قرب بنك الأمة العربى وقتلاهما واستوليا على بنادقهما ولم يصب المجاهدان بأذى وكانت هذه العملية هى أول عملية حربية فى منطقة طبريا بعد الاضراب العام .

وفى ١٩٣٦/٦/١٢ تم هجوم على مستعمرات تل يوسف وكفار حزقيل .

وفى ١٩٣٦/٦/١٣ تم هجوم مسلح على دورية يهودية ما بين مستعمرات كفار حزقيل وعين حارود دمر فيه عدد من سيارات البوليس كما قتل عدد من اليهود .

وفى ١١ / ٨ / ١٩٣٦ قتل الضابط اليهودى حزقيل فى مدينة طبريا وأحرقت مستودعات للأخشاب ...

فقد رابط كل من رئيس الفصيل محمد الابراهيم (أبوعارف) مع سليمان جبول وشحادة موسى وكامل ذيبان ومحمد الحسين من عرب الدهيب بين حمام طبريا والمدينة تحت جسر صغير فى الساعة الخامسة بعد الظهر بقصد القضاء على الضابط اليهودى حزقيل المشهور بعدائه الشديد للعرب وعندما وصلت سيارته وفيها عدد

من الركاب وهى سيارة مدنية أثناء ذهابه إلى مستعمرة دكانيا قرب سمخ وبمجرد وصولها إلى قرب الجسر أطلق المجاهدون النار على إطارات السيارة فتعطلت فى الحال وكانت المسافة بينها وبين الجسر عشرة أمتار عند ذلك تقدم أبو عارف مع كامل ذيبان وقتلا الضابط وعدداً من ركاب السيارة اليهود بينهم خفراء مستعمرات وعند ذلك حضرت نجدات عسكرية من طبريا وطائرة من سمخ وجرى تبادل إطلاق النار لمدة ساعة حتى قبل الغروب حين انسحب الثوار باتجاه الحرش إلى الغرب من طبريا دون أن يصاب أى فرد منهم بأذى .

وهذه المعلومات من محمد الابراهيم (أبو عارف) قائد فصيل النصر .

وكان عمله مشتركاً أحيانا مع الشيخ محمد شتيوى .

وكان أنصار أبو عارف ٤٥ مجاهداً منهم عبد الرحمن أبو جبار الكاتب من قضاء جنين . . . وإسماعيل السلمان . . . من الوهيب . . وإسماعيل صحيم . . . وعارف وولده وحسين الخرس دواس . . . وشحادة مومى . . . وحمام رئيس مساعد . . . وأبو محمد من بيت أمرين وأبو فهمى من بيت أمرين . . . وأحمد أبو الشيخ من بيت أمرين . . . وعلى البكر الذى استشهد فى معركة المغار .

كانت منطقة أبو عارف تمتد من البطيحة إلى الحمة وحدود الأردن بالتعاون مع شتيوى .

ففى ١٩٣٩/٤/٢٩ .

بينما كان رؤساء الفصائل أبو عارف ومحمد شتيوى مرابطين فى قرية الدوير بين سمخ والحمة ومعهم نحو ٥٠ مجاهداً فى أماكن صخرية حصينة وباشارة من جاسوس خائن تقدمت نحو ثمانى سيارات ودبابتين من معسكر سمخ وعند وصول تلك القوات إلى الطريق القريب من كمائن الثوار الأحرار وجدوا أن الطريق مغلق بالحجارة فنزل بعض الجنود لازاحتها عند ذلك انهال الرصاص عليهم من جنوب الشارع عند الشريعة فقتل عدد منهم منذ اللحظة الأولى واستمر القتال خمس ساعات حتى غروب الشمس وحضرت طائرة من سمخ أخذت بإلقاء القنابل وإطلاق نيران الرشاشات وكانت خسائر الانكليز تقدر بأكثر من ٢٠ قتيلا ولم يصب أحد الثوار بأذى وعند حلول

الظلام انسحب المجاهدون شرقاً باتجاه وادى خالد. وعبروا الحدود إلى سورية.

بعد معركة سمخ السابقة رابط أبو عارف واسماعيل سحيم وعبدالرحمن أبو جيار وحسين الخرى ومحمد اليوسف فى كرم العنب قرب مستعمرة النقيب الواقعة على حدود فلسطين — سورية — شرق بحيرة طبريا وفى وقت الظهر حضر طبيب يهودى وآخر مهندس للنزهة وكان من المعلوم لدى الثوار أن اليهود يترددون على هذه المنطقة كثيراً بقصد التنزه ولما اقترب اليهوديان من مكان الثوار أطلق المجاهدون النار عليهما فقتلا فى الحال كما قتل سائق عربة خيل يهودى كان قريباً من المكان وبذلك يكون عدد قتلى اليهود ثلاثة ولم يصب أحد المجاهدين بأذى.

فى ١٩٣٩/٣/٢ بينما كان أبو عارف وثلاثة من المجاهدين قرب الدوير بين سمخ والحمة شاهدوا انكليزياً مدنياً يسير وحده صباحاً على سكة حديد سمخ — الحمة فقتلوه بعد استجوابه ويعتقد أنه مدير أحراش طبريا وأخذت الطائرات بالاشتراك مع السلطات الانكليزية تبحث عنه لمدة أسبوع. أما المجاهدون فقد ذهبوا إلى الأردن للعمل هناك بناء على أوامر القيادة وكان عدد الثوار أكثر من — ٧٥ — ثائراً بقيادة المجاهد على الفارس والمجاهد الحجازى مفلح الشرارى أبو سامى وأبو عارف.

كان الثوار قرب قرية دير السعنة إلى الشرق من قرية أم قيس قرب مخفر المنارة التابع لجيش الأردن يقصدون جبال عجلون فشاهدهم سكان قرى الأردن الذين أعلموا مخفر المنارة فحضرت قوة أردنية من المنارة وأخرى من أربد وجرى تبادل إطلاق النار منذ الساعة العاشرة من صباح ١٩٣٩/٣/٢ واستمر حتى الساعة الرابعة بعد الظهر حين تمكن الثوار من الاختفاء فى جبال ملكا الحراجية وتراجع الجيش الأردنى بعد أن قتل منه ضابط وثلاث جنود وعشرات الانكليز بينهم مقدم. واستشهد من المجاهدين الشيخ ابراهيم الكردى من دمشق من عشيرة الخبية وعلى من عرب العقادلة قرب سيرين وجرح محمد الابراهيم من الدهيب وفى اليوم التالى للمعركة توجه الثوار إلى وادى خالد قرب الحمة.

وقد علمت من الشيخ محمد الحنفى عن هذه المعركة أنه اعتقل كل من المجاهد على الفارس وآخر من مدينة يافا وآخر والجميع كانوا جرحى وقد استطاع الأمير طلال تهريبهم من المستشفى دون علم والده عبد الله.

طـــبريا

عندما أعلن الشعب الإضراب العـام شاركت مدينة طـبريا الشعب الصامد في إضرابه العام الـكبير الذي استمر نحو ستة أشهر وشرع المجاهدون من سكان طبريا والقرى المجاورة والبدو وخاصة عرب الخوالد البواسل شرعوا جميعاً بالهجوم على مراكز الأعداء من يهود وانـكليز ودوريات بوليس وخونة وكان من رجال طبريا العاملين في الجهاد .

محمد قنبور وقد قتل يهودي اسمه نوري داخل مدينة طبريا والفدائي فوزي رمضان وقد قتل يهودي قرب الجمارك وقام بأعمال بطولية كما سيأتي رئيس فيصل طبريا المجاهد الشجاع صبحي شاهين وزميله البطل محمود السماك .

١ — في أواخر إضراب سنة ١٩٣٦ ألقى كل من صبحي شاهين وعباس رؤوف قنابل يدوية على جماعة من اليهود وكانوا في عرس لهم في بوابة الحمام فقتل وجرح عدد منهم .

٢ — قام صبحي وجماعته سنة ١٩٣٦ بحرق متجر واديوات يهودي وكانت الخسائر المادية فادحة .

٣ — في أواخر سنة ١٩٣٧ قام الفدائيان صبحي شاهين وحسن مصطفى قاسم بهجوم بالمسدسات على اليهود في سوق اللحم في طبريا فقتل عدد منهم ولم يصب أحد المجاهدين بأذى .

٤ — في سنة ١٩٣٨ قام صبحي بإلقاء قنبلة يدوية على بنك انـكلو اليهودي فقتل شخص وجرح آخر .

٥ — في سنة ١٩٣٨ أطلق المجاهد نايف جبر النار على يهودي فقتله وتمكن من الانسحاب بسلام ولـكن الانـكليز اعتقلوا شخصاً آخر بريئاً أسمه خالد طرابلسي فحكموا عليه بالإعدام ونفذ هذا الحـكم الجائر دون أي إثبات .

٦ — سنة ١٩٣٨ أطلق المجاهد خليل اسماعيل حزمه النـار على يهودي وأصابه بجراح وتمكن البوليس من اعتقاله فحـكم عليه بالسجن المؤبد .

٧ — عندما هرب صبحى شاهين من السجن بسبب تهمته بقتل أحد الخونة المدعو أبو رويحة ساعده فى الهرب شاويش السجن العربى المجاهد نايف غنيم من أهالى صفد بأن أحضر له زياً نسائياً وقد تمكنا من الفرار إلى سورية سوياً .

الحوادث داخل مدينة طبريا

أول من ابتدأ العمل الوطنى من سكان مدينة طبريا الفدائى البطل السيد صبحى شاهين وتعاون معه باخلاص الشابان المجاهدان محمود السماك من طبريا والسادة أحمد الجمال ويونس .... وآخرون .

وكان للاستاذ محمود نعناعة المعلم فى قرية صفورية دور فعال فى الحركة الوطنية والتوجيه ومن الأعمال البارزة التى قام بها المجاهدون بالاضافة إلى قتل الخونة ما يلى :

١ — ٩٣٧/١١/١٨ قام صبحى ومحمود بالهجوم بالمسدسات على مقهى اليهودى مومى عيادى وأطلقوا النار على رواد المقهى فقتل ثلاثة من اليهود وجرح آخر ولم يصب أحد الفدائيين بأذى .

٢ — فى ٩٣٨/٩/٥ أرسل الأستاذ محمود نعناعة كل من حسين سعساوى وآخرين إلى طبريا وأطلقوا النار على اليهودى يعقوب وهو صاحب متجر معروف فقتل وجرح يهوديان آخران وانسحب الثوار فلحقت بهم إلى آخر طبريا مدرعة انكليزية وتمكن اليهود من اعتقالهم على طريق حمامات طبريا وحكم عليهم بالإعدام جميعاً ونفذ هذا الحكم الجائر .

٣ — ١٩٣٨/١١/١ قام كل من صبحى ومحمود باطلاق النار على يهوديين على طريق البحيرة وكانا يحضران سيارة وقود (بنزين) لطائرة بحرية وكانت الرصاصات التى أطلقت من مسدسيهما كافية لقتل اليهوديين ولم يصب أحد الفدائيين بأذى .

٤ — فى أواخر سنة ١٩٢٧ هاجم صبحى ومحمود السماك وآخرين بلدية طبريا زاكى حذيف فى رابعة النهار فقتل برصاص محمود .

٥ — فى سنة ١٩٣٩ قتل الفدائى محمود يهودياً فى شارع السلام .

٦ — فى سنة١٩٣٩قتل الفدائى أحمد الجمال جاسوسة يهودية اسمها بهية فيمل كما قام المجاهد فضيل الداموانى مع زميله أحمد عبدالغنى نضاعه بقتل ٣ خفراء يهود قرب سكة حديد سمنح فى سنة ١٩٣٨ .

أعمال عرب الخوالد البواسل فى منطقة طبريا :

فى ٢٨ / ٩ / ٩٣٨ هاجم المجاهد خالد السعود رئيس فصيل عرب الخوالد ومعه ١٢ مجاهداً من عشيرته وعلى الحسين من عرب الدلايكة ومحمد البدوى هاجموا سيارة ركاب إنكليزية بين لوبية وعين كتب فقتل عدد من ركاب السيارة

٢٩ / ٩ / ١٩٣٨ هاجم خالد السعود يهودياً يركب دراجة عادية إلى الشرق من قرية لوبية فقتله وكان يرافق خالداً فى هذا العمل المجاهد فارس حسين .

٦ / ٦ / ١٩٣٩ فى هذا اليوم قام فصيل عرب الخوالد وعدده — ١٥ — مجاهداً بقيادة خالد السعود بهجوم جرىء فىالساعة العاشرة ليلا داخل مدينة طبريا على مركز تجمع للقوات الانكليزية يستعمل للمشروبات ويقع قرب دائرة البوليس وكان الانكليز فى حالة سكر وعربدة فتمكن الأبطال الأحرار من قتل — ١٥ — جندياً وجرح عدد آخر واستمر الهجوم مدة ربع ساعة تمكن الثوار بعدها من الإنسحاب وبعد ذلك حضرت نجدات انكليزية عديدة ولكنها لم تجد أثراً لأى مجاهد لأن البدو قديرون على الإختفاء بسرعة .

بعد المعركة السابقة بأسبوع هاجم الفدائيان خالدالسعود وأحمد الحمد من عرب الخوالد يهودياً يحرس كسارة فقتلاه واستوليا على بندقيته .

وبعد ذلك بأيام هاجم عدد من أفراد فصيل خالد السعود ثلاثة من يهود من مستعمرة يماوبين جن قضاء طبريا وقتلوهم جميعاً وغنموا بندقية صيد .

وبعد ذلك بأيام أيضاً رابط خالد وأحمد الحمد وعلى الحسين بين الحمام وطبريا وقبضوا على ثلاثة من الخفراء وقتلوهم واستولى كل منهم على بندقية .

وبعد أيام فى الأسبوع نفسه هاجم المجاهد على حسين من فصيل خالد السعود مختار مستعمرة عين الكتب اليهودى واسمه يوسف حنه وقتله .

بلغ عدد الأسلحة التى غنمها فصيل أبوالسعود ١٤ بندقية حربية بالإضافة إلى

بنادق الصيد والذخيرة ويحدثني المجاهد الصادق خالد السمود بهدوء واستحياء وعدم مبالغة كما كان يرغب بعدم نشر إسمه يحدثني بأن الذى جعل أعمال فصيله متواصلة للنجاح هو الانتصار الأول الذى كان حافزاً على مواصلة الجهاد وكان القتال سلسلة إنتصارات رائعة فقد إستطاع هذا الفصيل قتل عشرات اليهود ومثلهم من الانكليز دون أن يصاب أحد أبطاله بمكروه على طريقة القناصة وخفة حرب العصابات .

أما فى منطقة الضور فقد قام فصيل مثقال مرعى من عشيرة الحزانية بأعمال بطولية رائعة فقد قتل عدداً من اليهود داخل أوكارهم واشترك فى المعارك التى جرت ضد الانكليز واليهود فى منطقة طبريا أيضاً . . .

معارك قضاء الناصرة :

كان أهالى قرية المجيدل البواسل فى مقدمة من إشترك فى الثورة وذكرنا لمحة عن بطولة المجاهد خليل مسعود فى حيفا وعن شجاعة الشيخ يوسف أبو حريرة الذى استشهد فى معركة عراية البطون وآخرين غيرهما ممن اشتركوا فى معارك فلسطين العديدة وخاصة مع القائد الشجاع أبو درة رحمه الله . . .


المجاهد عبد حسين اللوبانى

أما فى منطقة المجيدل فقد كان رئيس الفصيل المجاهد جبر محمد لوبانى يتعاون معه عشرات من سكان القرية البواسل منهم يوسف مسعود ومحمد الصوص وعبدالله الصوص وعبد حسين اللوبانى (أبو طارق) وعارف لوبانى وحسن لوبانى ومحمد حسن السالم وحسن سلام وصبحى عروق وعباس وفياض أبو قاسم ويونس الشامى وآخرون . وكانت أعمالهم الرئيسية هى مهاجمة مستعمرات مرج ابن عامر مثل نهلال وسمونة وحنجار القريبة منهم ونسف أنابيب البترول المجاورة للقرية عشرات المرات طوال مدة الثورة ونجدة الثوار فى حالة نشوب معارك فى المناطق القريبة ونسف الجسور وتقطيع أسلاك الهاتف وبالمقابل فقد قامت قوات الاستعمار الغاشمة بتعذيب السكان تعذيباً وحشياً ومعاملتهم أسوأ معاملة كالتشريد وفرض الضرائب الباهظة عليهم واعتقال العشرات منهم . . .

وفى ١٢ / ١ / ١٩٣٨ قامت قوات الجيش بعمليات تعذيب وحشية ضد السكان العزل بعد أن نسف المجاهدون وأحرقوا أنابيب البترول قرب القرية فاعتقلوا جميع رجال القرية دفعة واحدة فقامت النسوة بمظاهرة نسائية وذهبن إلى دائرة حاكم اللواء ومراكز الحكومة كما اشترك معهن نسوة من مدينة الناصرة وعلى أثر هذه المظاهرة اضطرت الحكومة للافراج عن معظم المعتقلين، وكان ممن حكم عليهم بالإعدام المجاهدان سعيد سليم سلام ومحمد الـوطرى ثم خفض الحكم إلى المؤبد.

وحين تذكر الجيدل لابد من ذكر الشاعر الثائر الحاج فرحان سلام الذى كان يلهب بأقواله الحماسية سائر جماهير الشعب المناضل ومن أقواله: «ياأيها العرب كونوا عليهم إخوان — الدين لله والأوطان تنادينا». ثم يقول: «إذا كان بلفور يجهل قيمة الأوطان، نحن العرب بالسيف نحمى أراضينا».

مقتل الانكليزى اندروز حاكم لواء الجليل واندلاع نيران الثورة من جديد

بعد أن أعلن إيدن وزير خارجية بريطانيا موافقة حكومته على مشروع اللجنة الملكية الذى يقضى بتقسيم فلسطين فى شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٧. قرر الثوار الأحرار العودة إلى الثورة المقدسة من جديد. وكانت الشرارة الأولى فى ثورة سنة ١٩٣٧ أن تقدم ثلاثة من الفدائيين العرب الأبطال إلى داخل مدينة الناصرة وأطلقوا النار فى رابعة النهار على الحاكم الانكليزى اندروز حاكم لواء الجليل لكونه من أشد اعداء العرب فقتل هو وحارسه وهرب رجال البوليس الانكليزى الآخرين من ميدان القتال. واستطاع الأبطال الثلاثة من النجاة بقوة السلاح. وجميع الذين إشتركوا فى هذه العملية من إخوان الشهيد القسام مؤسس الثورة الأول.

واستشهد من أهالى قرية أندور فى عمليات حرق البترول كل من محمود حابك وحمد طميوز وصالح حابك وسالم عبدالخالق.

فصيل الشيخ سليمان داوود من قرية كفر كنا:

كانت منطقة أعمال هذا الفصيل بين مدينتى الناصرة وطبريا وهو يقوم بأعمال

تقطيع الأسلاك الهاتفية ومهاجمة الدوريات وخطوط المواصلات ويشترك فى النجدات عند نشوب معارك كبيرة فى المناطق القريبة وكان من أهم المعارك التى قام بها هى معركة طرعان .

فى ٩٣٨/٨/٣ رابط فصيل الشيخ سليمان ومعه نحو ٢٥ مجاهداً على جانبى طريق الناصرة طبريا بين قرى كفر كنا وطرعان بعد أن سد الطريق بالحجارة الكبيرة وفى حوالى الساعة الثالثة من بعد الظهر حضرت ثلاث سيارات عسكرية تحمل جنوداً من الانكليز من طبريا إلى الناصرة وعند وصولها إلى كمائن الثوار وجدت أن الطريق مسدود بالحجارة وكان عدد الجنود حوالى ٤٥٠ — جنديا فنزل عدد منهم لإبعاد الحجارة عن الطريق فانهال الرصاص عليهم فى رابعة النهار من أماكن قريبة من الشارع فقتل أكثر من ٢٠ جنديا فى لحظات القتال الأولى وأرسل الانكليز فى طلب النجدة بواسطة اللاسلكى فحضرت على الفور ثلاث طائرات أخذت تلقى القنابل وتطلق الرصاص على مراكز الثوار والنجدات العربية الآتية من عين ماهل وعرب الصبيح والقرى المجاورة وبعد مرور ساعة على إبتداء المعركة حضرت نجدات انكليزية من طبريا والناصرة واشتبكت مع النجدات العربية وأبلى عرب الصبيح بقيادة المجاهد على النمر بلاءاً حسناً فى مقاومة النجدات .

واستمرت المعركة أكثر من أربع ساعات إلى ما بعد غروب الشمس وبلغت خسائر الانكليز ما يزيد عن ثلاثين قتيلا واستشهد من الثوار البواسل عدد كبير لم يستشهد مثله من قبل لأن مراكزهم لم تكن حصينة ولا تصلح للحرب فى النهار وبلغ عدد الشهداء الأبرار - ١٦ — شهيداً نذكر منهم تركى سعيد طه من كفر كنا وفهد يوسف من عين ماهل وأحمد مصطفى درويش وفؤاد هوين صالح من من قرية الشجرة قضاء طبريا واستشدوا جميعهم من قنابل الطائرات على جبل طرعان .

معركة احتلال مدينة طبريا الكبرى

فى الساعة العاشرة من ليلة ٢ - ٣ /٩٣٨/١٠ وضعت خطة عسكرية بارعة لاحتلال مدينة طبريا و نفذت الخطة بنجاح باهر أذهل السلطات العسكرية .

قائد المعركة الشيخ توفيق الابراهيم ويساعده السيد عبد الله عمر وقد رابطوا مع فصيل القيادة على طريق الناصرة لمنع وصول نجدات وتمكنوا من منعها بالفعل .

وفصيل يحيي هواش ومعه فصيل خالد السعود من عرب الخوالد رابط على طريق طبريا سمخ قرب الحمامات لمنع وصول نجدات انكليزية وبالفعل فقد حضرت ثلاث سيارات عسكرية أثناء المعركة من مدينة سمخ فوقعت فى كمين محكم فقتل عدد من جنودها ولم تتمكن من الوصول إلى هدفها .

أما فصيل شهاب الحمد من المراسى فقد رابط على طريق صفد طبريا ومنع وصول النجدات وقاتل القوات البريطانية قرب المجدل وأوقع فيها خسائر فادحة وبذلك تكون سائر الطرق المؤدية إلى طبريا مغلقة فى وجه النجدات وتمنع محاصرة قوات الثوار من قبل قوات العدو وبالفعل فقد قامت هذه الفصائل بواجبها على أكمل وجه واستطاعت منع وصول النجدات .

عملية الاحتلال :

تقدم المجاهد المخلص البطل الشهيد محمود سليم الصالح أبو عاطف المغربى من قرية عموقة(١) وهو مساعد القائد ومعه ثلاثة فصائل وهى فصيله وفصيل المجاهد يوسف عبد الخالق من قرية أندور وفصيل صالح منصور من قرية عراية البطون . تقدموا إلى داخل مدينة طبريا فاحتل أبو عاطف بعد معركة قصيرة حاسمة سرايا الحكومة وقتل الحراس اليهود واستولى على أسلحتهم وأذن قائلا : الله أكبر الله أكبر — أشهد أن لا إله إلا الله — أشهد أن لا إله إلا الله — وأشهد أن محمداً رسول الله . من على سارية دائرة الحكومة الرئيسية ومن على سطح السرايا التى كانت قبل لحظات للأعداء كما هاجم معسكر الجيش البريطانى المقابل للسرايا فأخرس نيرانه وأسكتها برصاصه وصوته (وقد استشهد رحمه الله فى حرب فلسطين سنة ٩٤٧ فى معارك الشجرة) .

---

(١) اشترك بشجاعة المجاهد يوسف البدرى وعدد من أبناء قريته حطين فى المعركة .

أما فصيل المجاهد يوسف فقد احتل الحى اليهودى وسط مدينة طبريا وقتل منهم العشرات وبينهم ثلاث حراس واستولى على أسلحتهم .

كما قام فصيل صالح المنصور بواجبه نحو المعركة إذ أنه هاجم حياً يهودياً آخر وقتل عدداً من اليهود .

واستمرت عملية الاحتلال هذه مدة خمس ساعات كاملة إلى قبيل الفجر ثم انسحب الثوار بعد هذه العملية الجريئة الناجحة دون أن يصابوا بأدنى خسارة .

ولكن أثناء الإنسحاب حدث اصطدام على مقربة من قرية حطين بين المجاهدين والنجدات الانكليزية المتوجهة إلى طبريا فاستشهد أربعة من الثوار الميامين منهم شخص إسمه يوسف من إخواننا فى العروبة المسيحيين من قرية حفار ضرور وثلاثة من إخواننا دروز فلسطين من قرية المغار أيضا .

وقد بلغت خسائر الأعداء فى هذه المعركة أكثر من — ٧٠ — قتيلا يهوديا و — ٢٥ — جندياً انكليزياً بينما لم تزد خسائر الثوار عن أربعة شهداء فقط وكان لهذه المعركة وقعاً حسناً فى صفوف السكان العرب .

كما جرت فى تلك المنطقة معارك أخرى عديدة وقتل عدد من الخونة عبيد الاستعمار الذين باعوا نفوسهم وضمائرهم للشيطان فى مدينة الناصرة والقضاء من قبل الثائرين الأحرار .

وكان من ذوى النشاط الملموس فى تلك المنطقة أهالى الرينة ولوبية وحطين وغرين وسولم ومن البدو عشيرة المواسى التى كان من أشهر رجالها وأشجعهم المجاهدان شهاب الأحمد وسلامه عبد القادر وقد اشترك فى عدة معارك أهمها القدرية — وطريق عكا صفد قرب قرية فرادية والهجوم بالاشتراك مع بعض المجاهدين من عرب الصبيح على القوافل اليهودية والدوريات العسكرية وقد قام شهاب الأحمد ومعه ١٥ مجاهدا من عرب المواسى الشجعان بالهجوم على دورية انكليزية فى الأراضى الوعرة السوداء بين طبريا ومجدل الفوير وقتلوا عدداً من أفراد الدورية واستشهد اثنين من الرعاة هما ثلجى حسن ثلجى ومحمد خالد أحمد .

وقد قتلهما الانكليز انتقاما لأن عدد الخسائر التى أوقعها فيهم فصيل شهاب كانت فادحة .

وفى سنة ١٩٣٨ هاجم المجاهدون سلامة عبدالقادر ورجى حسن النادر ويوسف الرملى وحمد الجراد من عرب المواسى دورية يهودية إلى الشمال الشرقى من قرية حطين فقتلوا يهودياً وجرحوا اثنين وفى اليوم التالى حضرت قوة انكليزية وقتلت سته شباب أبرياء من قرية حطين .

وحدثنى المجاهد السيد على النمر من عرب الصبيح أن عدداً من المجاهدين منهم الشيخ نايف الزغبى وعدد من عرب الصبيح هاجموا فى أواخر ثورة سنة ١٩٣٩ سيارة ركاب (باص) يهودية بين مسحة والعفولة عن مسافة قصيرة فقتل ثمانية من اليهود وحضرت نجدات من العفولة بينها دبابتان اشتبكت مع الثوار فى معركة قوية أسفرت عن وقوع إصابات بين الإنكليز وقد جرح مجاهد عربى واحد اسمه ياسين لحيلى من عشيرة نحيلة .

فى صيف سنة ١٩٣٨ هاجم ١٢ مجاهداً منهم محمد ذياب الشهاب من سخنين وأحمد عقلة وأبو عرسان من لوبية سيارة ركاب (باص) يهودية كانت قادمة من طبريا باتجاه الناصرة قرب قرية مسكنة شرق لوبية فتعطلت السيارة وقتل عدد من اليهود ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

فى ١٨/٥ سنة ١٩٣٨ رابط فصيل المجاهدين الأحرار على طريق زرعين العفولة فى مرج ابن عامر وعندما مرت دورية عسكرية أطلق المجاهدون عليها النار وتمكنوا من قتل عدد من الانكليز وجرح الكولونيل تمبلر أحد كبار القادة الانكليز فى فلسطين بجراح خطيرة .

ملاحظة :

يقال أن تمبلر هذا هو نفسه رئيس أركان الجيوش البريطانية الذى حضر إلى الأردن فى كانون الأول عام ١٩٥٥ بقصد إدخال الأردن فى حلف بغداد الاستعمارى وتفاوض مع هزاع المجالى رئيس الوزراء آنذاك فثار الشعب العربى الباسل فى الأردن فطرد تمبلر وأسقط هزاع .

منطقة بيسان ومرج ابن عامر :

كان المجاهد المؤمن الشيخ محمد الحنفي أحد زملاء الشهيد القسام الأوائل يعمل لتأسيس عصابات مسلحة في منطقة بيسان وتعاون معه منذ البداية عشرات من أفراد عشيرة عرب الصقر معظمهم من نخذ الزبيدات البواسل وعلى رأسهم المجاهد الشهيد حسين العلي .

ومنذ أن ابتدأت قيادة الشمال أعمالها الحربية كان في عدادها الشهيد حسين علي الذياب الذي اشترك في معركة وادي الملح وطلب منه بعد ذلك أن يستلم القيادة في منطقة بيسان لما عرف فيه من صفات الإقدام والإخلاص فأسس أول فصيل من عشيرته وابتدأ العمل في ١٩٣٦/٥/٢٦ . . .

وفي ١٩٣٦/٥/٢٨ هاجم فصيل حسين العلي مركز بوليس بيسان بقصد إخراج السجناء السياسيين والاستيلاء على الأسلحة ولكنه لم يفلح . . .

المعركة الأولى :

١ — علم رئيس الفصيل بواسطة أعوانه أن عدداً من أفراد البوليس الانكليزي سيحضرون إلى نهر العاصي الواقع على مقربة خمسة كيلو مترات من مدينة بيسان للاستحمام فرابط ليلا مع ١٥ من الجنود البواسل على سفح جبل فقوعة وفي الساعة الثانية ظهراً حضر ٢٥ عسكرياً انكليزياً ونزل معظمهم في النهر للسباحة وبقي ثلاثة منهم لحراسة المصفحات الثلاثة التي حضروا فيها وبعدها بقليل انهال عليهم الرصاص من مكامن الثوار التي أعدت ليلا في منطقة جبلية حصينة فقتل أكثر الانكليز .

وكان عدد آخر من المجاهدين يطلق النار في نفس الوقت على حراس المدرعات الثلاثة فقتلوا جميعاً منذ اللحظة الأولى للمعركة لأن المسافة كانت قريبة ولأن البدو كما هو معروف عنهم يجيدون إصابة الهدف واستفاد الثوار من عنصر المباغتة وتمكنوا من قتل عشرين إنكليزياً وهرب خمسة منهم منذ البداية واستولى الثوار على عدد من بنادق القتلى الانكليز وانسحبوا بسلام باتجاه جبال قرية فقوعة الحصينة .

وفي اليوم التالي رابط الثوار الأبرار للخفراء اليهود في موقع تل الشوك الواقع إلى الغرب من مدينة نابلس بقيادة المجاهد حسين العلي نفسه الذي ذاق طعم النصر

المبين على الانكليز فى اليوم السابق وحاول مواصلة المعارك مستغلا انهيار معنويات الأعداء .

وقد نجح كمين حسين العلى وإخوانه للمرة الثانية وتمكنوا من قتل أربعة خفراء واستولوا على أسلحتهم وحضرت بعد ذلك نجدات انكليزية لمعاونة اليهود من بيسان والعفولة كما حضرت نجدات من قوة الحدود واستمر القتال ٩ ساعات كاملة من الساعة ٩ صباحاً إلى الساعة ٤ بعد الظهر وقتل عدد من الانكليز وقتل رئيس شركسى من قوة الحدود واستشهد المجاهد البطل حمد غرير من عشيرة الصقر واستشهد مجاهد ثان من مدينة جنين برصاص الإنكليز .

وحضرت فى أثناء المعركة طائرتان ألقت القنابل على أماكن الثوار الجبلية أصيب من جرائها خمسة منهم بجراح خفيفة من شظايا القنابل . . .

وكانت معارك الشهيد حسين العلى الأولى من أنجح معارك ثورة سنة ١٩٣٦ التى لعبت دورها الفعال فى التأثير على معنويات الأعداء .

المعركة الثانية :

فى ١٩٣٦/٦/٢٢ قام الشهيد حسين العلى والشهيد عبدالله أبو رملى بهجوم على دوائر الحكومة فى بيسان وأحرقوها .

المعركة الثالثة :

فى ١٩٣٦/٧/٤ وضع الثوار كمية من الشحم على طريق قطار بيسان — جسر المجامع فى إحدى المنعطفات وعند وصوله إلى المكان المحدد تدهورت ثلاث عربات من حمولته كانت تحمل البضائع للجيش البريطانى .

المعركة الرابعة : خنساء عربية جديدة

إن الأمة العربية التى أنجبت فى القرن الأول للدعوة الإسلامية المرأة المجاهدة المؤمنة الخنساء التى دفعت زوجها وشقيقها وأبنائها الأربعة إلى ساحة القتال والشرف إلى حومة الجهاد ليقاتلوا فى سبيل الله والدعوة الاسلامية الخالدة والتى كانت تراقب سير المعركة من مكان قريب لساحة القتال تشجع المجاهدين إذا انتصروا وتدفعهم إذا قصروا حتى استشهد أولادها الأربعة فى يوم واحد فى معركة القادسية التى كانت

بداية النهاية للأمبراطورية الفارسية ، إن هذه المرأة المجاهدة الصابرة التي زغردت عندما علمت باستشهاد أبنائها وقالت كلمتها الشهيرة الخالدة : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم في سبيل الله » أن هذه المرأة أصبحت نبراساً تستنير به النساء العربيات على مر الأجيال ومثالا تقتدى به الأمهات في كل مكان وزمان ، وأمتنا العربية الخالدة التي لازالت في مراحل كفاحها الطويل المرير وصراعها الرهيب مع الاستعمار وقوى الشر والطغيان في العالم وفي خضم معركتها الكبرى معركة البقاء . . . لا زالت تنجب ...خنساوات جدد لهن قلب الخنساء في إيمانها وتضحيتها وروح خولة في شجاعتهاوقوتها وأكبر دليل على ذلك هذه القصة التي أرويها عبرة لمن تعتبر من نساء الأمة العربية في يومنا هذا .

في رابعة النهار من أيام شهر تموز الحارة في غور الأردن هاجم ثلاثة من المجاهدين العرب الأقحاح من عشيرة الصقر المكافحة فخذ الزبيدات الأبطال هاجموا دورية انكليزية على طريق بيسان ومستعمرة بيت ألفا الواقعة غرب بيسان وتمكنوا من قتل معظم أفراد الدورية وحدهم وحضرت نجدات انكليزية سريعة من بيسان فقاومها المجاهدون الأبطال ببسالة وشجاعة نادرة حتى أوقعوا فيها خسائر كبيرة من قتلى وجرحى واستمروا في القتال حتى استشهد إثنان منهم وهما سعد محمود مطالقة وأخيه وجرح الثالث وهو الشيخ خضر من إخوان القسام ولما وصل الخبر إلى الوالدة المفجوعة المدعوة نعموشه مخزومي زغردت وقالت « في سبيل الله والوطن يا أبناء الأمة العربية ! . . . » .

المعركة الخامسة :

في الساعة العاشرة من ليلة ٢٠ — ٢١/٧/٩٣٦ قام فصيل عرب الصقر برئاسة المجاهد الشهيد حسين العلي بهجوم على دورية انكليزية مؤلفة من سيارة واحدة بين مدينة بيسان ومحطة بيسان واستطاعوا قتل ركاب السيارة الخمسة وأحرقوها وحضرت على الأثر نجدات انكليزية حاصرت مدينة بيسان بالاشتراك مع قوة حدود شرق الأردن واعتقلوا العشرات من السكان العزل من السلاح .

بيسان: لقد اتفق المجاهد الشيخ محمد الحنفي مع أومباشي (عريف) البوليس السيد

زكى الخضراء رئيس مركز بوليس منطقة الزراعة قضاء منطقة بيسان على أن يرسل الشيخ الحنفى عدداً من الثوار للاستيلاء على الأسلحة .

وفعلا لقد أرسل فى أواخر ثورة سنة ٩٣٦ المجاهد حسين العلى مع ١٢ من إخوانه واحتلوا مركز البوليس واستولوا على تسع بنادق وكمية من الذخيرة بدون قتال .

فى ٩٣٦/٨/٢٣ قام فصيل حسين العلى بهجوم على دورية عسكرية انكليزية بين دنا وكوكب الهواء شمال بيسان أثناء بحثها عن الثوار الذين نسفوا أنابيب بترول العراق ليلا واستمرت المعركة منذ منتصف الليل حتى الساعة الثالثة صباحا واشترك فيها عدد من المدرعات وقوافل كبيرة وقتل أكثر من ٢٥ من الانكليز واليهود واستشهد فيها القائد البطل حسين العلى من عرب الزبيدات الذى أنهك قوى العدو مدة تزيد عن سنتين فى تلك المنطقة كما استشهد معه أحد أفراد عشيرته حسن مثقال وعدد آخر من إخوانه . واستلم القيادة من بعده السيد عبد العزيز درويش .

فى ٩٣٨/٨/٢٤ قام البطل الشيخ عيد أبو رحال بالهجوم على مستعمرة يهودية قرب مخفر الشيخ على ليلا وقتل مع إخوانه عددا من اليهود . وفى صباح ٢٥ ـ ٨ حضرت نجدات انكليزية من بيسان ونجدات أخرى من قوة حدود شرق الأردن وجرت معركة استمرت ٨ ساعات فى النهار استشهد فيها ٦ من الثوار الأبرار منهم القائد عيد أبو رحال من سكان مدينة بيسان وعبد الله غيشرى وخليل محروم وثلاثة آخرون كما جرح عدد آخر .

كما قام الثوار فى منطقة بيسان بعمليات حربية أخرى عديدة مثل تخريب خطوط السكك الحديدية بين بيسان وجسر المجامع ونسف القطارات وحرق أنابيب البترول والهجوم على مستعمرات المنطقة وقطع أسلاك الهاتف واستشهد عدد آخر من المجاهدين لم أتمكن من معرفة أسمائهم .

وقد بلغ عدد شهداء عشيرة الصقر نخذ الزبيدات اثنين وثلاثين شهيداً طوال مدة الثورة ، بعد أن فتكوا بمئات من الانكليز واليهود ...

معارك قضاء عكا :

كان قضاء مدينة عكا مسرحاً لمعارك عنيفة خلال مدة الاضطرابات المتتالية ويعود ذلك لطبيعة منطقته الجبلية المنيعة وصلاحها لحرب العصابات، ولكون هذه المنطقة محاذية لحدود لبنان حيث منها يمكن إحضار الذخائر الحربية بسرعة وسهولة وهذا بالإضافة إلى بسالة السكان هناك وإيمانهم بحقهم فى الحياة الحرة الكريمة . ومما ساعد أيضاً على القيام بحركات حربية واسعة النطاق كون هذا القضاء مركزاً لأكبر قائد فى شمال فلسطين . والجدير بالذكر هو أن منطقة الشمال كانت وحدة متكاملة فى العمليات الحربية إذ كلما حصلت معركة فى منطقة ما أتتها النجدات من سائر نواحى المنطقة .

معارك الساحل الشمالى لمدينة عكا :

أسماء رؤساء الفصائل الذين أبدوا نشاطاً ملموساً فى هذه المنطقة ومن بينهم :

١ — عيد سعيد (أبو الخير) من قرية الكابرى .

٢ — دليل سعيد من قرية الكابرى أيضاً .

٣ — محمد سعد شتات من مزرعة عكا .

٤ — كمال حسون من الغابسيه .

٥ — أحمد درويش من الذيب .

٦ — توفيق الجمل من البقصه .

٧ — الشيخ يحيى من دنون

ابتدأت العمليات الحربية لعام ١٩٣٦ بأن هاجم عدد من المجاهدين بقيادة دليل سعيد وأحمد درويش وكمال حسون قافلة مكونة من أربع سيارات شحن يهودية بين قرية الذيب ومستعمرة نهاريا ، وقد كانت هذه القافلة تحمل بيضاً وخضاراً من لبنان إلى فلسطين. وحين وصولها إلى أحد المنعطفات فى الساعة الرابعة بعد الظهر شرع الثوار باطلاق نيرانهم عليها وتمكنوا من قتل السائقين وحرق السيارات مع حمولتهما . وعلى أثر ذلك حضرت نجدة انكليزية مزودة بالطائرات وتبادلت إطلاق النار مع الثوار مدة ثلاث ساعات حتى الساعة السابعة مساء وأسفرت عن مقتل عدد من الجنود الانكليز ولم يصب أحد من الثوار المجاهدين.

وقد أبلى كل من عيسى قبلاوى وسليمان عوض وأحمد عبدالرزاق ، ومحمد عبد الحفيظ من الزيب وسليمان أنس وناشىء حسين طه من الكابرى بلاءً حسنا .

معركة طرشيحا الكبرى :

منطقة عكا : فى نفس الوقت الذى جرت فيه معركة « جب يوسف » بقيادة الشهيد عبدالله الأصبح (من قرية الجاعونه) . كان المجاهد فوزى الرشيد (رئيس فصيل طرشيحا) يرابط على طريق طرشيحا — عكا، إلى الغرب من قرية معليا بناء على خطة رسمت من قبل، وقد بلغ بوليس عكا الانكليزى من قبل أحد العملاء بوجود الثوار قرب طرشيحا، فخرجت فعلا قوة من البوليس بقيادة الضابط الخائن حسن الكاتب (متصرف لواء القدس حالياً) ، وعندما وصلت القوة فى صباح ١٩٣٦/٩/٩ إلى سفح الجبل الواقع غرب معليا الذى كان المجاهدون يتمركزون فيه ، وجدوا الطريق الوحيد المؤدى إليه مسدوداً بالحجارة الكبيرة ، فنزل البعض من سياراتهم وحاولوا رفع الحجارة من الطريق ، فانهال عليهم رصاص المجاهدين من الشمال والجنوب ، واستمرت هذه المعركة حتى المساء ، إشترك فيها طائرتان للعدو ، واتتهم بعد ابتداء المعركة عدة نجدات ، كما جاء للثوار الأحرار نجدات أيضاً من القرى العربية مثل سحماتا ومعليا ودير القاسى ، والجدير بالذكر أن عدد الثوار الذين ابتدأوا بهذه المعركة الشديدة كان (٢٠) مجاهداً .

وأسفرت المعركة عن مقتل عشرات من الجنود الانكليز ، واستشهاد مجاهد واحد فقط هو البطل الشهيد حسين داوودى (من طرشيحا) ، ثم توفى بعد ذلك المجاهد يونس هوارى (من طرشيحا أيضا) متأثراً بجراحه ، وقد اعترف البلاغ الرسمى الانكليزى بمقتل إثنين من أفراده هما شارب والبرت ، وكذلك علم أنه قتل بوليس عربى إسمه عبدالله عسكر وزعم البلاغ أنه قتل (٢٩) مجاهدا وجرح (٨) .

وقد كان نشاط مدينة عكا موقوفا على الإضراب والمظاهرات وتقديم المساعدات المالية للثوار ، هذا واشترك فى الجهاز السرى من سكان عكا كل من الأبطال ، فضل كنعتو (أبو مروان) واسماعيل عرابى (أبوفاروق) وأديب قاسم عرابى ومحمد سعيد أبو رقبة .

معركة الليات الأولى :

فى ١٩٣٧/١٢/٨ ، قام عدد من رؤساء فصائل المنطقة الشمالية بالهجوم على قافلة عسكرية بريطانية كانت ذاهبة من عكا إلى صفد قرب موقع اللياتإلى الغرب من قرية مجدل الكروم . واستطاع الثوار فى بداية المعركة أن يقتلوا عدداً من من الانكليز، حيث كانت مراكزهم حصينة ، ثم جاءت نجدات إنكليزية مزودة بالطائرات سندت القافلة ، وعلى أثر ذلك جاءت أيضاً للمجاهدين نجدات من سائر قرى المنطقة الشمالية ، وتحصن سكان القرى الشرقية فى المناطق الجبلية وعلى جوانب أسفلت طريق عكا — صفد وذلك لمنع وصول النجدات الانكليزية ، وأدى ذلك إلى حصول معارك على مسافة تقدر بـ (١٥) كم إلى الشرق من قرية فرادية . وقد استمر القتال من الساعة العاشرة صباحاً حتى السابعة مساءاً حيث انتهت المعركة بانهزام الانكليزهزيمة نكراء وانسحاب الثوار إلى الجبال الشمالية .

وقد أسفرت المعركة عن مقتل (٣٠) من الانكليز و (٨) شهداء و (٥) جرحى من الثوار واشترك فى هذه المعركة مجاهدون قرىالبروه ، ومجدل الكروم شعب الدامون وويس سابول ودير الأسد .

معركة قصيرة : قام فصيل البطل أحمد درويش ومعه ٨ مجاهدين قبيل غروب شمس الرابع من حزيران سنة ١٩٣٨ ، بهجوم على دورية من الجيش البريطانى مكونة من ٣ سيارات ، فى شارع الحدود الشمالى ، واستمر إطلاق النار ساعة كاملة أسفرت عن إصابة بعض أفراد الدورية الإنكليزية ، ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

معارك الألغام : واستطاع السيد أحمد درويش وزميله عيسى قبلاوى فى ليلة ١٩٣٨/٦/١٠ أن يصنعا لغماً كبيراً مكوناً من قطعة ماسورة (بقطر ٤ إنش وطول متر واحد حشيت بمواد متفجرة) .

وكان صنعهم لهذا اللغم الكبير مشجعاً للقيام بمعركة ، وبالفعل فقد قام أحمد درويش ورجاله من قرية الزيب وتوفيق الجمل ورجالهمن قرية البصه ، بوضع اللغم على طريق فرعى يقع بين نهاريا ومستعمرة حانوتا على حدود لبنان ، وكان اللغم على بعد ٢ كيلومتر من المستعمرة ، وقد رابط فى الجبال المجاورة (٢٥) مجاهداً رمياً وراء إبادة أى قافلة معادية تمر من تلك الناحية . وتمركز الأفراد الحاملون

للغم فى جنوب الشارع ، وفى تمام الساعة العاشرة ليلا مرت سيارة مصفحة انكليزية تحمل أكثر من (١٢) بوليس بريطانى ، وفى هذه اللحظة فجر اللغم ، فكان عنيفاً ، أدى إلى تحطيم المصفحة تماماً ، وقتل جميع أفرادها ، وبعد أن وجد الثوار أن اللغم كان كافياً للقضاء على جميع أفراد العدو ، انسحبوا بسلام إلى مواقع المنوات الحصين .

المجاهد أحمد الحورانى .

كان يعيش هذا البطل فى قرية البصة على حدود لبنان ، وكانت هوايته اصطياد اليهود والانكليز والاستيلاء على أسلحتهم وتوزيعها على المجاهدين وكان هذا عندما أقيمت الأسلاك الشائكة على حدود فلسطين — لبنان بقصد منع الثوار من إجتياز الحدود لإحضار ذخائر أو لارسال جرحى . وكان عندها هذا الشاب المغوار فى العقد الثالث من العمر ، قوى الشكيمة ، قاتل أعداء الوطن الألداء ، ما كان مجرماً ، بل كان إنساناً طيباً ، عرف جرائم الاستعمار ، وأدرك أنه لا يفل الحديد إلا الحديد .

وكان من أهم أعماله التى قام بها هجومه وحده على (٤) خفراء يهود مسلحين فى يوم ١٤ — ٦ — ١٩٣٨ ، فقتلهم جميعاً واستولى على أسلحتهم .

. . . . . . رحم الله أحمد . . . لقد كان مثالا للشجاعة والوطنية . . . وفى يوم ٥ — ٩ — ١٩٣٨ قام رئيس الفصيل محمد سعد شتات ومعه عدد من رجاله منهم المجاهد جمال يعقوب بهجوم على قافلة يهودية مسلحة كانت تمر من شارع عكا بيروت ، أسفرت هذه المعركة عن مقتل (٧) من اليهود .

وفى يوم ٧ — ٩ — ١٩٣٨ نتيجة لنجاح عملية اللغم الأول الذى صنعه درويش رئيس فصيل الزيب ، والذى أعطى نتائج جيدة ، قام بصنع لغم آخر أكبر من السابق ، ورسمت خطة لتفجيره فى منطقة البصة .

وهكذا وضع هذا اللغم الكبير على شارع البصة — الحدود الشمالية ، إلى الشرق قليلا وعلى بعد كيلو متر من البصة ، ورابط (٣٠) مجاهداً بقيادة توفيق الجمل (من البصة) وأحمد درويش (من الزيب) ونمر الماظة (من البصة) ، وفى الساعة الحادية عشرة ليلا مرت سيارة عسكرية كبيرة ، فوق اللغم الذى فجر فيها .

فقتل جميع ركابها، وقد اعترف بلاغ الحكومة الرسمى بمقتل (٧) جنود وضابط وفى الصباح حضرت نجدة انكليزية ، أخذت تطلق النار ، تارة نحو الجنوب وأخرى نحو الشمال ، لم يجب أحد على النار ، إذ أن الثوار كانوا قد ذهبوا إلى سبيلهم بعد أن نجحت العملية .

أما الإنكليز فانهم فقدوا السيطرة على أعصابهم وقاموا بأعمال جنونية وحشية منها :

١ — قتلوا أربعة من إخواننا المسيحيين العرب من سكان قرية البصة .

٢ — اعتقلوا المئات من سكان قريتى الزيب والبصة .

٣ — عذبوا قسماً كبيراً من المعتقلين تعذيباً وحشياً .

قد نعذر السلطات الانكليزية على فقدها أعصابها بعد أن وجدوا جثة قائدهم ممزقة . . . ولكنه لا يمكن أن نعذر بشكل من الأشكال ، قتلها العدد من المعتقلين الأبرياء فى السجن بعد الحادث بأكثر من شهر . . . وهذه الأعمال إذا أضيفت إلى مخازى تلك التى كانت تسمى بريطانيا العظمى والتى تعتبر نفسها دولة كبرى ترعى الإنسانية وتحافظ على الحقوق البشرية .

تعالى معى يا أخى العربى . . . بل تعالى معى أيها الحر الأبى فى جميع أنحاء العالم وتأمل أعمال الإجرام التى كانت تقوم بها السلطات الانكليزية المستعمرة :

فى الأسبوع الأول من شهر تشرين سنة ١٩٣٨ أى بعد شهر واحد من مقتل الجنود الانكليز ، وضع الجيش البريطانى لغماً أرضياً على نفس الطريق ، بل وفى نفس المكان الذى وضع فيه الثوار لغمهم ، وأحضروا سيارة باص تخص السيد مصطفى السعدى من قرية الزيب ، . . ووضعوا فى السيارة عشرين سجيناً من معتقل (اكرت) الواقع على الحدود اللبنانية ، وكان جميع السجناء من قرية الزيب المجاهدة ، وطلبوا من السائق أن يذهب بسيارته إلى شارع الحدود ، بحجة إطلاق سراح السجناء وإرسالهم إلى قريتهم . . . وهكذا حصل . . . وما أن وصلت السيارة إلى حيث وضع الإنكليز اللغم حتى انفجر وحطم السيارة ومن الذين استشهدوا فى هذه العملية الوحشية السائق حسن سانبو (من عكا) ويونس الشيخ طه ، وفضل يوسف ، وعيسى الشيطى وخليل قندس ومحمد الحاج عبده وأحمد موسى

حمودة ومحمود خطار ومحمد كامل وشخص عاشر وجرح (١١)

ومن هذه الحادثة نأخذ فكرة تضاف إلى الفكرة السابقة التى أخذت عن همجية ووحشية أفراد بريطانيا العظمى تلك الدولة التى تتبجح بالعدالة الإنسانية والحق الطبيعى .

أسماء رؤساء فصائل قضاء عكا الذين كانت أعمالهم نشيطة فى جنوب المدينة وعلى الشارع القريب من عكا والذى يؤدى إلى مدينة صفد :

١ – المجاهد الشهيد محمد الجودى من قرية البروة .
٢ – « المجاهد صالح عيوش « « سخنين .
٣ – « محمد مهاوش « « الدموان .
٤ – « كايد عباس « « كابول .
٥ – « محمد سعيد الخطيب « « أيضاً .
٦ – « صالح منصور « « عرابة .
٧ – « محمود صالح السعدى « « عرب السواعد .
٨ – « نمر ألماظة « « البعنه .
٩ – « رشيد العبد « « مجد الكروم .
١٠ – المجاهد محمد سعيد « « نحف
١١ – « أحمد أبوديه « « فراديه
١٢ – « نمر الخليل « « شعب
١٣ – « بولس حنابولس « « الرامه
١٤ – « صالح الدوخى « « نحف

الأعمال الحربية

فى ١٤ – ٦ – ١٩٣٨ هاجم المجاهد الشجاع صالح عيوش بالاشتراك مع عدد من رجاله البواسل منهم محمد الذياب معسكر مجدل الكروم ليلا لمدة نصف ساعة . أسفر هذا الهجوم عن مقتل عدد من الجنود الانكليز كما جرح المجاهد على أبو خليل (من سخنين) .

معركة الليات الكبرى :

فى ١٩ - ٧ - ١٩٣٨ قام عدد من المجاهدين بقيادة الشيخ عبد الفتاح أبو عبدالله أحد قادة منطقة نابلس ومعه صالح عيوش ومحمد الدياب بوضع لغم قرب جسر الليات عند مفرق طريق قرية البروه ، وبعد ظهر ذلك اليوم مرت (٣) سيارات عسكرية آتية من مدينة عكا ومتجهة نحو قرية سخنين ، فانفجر اللغم تحت السيارة الأولى . . .

أسفرت هذه العملية عن مقتل (١٢) من بينهم قائد معسكر سخنين ، كما جرح (٥) . . . وبعد انفجار اللغم عادت السيارتان الباقيتان إلى عكا ، وحضرت بعد ذلك قوات كبيرة شرعت فى القيام بأوسع عملية تخريب ونسف ، إذ نسفوا قرية شعب حيث أن الآثار اقتربت منها ، وتبع ذلك حملة اعتقالات شملت قرى شعب والبروة والدامون ، فكان عدد الذين اعتقلوا (٣٥٠) شخصا .

وأثناء العمليات المتقدمة كان الثوار يتجمعون فى الشمال والشرق بغية الهجوم على الانكليز ، وبعد أن تجمع حوالى (٣٠٠) شخص من مجاهدى قرى الشمال بقيادة أبو مهاوش من الدامون وجدعون وطفة من جديده ومحمود الجوده من البروه ، وأحمد أبو عوض ، ودليل سعيد ، وأبو الخير من الكابرى ومحمد سعد أبو خالد من المزوعة وعمر خليل من شعب وآخرين ، هؤلاء قاموا بهجوم كبير على القوات البريطانية بعد العصر أثناء عودة هذه القوات من أعمال التدمير الواسعة النطاق .

وقد اعتقد الانجليز أن أعمالهم الوحشية سترهب السكان وتدخل الرعب فى قلوبهم ولكن خاب ظنهم ، فما أن رجعوا حتى انقض عليهم العرب الأحرار من جبال شعب القرية المنكوبة ومن تل البروة وهضاب مجدل الكروم وبركا ومن بين أشجار الجديدة ، طوق الأبطال الأعداء من كل جانب وكان هذا فى رابعة النهار ، وجرت معركة استمرت حوالى ٤ ساعات فى النهار و ٨ ساعات فى الليل ، تمكن الثوار أثناءها من إطلاق سراح عدد كبير من المعتقلين الذين اعتقلوا قبل المعركة من سكان القرى المجاورة ، وقتل من الانكليز عشرات ،

وانهارت معنوياتهم من شدة بأس الثوار وأصبحوا كالخراف الوادعة بعد أنه كانوا كالأسود الكاسرة ، وإنتهت المعركة بهزيمة الانكليز وانتصار الثوار وقد استشهد (١٢) مجاهد من العرب ، منهم المجاهد على الدرويش من البصه و (٩) من إخواننا دروز قرية يركا .

فى يوم ٦ — ٧ـ٩ـ٩٣٨ بقيادة المجاهد محمد عبده موسى (من كوكب) قام الثوار الآتية أسماؤهم : أبو الهيجاء ومحمود الجورى من البروه وكايد عباس ومحمد سعيد الخطيب (من كابول) . بوضع لغم على طريق عكا — شفا عمرو قرب تل البروة ، فمرت سيارة جيش انكليزية وانفجر اللغم تحتها ، فتحطمت السيارة وقتل عدد من الركاب وكان خلفها سيارتان للجيش اضطرتا إلى الرجوع إلى عكا بسرعة خوفا من الاصطدام مع الثوار . . . وقد كان خبير الألغام لهذه العمليات المجاهد محمد محمود زعروره .

فى يوم ٢٠ـ٩ـ٩٣٨ هاجم ليلا فصيل المجاهد صالح عيوش (من سخنين) وعدده (٣٠) مجاهداً معسكر الرامة الكائن على شارع عكا — صفد . وتمكنوا من قتل عدد من الانكليز . كما استشهد محمد حسن خضران (من سخنين)ومحمد ديب الشايب وجرح ثالث .

فى الساعة الثامنة من ليلة ١ـ٢ـ١١ـ٩٣٨ قام فصيلا المجاهدين صالح عيوش ومحمود صالح (من عرب السواعد) بالهجوم على معسكر مغار حزور (قضاء طبريا) وكان ذلك بأن تقدم رئيس الفصيل وزميل له تحت حماية نار المجاهدين الآخرين حتى وصلا إلى بعد عدة أمتار من المعسكر وألقيا (١٥) قنبلة يدوية على الخيام التى يسكنها الجنود الانجليز ، فقتل عدد كبير منهم واستمر الهجوم أكثر من ساعة انسحب على أثرها الثوار بعد أن فقدوا شهيداً واحداً من قرية (مغار حزور) وجرح ثان إسمه عبد الرحيم (من قرية عراية البطون) .

فى الساعة العاشرة من يوم ١٠ـ١١ـ١١ـ٩٣٨قام فصيل المجاهد أحمد أبوديه (من قرية فرادية) بالهجوم على معسكر فرادية من مسافة قريبة ، وتمكنوا من قتل عدد من الانكليز كما جرح المجاهد موسى عمشة (من فرادية) .

هذا وقد كانت جميع فصائل المنطقة تقوم بأعمال تخريب للطرق والجسور وقطع أسلاك الهاتف بصورة مستمرة ، كما اشتركوا فى نجدة المعارك الكبيرة التى كانت تحصل فى تلك المنطقة .

معركة نهاريا :

فى يوم ٥ - ٩ - ٩٣٨ قام المجاهد عيد أبو الخير رئيس فصيل الكابرى بالاشتراك مع عدد من إخوانه من أبناء ساحل عكا ، بهجوم على مستعمرة نهاريا وكان ذلك فى الصباح وتمكنوا من قتل عدد من أفراد الحرس والعمال . وأثناء الهجوم هذا مرت من طريق عكا سيارة باص يهودية ، فأطلق الثوار عليها النار قبل وصولها إلى مستعمرة نهاريا بنحو كيلومتر ، فقتل عدد من الركاب . ثم حضرت نجدات انكليزية من عكا بكثرة وحاولت تطويق الثوار من سائر الجهات ولكن النجدات العربية التى حضرت من طرشيحا بقيادة المجاهد أحمد على ابراهيم ومن سحماتا بقيادة الشيخ يونس الجشى وجاءت نجدات أخرى من دير القاس وسائر قرى المنطقة . فطوقوا الانكليز من الشرق من جهة قلعة جدين قرب (تل أوقيه) فأدى ذلك إلى معركة استمرت حتى غروب الشمس، أى أكثر من ٣ ساعات ..

أسفرت عن انهزام الانكليز وإنقاذ الثوار الذين هاجموا نهاريا من التطويق وقد قتل فى هذه العملية المجاهد سليمان الغضبان وابن أخيه محمد على (من قرية البقعية) وثلاثة آخرون، واستشهد نايف ميدا (من سحماتا) واشترك فى المعركة طائرتان للانجليز وقد زاد عدد قتلى الانكليز عن (٢٠) قتيل واليهود عن (٣٠) قتيل واستشهد صالح عصمان من صفورية .

معركة نحف

فى يوم ١٧-٥-٩٣٩ أعلنت حكومة بريطانيا سياسة الكتاب الأبيض الجديدة التى تقضى على فكرة التقسيم ، فابتهج الشعب عند سماعه ذلك ، وقامت مظاهرات الفرح والابتهاج فى كل مكان ، اعتقاداً منهم أن العرب حصلوا على مطالبهم الوطنية

المشروعة ، ومن الطبيعى أن يكون الثوار أول من يبتهج ويتظاهر ، لأنهم أراقوا دماء كثيرة فى سبيل إلغاء مشروع التقسيم وكان من ضمن أفراح الثوار . أن ركبوا الخيول وأخذوا يهزجون ويطلقون العيارات النارية فى الهواء ابتهاجا بالنصر وكان هذا فى قرية نحف القريبة من معسكر الرامة ، فشاهد الانجليز أفراح الشعب فامتلأت قلوبهم غيظاً وحقداً ، فأرسلوا عدة سيارات مدرعة ، أطلقت النار على المجاهدين، فاستشهد (١٢) مجاهداً منهم القائد أبو أحمد (من أندور) كما وجرح كثيرون غيرهم وقد كانت خسائر الانجليز فى هذه المعركة قليلة لأنهم كسبوا عنصر المفاجأة .

رؤساء فصائل المنطقة الشمالية إلى الشرق من طريق عكا ـ صفد

١ — أبو الذيب مجذوب من عمقه .
٢ — فياض بيتم من كويكات .
٣ — أحمد على ابراهيم من طرشيحا .
٤ — الشيخ يونس الجشى سحمانا .
٥ — محمود الابراهيم من الدير والقامى .
٦ — شكرى شوقانى من معليا .
٧ — مزيد خير من البقيعة .

فى أوائل سنة ٩٣٩ وضع الثوار بقيادة المجذوب (من عمقا) وفياض بيتم (من كويكات) لغما بين قريتى كفر ياسيف وأبو سنان ، وقد وضعه المجاهدان الحاج محمد الحمصى وسليم زهيه . . . وقد فجر هذا اللغم تحت سيارة عسكرية كانت تحوى ٨ جنود فقتلوا جميعاً ، وعلى أثر ذلك قام الانـكليز . بقتل (١٠) أشخاص من مصلى جامع قرية كويكات ، وقتلوا عدداً من سكان كفر ياسيف .

معركة يركا سنة ٩٣٩

عندما كان القائد العام أبو ابراهيم الـكبير ومعه بعض القادة المحليين ونحو (١٥٠) مجاهداً فى قرية يركا . . لاحظوا فى الصباح أن القوات الإنـكليزية قـد طوقت القرية من جميع الجهات ، ما عدا الناحية الشرقية ، فأشعروا حرس القرية

بذلك من ناحية الغرب ، فأطلقوا النار على القوات الانـكليزية وقتلوا عدداً منهم ، وحاول الثوار الخروج من القرية لمقابلة الانـكليز خارجها حرصاً على حياة السكان وأثناء خروجهم من الناحية الجنوبية ، اجتمعوا بقوات مشاة انـكليزية مرابطة ، فجرت بينهما معركة استمرت خمس ساعات . وقد سند المعركة حضور بعض النجدات من القرى العربية القريبة ، وتمـكن الثوار أثناء ذلك من الانسحاب من ناحية الشرق ، وقد اشترك فى هذه المعركة طائرتان للعدو . وكان ممن اشتركوا فى هذه المعركة وأبلوا بلاء حسناً المجاهد حسين على ابراهيم من قرية شفاعمرو ، وهو ابن أخت القائد أبو ابرهيم .

وأسفرت المعركة عن مقتل عدد كبير من الانـكليز ، واستشهاد المجاهد رجا أبو غنيمة (من شفا عمرو) والمجاهد أحمد بشر (رئيس فصيل مجدل الـكروم و (٣) آخرون .

معركه دير الأسد:

كان سبب هذه المعركة أن قام بعض الثوار بتقطيع أشجار حديقة المندوب السامي فى قرية فرادية ثم ذهبوا إلى قرية دير الأسد ، وفى الصباح جاءت قوات بريطانية تدعمها (٤) طائرات ، وجرت معركة شمال دير الأسد بقيادة المجاهد الشهيد محمود خضر ... استمرت ساعة ... أسفرت عن مقتل عدد من الانـكليز واستشهاد المجاهد محمد يوسف عامر (من سحماتا) .

معركه قرية طمره

فى صباح ١٤ / ٥ / ١٩٣٨ قامت وحدات بريطانية كبيرة بتطويق طمره ، واستطاع بعض أفرادها من التسلل إلى داخل القرية ، والوصول إلى القيادة ، وقد استفادوا من عنصر المفاجأه فاعتقلوا القائد ، الشيخ عارف الحمدان وقائد الفصيل الشيخ محمد العبد موسى و المجاهد محمد محمود (من كفر مندا) والمجاهد مدحت حسين مصطفى (من طمره) ، والشيخ أحمد الندبه وهو الوحيد الذى نجا من

المعتقل بحيلة . وعلم أهالى طمره بما حدث فاستعدوا للقتال ... وكان المجاهد محمد عبدالقادر زعروره قادماً من صفورية للاتصال بالقيادة ، فعلم من الرعاة بما حدث، فانطلق على حصانه للفور إلى منازل البدو وأبلغهم ذلك . . . وهكذا تجمع عشرات من المجاهدين الشجعان وهاجموا بقيادة المجاهد أحمد على محمود تجمعات الانكليز من الناحية الشرقية لقرية طمره . ثم حضرت نجدات من سخنين وكابول وميعار وشفاعمرو وعبلين وهاجمت القوات البريطانية من شمال طمره ، وفى نفس الوقت رابط أبطال قرية البروه على الطريق العام قرب تل البروه لمهاجمة الانكليز أثناء عودتهم ، ولاطلاق سراح الأسرى ، وهكذا فإن هذه المعركة جرت على نطاق (٢٢) كيلوا متر ، وقد بلغ عدد مجاهدى النجدات (٥٠٠) مجاهد وحضرت نجدات انكليزية كبيرة جداً تسندها الطائرات ، واستمر القتال أكثر من (١١) ساعة .

أسفرت المعركة عن مقتل (٤٠) انكليزى ، وإصابة إحدى الطائرات ، واستشهاد (٧) من المجاهدين منهم عم المجاهد محمود الجودة (من البروه) الذى جرح أيضاً وثلاثة من دروز يركا ، كما جرح مجاهد من عرب الحجيرات . . . وكان لهذه المعركة التى أشعلت نار الحقد فى نفوس الانكليز أن انتقموا لجنودهم الذين قتلوا ، بقتل الشاعر الشعبى المجاهد نوح[1] ابراهيم (من حيفا) مع أربعة من زملائه ، الذين كانوا قادمين من قرية كابول ومتجهين صوب قرية كوكب أبوالهيجاء ، وعندما فوجئوا بكمين انكليزى كانوا يهزجون عندها الأناشيد الوطنية (من تأليف الشاعر نوح) ، فقاوموا الكمين ببسالة إلى أن استشهدوا جميعاً ، فالى هؤلاء الأبطال الذين استشهدوا كما استشهد غيرهم فى ساحات العزة والشرف والكرامة نزف بشرى خلودهم فى جنة الخلد .

---

(١) حادثة استشهاد الشاعر نوح ابراهيم وجماعته جرت بعد نحو شهر من معركة طمرة .

معركة عرابه البطوف — القديريه الكبرى :

إن المعلومات التى تتعلق بهذه المعركة استقيتها من عدة مصادر: من المجاهدين الذين اشتركوا فى هذه المعركة الخالده ، فمنهم مثلا : أبو أحمد محمود سالم وأبو ابراهيم توفيق ، والشيخ يونس الجشى وآخرون من الثقاة وفيما يلى تفاصيل المعركة:

لقد عقد إجتماع عام لسائر قادة مناطق الجليل واللواء الشمالى ، وذلك لبحث شؤون الثورة ، بقيادة القائد العام لتلك المناطق أبو ابراهيم الكبير والشيخ خليل محمد عيسى ، وناموا ليله ٢٨ — ٢٩ كانون أول سنة ١٩٣٧ ، فى قرية عرابه الجبليه (من قضاء عكا) . ووزعت الفصائل على منازل وجهاء القريه ، وكان القائد العام أبو ابراهيم ينزل فى بيت صالح المنصور ، وأبو ابراهيم الصغير ينزل فى بيت أولاد ياسين . . . . . وأثناء ذلك كان الثوار الحرس يشرفون على كل طرق القرية ، وكان من المتفق عليه بين الحرس إطلاق ٣ عيارات ناريه ، أثناء قدوم أحد من الأعداء ، وعند الصباح فى السابعة ، بينما كان المجاهدون يتناولون طعام الافطار سمعوا صوت ٣ عيارات متتالية من ناحية جنوب شرق القرية فتركوا الطعام ، وانتشروا فى هذه المنطقة الجبلية ، فذهب أبو ابراهيم الكبير وفصيل القيادة إلى الشمال الشرقى ومعه القائد عبدالله الأصبح ، وذهب أبو أحمد محمود سالم وجماعته وأبو ابراهيم الصغير وجماعته إلى جهة إطلاق النار فى إتجاه مسلخيت، فشاهدوا عدداً من رجال قوة حدود شرق الأردن يمتطون خيولا ويقتربون بسرعة نحوهم فجرت معهم معركة إستمرت ٤ساعات ،إشترك فيها طائرتان،أسفرت المعركة عن إستشهاد البطل الشيخ يوسف أبو حريرة من إخوان الشهيد القسام ، ومن أبناء قرية المجيدل المجاهدة، كما وجرح الشيخ نايف مصلح من إخوان القسام ومن أبناء قرية صفورية والشيخ مسعود نصار من أهالى قرية إجزم والشيخ درويش من بلد الشيخ . . . ورجا حسين الطه من عرب المواسى . . . فالأول والثانى كانوا جهة مسلخيت ، وأصيبوا برصاص قوة الحدود والثالث والرابع من مرافقين القائد العام ، وقد أصيبوا برصاص الطائرة التى تمكن المجاهدون من إسقاطها قرب بلدة سمنح وقتل طيارها الانكليزى الذى أصيب برصاصه مميتة ، كما قتل وجرح عدد من جنود قوة الحدود ، وقتل عدد من الخيول ، واستولى المجاهدون

على (٣) خيول وكمية من الذخيرة وبعض قطع السلاح ، وانتهت المعركة بعد أن هرب جنود قوة الحدود .....

وأثناء الليل تم إنسحاب عام للمجاهدين إلى قرية ياقوق (من قضاء طبريا) ، وقد رحلوا ضيوفا على الشيخ محمد سويد مختار القرية وأقاربه ، وتناولوا طعام العشاء واستراحوا قليلا ثم تابعوا سيرهم ليلا إلى الشرق من القرية حيث توجد مضارب عرب القديرية الأبطال على مقربة من ساحل بحيرة طبريا الغربى ، ونزل أبو ابراهيم فى منزل الأمير خالد معجل والفصائل الأخرى توزعت على بيوت البدو .... وقبيل الفجر جاء أحد رجال مخابرات الثورة وأعلم القيادة أن الجيش البريطانى سيقوم بعملية تطويق واسعة للقضاء على الثورة فى تلك المنطقة وذكر أنه شاهد تجمعات عسكرية كثيفة فى جبل الجرمق ، قرب مدينة صفد ، وذكر آخرون وجود تحركات عسكرية من مدن الناصرة وطبريا وعكا ، فاضطر القادة إلى رسم خطة قتال ، وصدرت الأوامر ليلا (عند الغسق) بأن يحتل أبو ابراهيم الكبير وعبدالله الأصبح هضبه تقع جنوب مضارب عرب القديرية ، وأبو ابراهيم الصغير ومحمود سالم أبو أحمد كل منهم يحتل هضبة قريبة من الأخرى إلى الشمال من مضارب البدو وكانت تلك الهضبات جبلية تصلح للقتال لوجود صخور فيها بالاضافة إلى أن تلك الهضبات تشرف على سهل فسيح ، سيكون طريق الانكليز منه غالباً لعدم وجود ممر آخر ، وكانت قوى الجبهة الشمالية أقوى عسكريا من قوى الجبهة الجنوبية ، بالاضافه إلى أن العدد الأكبر من المجاهدين كان مع أبو أحمد وأبو إبراهيم ... وبعد شروق الشمس بقليل تقدمت قوات انكليزية كبيرة ينوف عددها عشر أمثال عدد المجاهدين ومنطقة التطويق لديهم كان مدها (٢٥) كيلو متر ، وقد قدر عدد القوات الانكليزية التى اشتركت فى عمليات التطويق بنحو عشر آلاف جندى مع طائراتهم وآلياتهم وأسلحتهم الحديثة ، وعدد المجاهدين كان نحو مئة بالإضافة إلى النجدات التى حضرت من القرى المجاورة ، بعد بدء القتال ... لنعود الآن إلى المعركة :

فى تمام الساعة السابعة من صباح ٣٠ كانون أول سنة ١٩٣٧ ، ابتدأت معركة

كبيرة من أكبر معارك ثورة فلسطين العربية . فانقض الأحرار من فتيان العرب على قوات الإمبراطورية العجوز وانطلق أزيز الرصاص وارتفع دوى المدافع ، فى منطقة تبعد (٨) كيلو مترات من الأرض التى كانت قد جرت فيها معركة حطين الشهيرة بقيادة البطل الكبير صلاح الدين الأيوبى ، والتى كانت بداية النهاية للحروب الصليبية فى الشرق العربى ، وقاتل كل مجاهد ببسالة نادرة واستمرت المعركة طول النهار إلى ما بعد الغروب ، حيث ولى الإنكليز الأدبار تاركين خلفهم أسلحة وذخيرة ومنظار قائدهم الذى قتل ، وقد أسفرت المعركة عن قتل وجرح أكثر من (١٢٠) جندى واستشهد من المجاهدين ثمانية . منهم واحد من جماعة أبو إبراهيم الصغير اسمه حسين (من قرية عين ماهل) وسبعة من جماعة عبد الله الأصبح ، وجرح إثنان من جماعة محمود سالم هم عبدالله الصالح وشحود النمر من عرب الحجيرات قرب شفا عمرو ، وفى أثناء القتال اشتركت نجدات عربية تقدر بالمئات من سكان القرى المجاورة ، مثل نحرين ، وسخنين وديرحنا وعرابه وكفر مندا وحطين ، أما سكان قرية ياقوق وعرب القديرية فقد اشترك المسلحين منهم من بداية المعركة ، وقد أبلوا أحسن البلاء ، ولا يمكن أن ننسى بطولة الشيخ محمد سويد الذى كان عمره أكثر من (٧٠) سنة والذى استطاع أن يجندل برصاصه أكثر من (١٠) من الانكليز ، وكانت نتيجة المعركة هزيمة نكراء للقوات الانكليزية ونصر ساحق للقوات العربية ، ولكن الذخيرة العربية لسوء الحظ نفذت ، فاضطر المجاهدون الانسحاب ليلا إلى جبال قرية ميروس قرب مدينة صفد ، حيث جرى تطويق انكليزى لليوم الثالث على التوالى ، واستطاع الثوار من الاختفاء لقلة الذخيرة ، كما أن الجيش الإنكليزى المهزوم كان يريد السلامة ، وهو لا يعلم بنفاذ ذخيرة العرب ، لذلك لم يحصل اشتباكات على نطاق واسع ، بل اقتصر على تبادل بعض العيارات النارية فى مناطق مختلفة من لواء الجليل . . .

وكان من جملة الذين اشتركوا فى المعركة الشيخ أحمد التوبة (من صفورية) والشيخ سعد (من عرب الخوالد) وعبدالله الشاعر (من صفد) والشيخ محمود خضر كما اشترك فى هذه المعركة الأمير خالد معجل (من عرب القويرية) مع عدد كبير

من أبناء عشيرته ومحمد قاسم (من السمكية) ، واستشهد محمود موسى الأحمد (من عرب الوهيب) .

وفي يوم ٣٠ كانون أول سنة ١٩٣٧ . . . هاجم عدد من فصائل الشمال ، قافلة عسكرية ، تحرس سيارات نقل يهودية ، وقتل أكثر من (٨) من اليهود الإنكليز .

معركة طرشيحا الكبرى جرت في ١٨ آب سنة ١٩٣٩ : وتعتبر آخر معركة في ثورة فلسطين الكبرى .

إنه لمن المعروف أن الانكليز استطاعوا خلق الانقسام في صفوف الشعب كوسيلة رئيسية من وسائل القضاء على الثورة ، خصوصاً بعد أن عجزوا عسكرياً فوجدوا بعض الأشخاص من ذوي النفوس الوضيعة ، ممن كانوا على اختلاف مع قادة الثورة الأحرار . وقد سميت تلك الفصائل الكائنة من قبل العدو بفصائل السلام ، وكان من بينها فصيل فخري عبد الهادي الذي كان من كبار قادة الثورة في منطقة نابلس . والخائن فريد أرشيد المعروف ، ورباح العوض من أهالي القابسية ، والذي كان من أول الخونة ضرراً بالثورة ، لأنه كان يقصد الانتقام من بعض الأشخاص الذين اختلف معهم على أمور خاصة ، لأنه كان من قواد الفصائل في قضاء عكا ، وكان الخلاف على أشده بينه وبين القائد محمد الغزلان أبو محمود الصفوري ، وقد كنت من جنود القائد أبو محمود الصفوري ، وكان أبو محمود يحاول بكل الوسائل القضاء على رباح وفصيلته .

وفي ليلة ١٧ — ١٩٣٩/٩/١٨ كان أبو محمود يعسكر في موقع الشيخ مجاهد الواقع إلى الجنوب الغربي بنحو (٢) كيلو متر عن بلدة طرشيحا ، وقد أرسل أبو محمود (٢٥) مجاهداً إلى ساحل عكا الشمالي لمحاولة قتل رباح ، وكنت مع الذين ذهبوا ، بعد أن بحثنا عنه في قريته القابسية وفي قرية الكابري المجاورة ، واستمر بحثنا عنه حتى الساعة (٢) بعد منتصف الليل عدنا إلى مقر القيادة قبل الفجر بقليل ، بعد أن قطعنا مسافة في تلك الليلة أكثر من (٣٠) كيلو متر ، وبينما كنا نتناول الطعام عند الفجر ، حضر أحد رجال مخابراتنا من طرشيحا ، وأخبرنا أن رباح وفصيلته قد حضروا إلى طرشيحا مع قوة انكليزية تقدر بـ (٢٠٠) جندي وشرعوا في

التفتيش والتخريب . . . عند ذلك أصدر القائد أبو محمود أوامره لرؤساء الفصائل وكان عددها (٩) مع فصيل القيادة ، باحتلال مراكز تشرف على الطريق التى سيعود الانكليز منها بعد تفتيشهم القرية ، على بعد (٤) كيلو متر من بلدة طرشيحا و (٢) كيلو متر غرب قرية معليا ، ويعتبر مركزنا من أفضل المراكز فى العالم لحرب العصابات ، حيث الغابات الكثيفة والصخور المرتفعة . . .

وكان فصيلنا يرابط على قمة جبل مرتفع يشرف بصورة جيدة على الشارع ، وقد وضعنا حجارة كبيره فى مكان ضيق من الطريق ، حتى نضطر الانكليز للنزول من السيارة لرفع الحجارة ، وتكون بذلك لنا فرصة للقضاء على أكبر عدد منهم بالمفاجأة ، إن عدد أفراد الفصيل كان (١٥) شخصاً ، باشراف المجاهد أبو نمر (من قرية طمره) نذكر من أفراد الفصيل صالح قاسم الخطيب وجميل الخطيب وعلى الخطيب والحردان العبد خالد (من شفاعمرو) ومصلح (من ميعاد) وكامل (من دير القاسى) وآخرين غيرهم ... وكانت مهمة فصيلنا الابتداء فى المعركة . وكان ينتشر على مسافة ٦ كيلو مترات من ناحية الشمال ٦ فصائل ، وأما من ناحية الجنوب فقد كان فصيل عرب الحجيرات الأبطال بقيادة البطل الشيخ صالح المحمود ، وأما فصيل أبو صبحى (من سخنين) فقد كان يرابط على طريق طرشيحا — قلعة جدين حيث لا يوجد طرق سيارات ، وفصيل أبو محمود كان على بعد ٢ كيلو متر إلى الشمال من الفصائل التى ستشترك فى المعركة ، وذلك بغية الإشراف على سير المعركة وتوزيع النجدات العربية التى ستحضر بعد انتهاء المعركة كالمعتاد .

وفى تمام الساعة (١١) من قبل ظهر يوم ١٨/٨/٩٣٩ حضر من طرشيحا (١٢) سيارة عسكرية تنقل جنود انكليز ، وعندما وصلوا إلى الطريق المسدود بالحجارة ، نزل منهم نحو (١٥) جندى لرفع الحجارة . فأعطيت إشارة إبتداء المعركة ، فأطلقت النار عليهم من الشمال والجنوب ، وقد كان فصيلنا يبعد عن الشارع (١٠٠) متر إلى الشمال وفصيل صالح محمود يبعد عن الشارع (٣٠٠) متر إلى الجنوب ، فقتل معظمهم منذ اللحظة الأولى ، وما كاد الواحد منا يطلق ٥ عيارات حتى جاءت طائرتان وأخذتا بإلقاء القنابل وأطلاق النار بشدة علينا . . .

وفى هذه الأثناء أصدر رئيس فصيلنا أبو النمر أمراً بالانسحاب قبل أن تنتهى

مهمتنا فى القضاء على أفراد القافلة البالغ عددهم حوالى (٢٠٠) جندى فأطاعه قسم ورفض قسم قليل كنت منهم وحاولت على أثر ذلك قتل الرئيس لإصداره أمر الانسحاب ولكنه نجا (وتوفى فيما بعد بمدة قصيرة) ، واستمرت المعركة مع القافلة أكثر من ساعتين حيث تأخر وصول نجدات انكليزية من عكا . . وازداد عدد الطائرات حتى (٧) . ولم يكن أحد من أفراد الفصائل الأخرى قادراً على مساعدتنا حيث كنا أقله ولأنها كانت تنتظر مهمة شاقة ، وأنه لا يمكن أن أنسى الشيخ المجاهد البطل سعيد من أبناء الإقليم السورى الذى كان يعمل على مترالیوز (رشاش) ومساعده الشاب صالح العسف ، وقد شاهدت الشيخ سعيد وهو يقف على الأسفات ويطلق النار من رشاشه تارة نحو الجنود وأخرى نحو الطائرة وكنت أشاركه العمل . . . وكان لهذا ماخفف عنا ضغط الطائرات الشديد ، وقد استطعنا إسقاط طائرة وقعت فى مزرعة عكا . . . وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن ينصرنا فى هذه المعركة على الأعداء ، حيث استطعت مع نفر قليل جداً من الاخوان من الصمود أمام نحو (٢٠٠) جندى و ٧ طائرات . . . ما يزيد عن ساعتين ، قتلنا خلالها العشرات من الانكليز ، وأسقطنا طائرة حربية . . . وقد أصبت بأكثر من (٢٠) إصابة منهم واحدة بليغة من شظايا قذائف الطائرات وقذائف السلبند ،واستطعنا أن نمنع الإنكليز من احتلال الجبل لأنه لو تم لهم إحتلاله ، لأحكموا الطوق على الفصائل الأخرى التى ترابط غربا . وفى تمام الساعة الواحدة أخذت القوات البريطانية تتوافد من مدينتى حيفا وعكا نحو ساحة المعركة فكان لهم إخواننا الأبطال من رجال الفصائل بالمرصاد .

وهكذا أشعلت المعركة من جديد على نطاق واسع واستمرت حتى ما بعد صلاة العشاء أى ٩ ساعات كاملة قاتل فيها المجاهدون ببسالة وجرأة وإخلاص . وبعد ذلك إلتحقنا بالفصيل القريب منا بقيادة السيد محمد مهاوش (من قرية الدامون) الذى أسعفنى من الجروح وقد أبلى هو وإخوانه أحسن البلاء . وقد اشترك فى المعركة أكثر من ١٢ ألف جندى بريطانى وحضرت نجدات عربية يزيد عددها ٢٠٠ نجده من قرى كاتا ودير القاس وطرشيا .

ولم يسقط من صفوفنا سوى شهيد واحد هو البطل المرحوم سعيد عيساوى (من كفر مندا قضاء الناصرة) كما وجرح ٢٤ مجاهداً وأذكر منهم رئيس الفصيل الدليل وكان من رؤساء الفصائل الذين اشتركوا فى المعركة وأبلوا أحسن البلاء ومن المجاهدين المخلصين أحمد عبد القادر زعرورة (من صفورية) والحاج يوسف خليل (من صفوريه أيضاً) وعيد سعيد الملقب بأبى الخير (من الكابرى) ومحمد أبو سالم (من صفوريه) وأحمد درويش (من الزيب) . وكان كل فرد منا يقاتل قتالا عنيفا لأنه مؤمن بحقه فى وطنه وأرضه ، وبهذا تمكنا من إلحاق أكبر هزيمة عسكرية للانكليز فى آخر معركة من معارك فلسطين العربية الصابرة .

ومن أبطال صفورية أذكر المجاهد أحمد الميدا والمجاهد سليمان البكر والشاب طالب غلبان وآخرين .

أما رئيس فصيل السلام رباح العوض فقد ترك الانجليز وحدهم فى القتال وذهب عن طريق جدين حيث وجد رئيس الفصيل أبو صبحى (من سخنين) نائما فجرده البندقية وتركه .

وتعتبر هذه المعركة آخر معركة حدثت فى فلسطين فى تلك الحقبة ولم يجرؤ الانكليز على القيام بتطويق جديد بعد أن خسروا أكثر من (١٠٠) قتيل . شاهد الرعاة العرب منهم فى اليوم التالى ٤٣ قتيل فى ساحة المعركة ، وكانت أنجح المعارك التى جرت فى فلسطين حتى ذلك الحين .



معركة الجرمق مستقاة من الشيخ يونس الجشى ومحمد محمود كايد ، وأحمد عبد القادر زعروره .

كان عدد من الثوار ورجال المقاومة الشعبية يربو عددهم على (٤٠٠) ثائر ، ينتظرون استلام الذخيرة التى ستأتيهم من دمشق عن طريق لبنان ، وفى هذه الأثناء بلغت السلطات الفرنسية فى لبنان القوات البريطانية بقدوم قافلة ذخيرة تمر من لبنان ، فحلقت على الفور طائرة بريطانية استطاعت اكتشاف أماكن الثوار ، وكان هذا فى الساعة العاشرة من صباح ٤/٣/٩٣٨ ، فأعطت الطائرة إشارة إلى

القوات البريطانية المرابطة فى معسكر المنصورة للقيام بعملية تطويق ، فكانت أن جرت معركة قصيرة تمكن أثناءها الثوار من التفرق إلى القرى المجاورة ، وقد أصيب فى هذه المعركة بجراح البطل صالح عيوش (رئيس فصيل سخنين) .

وقد علمت من كثيرين أن رجال الدرك اللبنانى حاولوا بكل الوسائل منع قافلة الذخيرة من دخول فلسطين ، وعمل المجاهد الشيخ سعد كل الوسائل لاقناعهم بترك القافلة تسير لأن الثورة بأمس الحاجة إلى الذخيرة . . ونتيجة الممانعة . . استل الشيخ مسدسه ، وأطلق النار على الشاويش وتركه جثة هامدة ، وهرب جنوده ، وأعلموا مركز رميش الذى اتصل بالانكليز وأعلمهم بالحادث وطلب تعقيب الثوار وبعد أن وصلت القافلة إلى زيتون دير القاس ، وزعت الذخيرة على القيادات المحلية التى كانت مجتمعة ، ومنها قيادة الشهيد عبد الله الأصبح وقيادة الشيخ توفيق الابراهيم وقيادة الشيخ محمود سالم أبو أحمد بالإضافة إلى عشرات من رؤساء الفصائل ، وأثناء توزيع الذخيرة، كشفت الطائرة الثوار وجرت المعركة القصيرة التى ذكرناها .

وبعد ٤٨ ساعة من المعركة المتقدمة ، قامت قوات بريطانية كبيرة بعملية تطويق واسعة امتدت من غرب صفد إلى قرية البقيعة (من قضاء عكا) غربا ، أى سائر مناطق جبل الجرمق وتقدر المسافة بـ (١٥) كيلو متر مربع .

وكانت قيادة الأصبح عند فجر التطويق فى قرية بيت جن وقد حدثنى محمد كايد أحد مجاهدى قرية الصفصاف ، أنه شاهد عند الصباح الباكر ٣ طائرات تحلق فى الفضاء فوق بيت جن والجبال المجاورة ، كما شاهدت القيادة قوات انكليزية مشاة تقدر بالآلاف تطوق المنطقة من ثلاث نواحى من شمال بيت جن إلى شرق البقيعة ، فتوزع الثوار إلى ملاقاة تلك القوات الكبيرة وبقى فصيل الشيخ سعد الخالدى والبطل منير اللبنانى يقاتلان ببسالة نادرة فى ظروف عسيرة جداً بالنسبة لعدم وجود أى تكافؤ بالقوى العسكرية .

واستمروا يقاتلون حتى بعد الظهر ، فاستشهد شابان من إخواننا عرب لبنان الأحرار واستشهد بطل من قرية أندور اسمه عبد الله الصالح ، وجرح الشيخ سعد وقد أقسم لى من حضر المعركة أن الشيخ سعد الخالدى قتل خمسه من الانكليز وهو جريح لأنه كان لا يخطىء الهدف أبداً ، وكان يزغرد وهو يعانى سكرات

الموت عندما يصيب أحد الأعداء برصاصه ثم قضى نحبه في ميدان الشرف .

وكانت الطائرات وعددها (٧) تصب الحمم على القائد عبد الله الأصبح واخوانه أثناء إنسحابهم إلى خارج الطوق ، وقد استشهد القائد عبد الله الأصبح الذى كان يحمل ميدالية تدل على أنه قائد ، ولما وصل الانكليز إلى مكان استشهاده سر قائدهم كثيراً وأخذ يخطب فى العشرات من جنوده بأنه قتل القائد ، وعندما وجد أخوان الأصبح ومنهم فصيل عين الزيتون بقيادة البطل فؤاد حمد وفصيل الجش ، وفصيل أبو عادل محمد كايد من الصفصاف ، الانكليز يتجمعون حول جثة البطل الطاهرة ، أطلقوا النار من وراء الصخور ، فقتلو (١٢) منهم .

وأثناء ذلك كانت النجدات العربية تأتى من سائر قرى الشمال ، تتدفق لملاقاة العدو الباغى ووصل فى مقدمة النجدات فصيل قرية سحماتا بقيادة الشيخ يونس الجشى الذى اصطدم مع الإنكليز فى معركة بالاشتراك مع فصائل قريتى طرشيحا والبقيعة فأوقعوا بالعدو خسائر كبيرة .

وقد استطعت أن أعرف عدد قتلى الانكليز من المصادر التى اجتمعت بها بأنها بلغت الـ (٤٠) قتيل عدا الجرحى .

وقد جرت فى قضاء عكا معارك أخرى ، كمعركة فرادية التى استشهد فيها القائد محمود خضر من شظايا قنابل الطائرات ، واستشهد معه مجاهد اسمه محمد (من قرية علما قضاء صفد) وسليم الشنيتى (من فرادية) وأبو جميل (من دلاته) وصبحى قاسم أيوب واشترك فى أكثر معارك الشمال المجاهد نمر زغموت (من الصفصاف).

وجرت معركة أخرى إلى الجنوب من قرية الصفصاف ، إذ كان الثوار على جبل الجرمق ، قرب قرية بيت جن ، فكشفتهم الطائرات وألقت عليهم القنابل والرصاص وحضر لنجدتها سيارات مصفحة عن طريق شارع صفد و استمرت المعركة لمدة ساعة ، استشهد فيها المجاهد صبحى قاسم أيوب من الجش .

وكانت منطقة عكا طريق لإدخال الثوار إلى سائر مناطق فلسطين وفيها مستودع الذخائر لتموين الثورة .

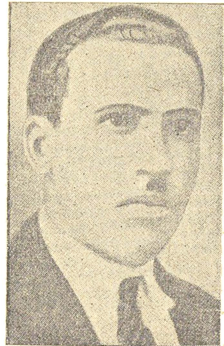
كما جرت مناوشات عديدة قتل فيها عشرات من الانكليز وكذلك من العرب وذلك عند اجتياز الشريط الشائك على حدود فلسطين — لبنان لمنع الثوار من الاتصال بلبنان .

الفصل الثاني

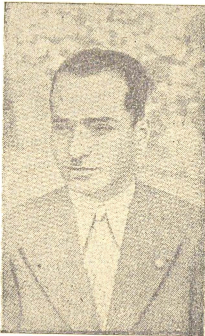
معارك منطقة نابلس « جبل النار »

منطقة نابلس أو « جبل النار » كانت مسرحا لمعارك حربية واسعة النطاق، خلال الثورة ، حقق فيها الثوار العرب أروع الانتصارات على القوات البريطانية المستعمرة ، وكانت مواقف سكان هذه المنطقة غاية فى الوطنية ودروساً ثمينة فى تاريخ النضال ، العربى الطويل فى أرض فلسطين العربية ، فقد إشتركوا فى الاضراب العام منذ البداية حتى النهاية وقاموا بمظاهرات دموية صاخبة .

ففى اليوم الأول للاضراب فى ١٩ / ٤ / ١٩٣٦ حطم الشعب فى طولكرم ٦ سيارات يهودية ومنعوا السيارات اليهودية الأخرى من المرور من المدينة .

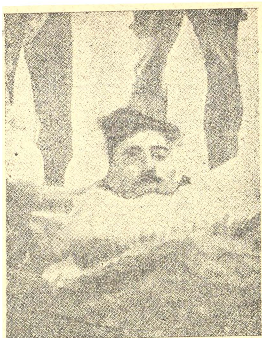


الشهيد عبد الله الشحات المقبل ـ قريوت
استشهد فى معركة قرب زعترة



الشهيد فايز قناديلو ـ نابلس
استشهد فى معركة قرب رفيديا

وأثناء مظاهرة شعبية كبيرة قامت فى مدينة جنين فى ٢٣ /٤/١٩٣٦ ، مرت أربع سيارات يهودية تحمل بضائع ومواشى ومتجهةمن الجنوب إلى الشمال تحرسها



الشهيد عبد الكريم ابو سند ـ طولكرم
وهو على فراش الموت

قوة بوليس بريطانى ولكن الشعب الثائر المصمم على النضال لم يخش البوليس وهاجم سيارات الأعداء وبدون سلاح هاتفا : الله أكبر .... وحطمها وأضرم فيها النيران وكانت النتيجة مقتل ستة من اليهود، وجرح عربى واحد برصاص الانكليز.

وتكررت المظاهرات الصاخبة فى مدينة نابلس العربية الباسلة وتحدى الشعب فيها السلطات المستعمرة.

وفى ٢٨ / ٤ / ١٩٣٦ ظهرت أول عصابة عربية مسلحة على طريق نابلس - القدس بقيادة الشهيد محمد الصالح ، وابتدأت هذه العصابة أعمالها بالهجوم على دورية عسكرية بريطانية قتلت عدداً من أفرادها.

وهاجم الشعب فى بلدة قلقيلية يهود المستعمرات المجاورة ، والقوافل اليهودية، فى ٣٠ / ٤ / ١٩٣٦ وقتل عدداً منهم .

كما ابتدأت عمليات نسف الجسور فى منطقة نابلس بتاريخ ١٦ / ٥ / ١٩٣٦ وقتل الانكليز سجينا عربيا داخل سجن « نور شمس » لإرغامه على العمل الذى أضرب العمال العرب عن مواصلته إحتجاجا على المستعمر .

وفى ٢٤ / ٥ / ١٩٣٦ دارت معركة بين الشعب والبوليس سقط خلالها مجاهدان عربيان هما : محمد ياسين ، و بلبيوس ، وقتل أربعة من الانكليز، وهكذا وعلى أثر هذه الإضرابات والاصطدامات وتحدى المستعمر لارادة الشعب ، أبتدأ الجهاد المقدس .

كان التنظيم الإدارى للثورة فى هذه المنطقة يشبه إلى حد كبير التنظيم فى المنطقة الشمالية ، مع وجود بعض الصعوبات هنا ، بالنسبة لأعمال قيادة الثورة بسبب بعد هذه المنطقة عن سورية حيث القيادة العليا للثورة . وكان لإخوان

الشهيد القسام دور بارز فى سد هذا النقص ، والأخذ بيد الثورة فى هذه المنطقة نحو تحقيق أهدافها ... ونذكر أسماء قادة الثورة فى هذه المنطقة .

١ — الشهيد الشيخ فرحان السعدى وهو أول من أشعل نار الثورة ١٩٣٦

٢ — « « عطية أحمد عوض وكانت منطقته تشمل قسما كبيراً من منطقة جنين بالإضافة إلى بعض مناطق الشمال .

٣ — فخرى عبدالهادى وقد قاتل بشجاعة نادرة بادىء الأمر ثم إنحرف وقتل بيد إبن أخيه لهذا السبب ، وكان إبنه خصما له بعد إنحرافه .

٤ — الشهيد عبدالرحيم الحاج محمد من قرية ذنابة قضاء طولكرم ، أهلته مقدرته وإخلاصه لاستلام القيادة العامة للثورة لمدة تزيد على السنة .

٥ — الشهيد الشيخ يوسف أبو درة من قرية سيلة الحارثية ، إشتهر بالجرأة والإقدام ونشر الذعر والرعب بين صفوف الجنود الإنكليز .

٦ — الشهيد الشيخ محمد الصالح أبو خالد من قرية سيلة الظهر ، من أشجع رجال العرب .

٧ — الشهيد عبدالفتاح أبو عبدالله من قرية سيلة الظهر أيضاً ومن أخلص قادة الثورة .

٨ — عارف عبدالرازق من قرية طيبة بنى صعب كان داعية للثورة .

أما قادة المناطق :

١ — المجاهد على الفارس من قرية إم الفحم قضاء جنين .

٢ — الشهيد يوسف الحمدان من قرية إم الفحم وقد إشتهر باستعمال السلاح الأبيض بالمعارك .

٣ — حمد زواتا أشتهر بالشجاعة والاقدام بين صفوف الثوار .

٤ — المجاهد نواف أبو شحرور من عرب التركمان (قرية المنسة) قضاء حيفا.

٥ — الشهيد الشيخ طه . من صرفند الخراب — حيفا .

٦ — المجاهد عبد الله البكر .

٧ — الشهيد فارس العزونى من قرية عزون قضاء نابلس ، أعدم فى سجن عكا .

٨ — عبدالله الأسعد من قرية عنبل قضاء طولكرم .

٩ — فوزى جرار من قرية صافور قضاء جنين .

١٠— الشيخ عبدالقادر يوسف ، قاضى ثورة .

١١— الأستاذ أحمد جميل مستشار عبدالرحيم الحاج محمد .

١٢— داوود الحورانى من جنين ، مساعد القائد يوسف أبو درة .

وقادة الفصائل :

١ — الشيخ نعيم المصرى من قرية الطنطورة قضاء حيفا .

٢ — المجاهد فايز الحاج محمد من قرية إم الفحم — جنين .

٣ — « أحمد عبدالمعطى من قرية إجزم قضاء حيفا .

٤ — « حسن الشوشارى من إم الزينات قضاء حيفا .

٥ — « محمد شعيب شعبان من قرية جبع قضاء حيفا .

٦ — « إبراهيم الخوجا من قرية صبارين قضاء حيفا .

٧ — الشهيد محمد الجربوع من قرية الغبية التحتا — حيفا .

٨ — « عبدالله الطه من قرية سيلة الظهر — جنين .

٩ — « عبدالرحمن زيدان من قرية دير الغصون(١)

١٠ — المجاهد كامل الخطاب من قرية فرعون قضاء طولكرم .

١١— « عبدالحميد مرداوى من قرية بيت أمرين .

١٢— « سعيد سليم من قرية بيت إيبا — نابلس .

١٣ — المجاهد محمد أبو دية من قرية طيرة بن صعب .

١٤— « الشيخ محمد أبو جعب من قرية قباطية — جنين ، وكان دوره بارزاً فى الثورة .

١٥— المجاهد سعيد أبو الرب من قريه قباطية — جنين

١٦— « محمد سليم جرار من قرية جبع — حيفا .

١٧— « نجيب عبدالغنى عنبتاوى من شفا عمرو .

---

(١) وقد استشهد فى معارك سنة ١٩٤٨

١٨ — المجاهد ابراهيم عمورى من مدينة طولكرم .
١٩ — « السيد عبدالقادر أبو خنفر من بلدة الراحة .
٢٠ — « حافظ أبو إسماعيل من قرية طوباس .
٢١ — « محمود أبو جعب من قرية قباطية — جنين .
٢٢ — « رشيد من قرية طوباس .
٢٣ — « أحمد زكرزوك من جديدة .
٢٤ — « محمد الحلقموس من قرية جلقموس .
٢٥ — « الحاج أحمد ناصر من قرية صافور .
٢٦ — « خضر أبو شقير من إجزم .
٢٧ — « محفوظ من قرية كفر الديك وأخوه حافظ ، كانا غاية فى الشجاعة وقد نفذ فيهما حكم الإعدام .
٢٨ — المجاهد الحاج يوسف سماره من قرية ذنابه .

وصف موجز لمعارك مدينة نابلس

فى مساء ٢٤ - ٩ - ٣٦ قررت وحدات عديدة من العصابات العربية المسلحة ، الهجوم على مراكز الجند البريطانى داخل مدينة نابلس ، وقسمت هذه القوات إلى سبع فرق على أن تنقض هذه الفرق فى وقت واحد على مراكز الجند على أن توزع مهمات الفرق السبع على الشكل التالى : الفرقة الأولى تهاجم الجنود البريطانية المرابطين فى الجهة الشرقية من المدينة ، والفرقة الثانية تهاجم الجنود المرابطين فى النادى الرياضى ، والفرقة الثالثة ، تهاجم الجنود المرابطين فى ساحة السكة الحديدية ، والفرقة الرابعة تهاجم الجنود المرابطين فى بناء المحكمة الشرعية ، والفرقة الخامسة تهاجم القوات المرابطة فى المدرسة الغزالية ، والفرقة السادسة تهاجم سرايا الحاكم وأما الفرقة السابعة فكانت مهمتها التمركز فى سفوح الجبال حول المدينة ، والغاية من ذلك مراقبة تحركات الجند البريطانى ، وحماية ظهر الفرق الستة المهاجمة .

وابتدأ الهجوم وكان مركزاً ودقيقاً ، وانقضت كل فرقة على القوة المعادية المكلفة بالانقضاض عليها ، واستبسل الثوار فى القتال فأصلوا العدو نارهم الحامية ،

ودارت رحى معركة شديدة داخل المدينة الباسلة ، وكان يشترك فى هذه المعركة القائد عبدالرحيم الحاج محمد وأركان حربه ، كما اشترك أبناء نابلس الأبطال بالمعركة ومنهم ، جرير خلف ، تيسير جابر ، فضل الله الجابر ، عمر رزق ، نبيه بلعوط ، واستمرت المعركة طوال تلك الليلة ، أسفرت عن قتل عدد كبير من القوات المعادية واستشهد عدد قليل من المجاهدين الأحرار ، كما أدخلت هذه المعركة الكبيرة الرعب والهلع فى قلوب الأعداء الذين أخذوا بعدها ينتقمون بإطلاق نيرانهم على الأطفال والنساء . كما اعتقل الأعداء عدداً من أحرار نابلس استشهد منهم ثلاثة أثناء التعذيب الوحشى الذى تعرضوا له والشهداء هم : حامد شعبان ، مصطفى الأسطه وأخوه(١)

وهكذا فى كل معركة ، شجاعة عربية تتمثل فى أبطال من أبناء هذه الأمة العظيمة وهم ، يثورون للحق والحق وحده ، وفى كل معركة انتصار ، وفى كل معركة قافلة من شهداء العروبة الأبرار ، وعلى هذا يبنى مجد الأمة العربية ، وهذا هو تاريخها العظيم .

هذا وقد اشترك فى هذه الثورة ولمدة ٤٠ يوماً قبل انتهاء الثورة القائد فوزى القاوقجى ومعه : الشيخ محمد الاشمى والبطل الشهيد محمود أبو يحيى (من جبل العرب) والبطل أحمد صعب كلهم من الإقليم السورى والبطل جاسم على من العراق ، وكان معهم نحو (٣٠٠٠) مجاهد من الأردن وسورية والعراق .

تفاصيل بعض المعارك

كانت أول عملية حربية فى فلسطين سنة ١٩٣٦ هجوم جماعة الشيخ فرحان السعدى على سيارات اليهود فى طريق نابلس طولكرم ، كما ورد فى مقدمة الكتاب وقتل عدد من اليهود ثم تبع ذلك الإضراب العام لمدة ٢٥ يوماً بدون أعمال حربية تذكر .

وفى ٢٥ - ٥ - ١٩٣٦ ابتدأ الثوار يظهرون فى القرى والجبال وبدأوا فى عمليات النسف والقتل والتخريب والهجوم على المستعمرات اليهودية والقوافل .

(١) وكان المجاهد فيصل النابلسى من ابناء مدينة نابلس الذين ابلوا بلاء حسنا .

واستمرت هذه الأعمال حتى تطورت الثورة واتخذت طابعاً جديداً ، ونسرد تفاصيل بعض المعارك :

١ — هاجم المجاهد عبد الرحيم الحاج محمد ونفر من إخوانه الأحرار فى رابعة النهار قافلة السيارات اليهودية التى كانت قادمة من تل أبيب إلى حيفا بتاريخ ٢٢ - ٦ - ١٩٣٦ ، وكانت القافلة محروسه بقوة من الجيش البريطانى وعند وصولها إلى نقطة نور شمس كان الثوار قد أغلقوا الطريق فى هذا المكان بالحجارة الكبيرة ، فتوقفت القافلة لإزالة العقبات من طريقها ، فكان الثوار لها بالمرصاد فأمطروها ناراً حامية وقتلوا عدداً كبيراً من الجند الانكليزى والركاب اليهود وطلب الإنكليز النجدة فجاءتهم ثلاث طائرات حربية أخذت تلقى قنابلها على مراكز الثوار ، كما جاءت قوة بريطانية من مدينة نابلس لنجدة رجال القافلة ، إلا أن الثوار قرب دير شرف حالوا بشجاعتهم دون وصول هذه القوات إلى ميدان المعركة واستمرت المعركة أكثر من (٧) ساعات قتل الثوار خلالها أكثر من (٥٠) من قوات العدو ، ثم انسحبوا عندما خيم الليل بدون خسائر تذكر .

وأعطب الثوار فى هذه المعركة ثلاث سيارات عسكرية للعدو وقتلوا ركابها وأسقطوا طائرة ، فكان نجاح الثوار فى هذه المعركة بداية طيبة للثورة فى جبل النار . وبلغ عدد الشهداء بين صفوف الثوار ثلاثة من مجموع خمسين مجاهداً اشتركوا فى هذه المعركة .

عمليات التطويق والتفتيش

على أثر انتشار العصابات العربية المسلحة على نطاق واسع فى جبال نابلس وبعد أن ازداد الثوار بهجومهم على القوافل العسكرية وعلى المعسكرات ، وبعد أن سجلوا انتصارات كبيرة ، حاول الإنكليز القضاء على الثورة ، فقامت يوم ٣٦/٧/٥ قوات بريطانية كبيرة قدرت بأربعة آلاف جندى بعملية تطويق المنطقة ، امتدت من طريق القدس ونابلس شرقا إلى خط سكة حديد طولكرم — اللد غرباً ، وكان قائد عملية التطويق الكولونيل (لامى) ، فبدأ الانكليز بأعمال تخريب واسعة النطاق وأعمال النهب والسلب فى مدن وقرى المنطقة واستمرت أعمالهم هذه

يوما كاملا (٢٤) ساعة دون أن يتمكنوا من اعتقال ثائر واحد أو يعثروا على أية قطعة سلاح وعادوا خائبين .

بعد انقضاء ثلاثة أشهر من الإضراب الكبير وعلى أثر الثورات الشديدة التي نشبت في أنحاء البلاد ، أصبح عدد القوات البريطانية في فلسطين من جيش وبوليس خمسة وعشرون ألف فكانت النجدات البريطانية تأتي إلى البلاد باستمرار وخاصة من معسكرات الانكليز في السويس . وجاء الانكليز بالمدافع الثقيلة والدبابات والطائرات وجميع أنواع الأسلحة الحديثة آنذاك ، ومع ذلك كانوا أضعف من أن يصمدوا أمام الثوار البواسل في معظم المعارك التي خاضوها . ولكنهم كانوا كلما فشلوا في معركة يذهبون كالمحمومين إلى القرى الآمنة ليفتكوا بالأهالي العزل من السلاح ويسرقوا بخسة ودناءة أموال الشعب وقوته .

ثم حاول الانكليز كعادتهم إتباع سياسة « فرق تسد » دستورهم الخبيث ، فأخذوا يلقون المناشير المسمومة على القرى بواسطة طائراتهم . ننقل نص المنشور الأول حرفيا للقارىء : « من الذي يخسر بسبب الأعمال الخارجة على القانون القائمة الآن ؟ إن الرجل الغني يعيش مرتاحا في المدينة . هو لا يعرض أسباب معيشته للخطر ولكنه يطلب إلى الرجل الفقير أن يفعل ذلك . إن الذي يخسر هو ذلك التاجر الصغير الذي أجبر على إغلاق دكانه ، إن الذي يخسر هو البائع الصغير الذي تتلف بضائعه فيما لو حاول بيعها . إن الذي يخسر هو ذلك الفلاح الذي لا يبيع محصولاته في السوق . أليس بصحيح ؟ أن الرجل الفقير هو الذي يخسر دائما ، ومع ذلك فإن كل هذه الأعمال لا طائل تحتها . فحالما يستتب النظام تقوم لجنة ملكية بالتحقيق الوافي في ظلامات العرب بدون تحيز أو محاباه. ولكن هذه اللجنة لن تأتي إلى البلاد إلا بعد أن يستتب النظام ، إنكم لن تجنوا شيئا من مواصلة الإضراب . فهو إنما يسبب التعب لكم ولقريتكم . إلزموا الهدوء والسكينة ودعوا التحقيق يبدأ . (إنتهى نص المنشور الأول) .

المنشور الثاني :

وخلاصته : أن الحكومة قد أعفت الفلاح من الضرائب في سنوات المحل ، وأن الأموال التي تبذلها الحكومة لقمع الثورة هي من أموال الشعب .

المنشور الثالث :

وخلاصته : إن وزير المستعمرات وعد بإرسال لجنة ملكية لإنصاف أهالى فلسطين ويدعو إلى وقف الثورة .

المنشور الرابع :

وخلاصته : يطلب من الشعب التعاون مع الجيش البريطانى لإلقاء القبض على رجال العصابات .

ومنشير كثيرة وعلى نفس الأسلوب الخسيس وكلها تدعو بالترغيب والترهيب والتوسل لإنهاء الثورة المشتعلة ، وتعد بأن تكون اللجنة الملكية . . . محايدة تقدم حلولا منصفة وعادلة . . . ألخ

وأظن أن أساليب الانكليز الخبيثة بسياسته الدنيئة ليست غريبة على القارىء كما لم تكون غريبة على الثوار الأحرار ، فى ذلك الوقت ، لذلك فإن الثورة استمرت بل ازدادت بشدتها ، وإن التاجر الصغير والبائع الصغير والفلاح والصانع كلهم مواطنون فى بلد يسيطر عليه المستعمر ، وكلهم يطلبون الحرية والاستقلال ، وكلهم يعرفون ثمن ذلك . . . الأمور التى أفشلت محاولات الانكليز الدنيئة . . وزادت من لهيب الثورة لتحقيق النصر .

معركة الفندقومية

فى ١٩٣٦/٦/٣٠ كمن الثوار الأحرار بقيادة الشهيدين : عطية عوض والشيخ فرحان السعدى ، وأكثر من مئة مجاهد على طريق جنين — نابلس قرب قرية فند قومية ، وذلك بانتظار قافلة عسكرية بريطانية ستمر من هناك ، وفعلا مرت ، فانهال عليها الثوار برصاصهم الغزير من كانوا يرابطون على سفوح الجبال المجاورة للطريق ، وتمكن الثوار العرب الأبطال من إيقاع خسائر فادحة بين صفوف العدو ، أنهارت على أثرها معنويات الانكليز وكادوا يستسلمون ، إلا أن حضور نجدة إنكليزية من مدينتى نابلس وحيفا ، أنقذ الموقف بالنسبة لهم لأن القوة المنجدة كانت تتجاوز الألفى جندى بدباباتها ومدافعها تحرسها الطائرات من السماء ، فلم يزدد الثوار إلا شدة فى القتال فاتسعت رقعة المعركة بعد أن حضرت نجدات عربية

من القرى المجاورة ، واستمر القتال أكثر من ست ساعات . خسر الإنكليز فى هذه المعركة ثلاثين قتيلا وتعطلت مدرعة عندما أنفجر فيها لغم أرضى وضعه الثوار واستشهد من الثوار الأحرار ثلاثة أبطال منهم : الحاج محمود والحاج حسين . وانسحب الثوار إلى معاقلهم بعد نجاح العملية ليأخذوا قسطا من الراحة ويعودوا لأداء مهمات أخرى .

معركة بلعا الأولى

فى صباح ١٩٣٦/٨/١٠ احتل الثوار جميع الاستحكامات والخنادق الواقعة بين قرية بلعا ومدينة نابلس ، وما أن مرت القوات البريطانية من تلك المنطقة حتى انهال عليها رصاص الثوار المرابطين ، فتعطلت السيارات وتوقفت عن السير فنزل الإنكليز من سياراتهم واختبأوا بين الصخور على مقربة من الطريق ، ولكن رصاص الأحرار كان أسرع من أن يمكنهم من الفرار فقتل الكثير منهم ، ولكنهم استطاعوا أن يتصلوا بمراكزهم العسكرية فجاءتهم النجدات مكونة من خمسة وعشرين سيارة منها خمسة مدرعات ، وجاءتهم خمس طائرات ، ولكن هذا لم يرهب الثوار الذين واصلوا النضال بعزيمة وإيمان وهكذا حتى غروب شمس ذلك اليوم حيث انسحب الإنكليز إلى الوراء بعد أن خلفوا ستين قتيلا منهم ، وكان الثوار قد لغموا الطريق وراء الفوارة الانكليزية ، فانفجر أحد الألغام تحت سيارة إنكليزية وقتل فيها ضابطا وأربعة جنود .

وتمكن الثوار من الانسحاب وخسائرهم قليلة ، ومن الذين استشهدوا فى هذه المعركة الشيخ قاسم محمد الشايب من برمتين وهو عالم دينى .

وبعد هذه المعركة جرت معارك عديدة طوال سنوات الثورة داخل مدينة نابلس تمكن الثوار خلالها من احتلال مركز البوليس والاستيلاء على الأسلحة .

وكثيراً ما كان الثوار يتصدون الإنكليز أثناء دخولهم وخروجهم من المدينة ويقتلون منهم فى كل مرة العشرات ، وقد فشلت جميع محاولات التطويق الكبيرة التى قام بها الانكليز لإخماد الثورة التى استمرت ملتهبة تحرق جند الشر حتى النهاية .

معركة عصيرة الشمالية

رابط المجاهدون فى ليلة ١٦ — ١٧/٨/١٩٣٦ بقيادة الشيخ طه الشيخ محمد، على جانب الطريق قرب قرية عصيرة الشمالية قضاء نابلس، وتحصنوا فى استحكامات منيعة وفى الصباح مرت قافلة السيارات اليهودية التى كان منتظراً مرورها، وكانت تحرسها المصفحات، وكانت وجهة القافلة من مدينة القدس إلى مدينة حيفا، فتصدى لها الثوار وانهالوا عليها برصاصهم الغزير غير آبهين ولا حاسبين أدنى حساب للمصفحات أو الطائرات، مستعملين عنصر المباغتة، فقتلوا عدداً كبيراً من ركاب القافلة اليهودية وحراسها الانكليز، وشرعت طائرتان بإلقاء القنابل وإطلاق نيران الرشاشات على أماكن المجاهدين الحصينة، وجاءت نجدات عسكرية بريطانية من نابلس، ولكن نجدات عربية كبيرة كانت لها بالمرصاد، ولم تمكنها من التقدم خطوة واحدة نحو ساحة القتال، واستمر القتال مدة أربع ساعات، أعطبت خلالها ثلاث سيارات للعدو، وقتل معظم الركاب وبلغت خسائر الانكليز واليهود أكثر من سبعين قتيلا، لأن معظم ركاب القافلة اليهودية قتلوا بالإضافة إلى ركاب سيارات الحراسة الثلاثة.

واستشهد عدد قليل من الثوار العرب الأحرار.

معركة وادى عرعرة

تحصن القائد المجاهد الشيخ عطية أحمد عوض وعشرات من إخوانه المجاهدين فى جبال وادى عاره للهجوم على الدوريات الانكليزية التى تمر من تلك المنطقة.

وبالفعل مرت دورية عسكرية فى ٢٠/٨/١٩٣٦، كانت تتألف من ثلاث سيارات شحن كبيرة مملوءة بالجند وعندما وصلت إلى الجبل الجنوبى إنهال عليها الثوار برصاصهم الغزير، وكانت مفاجأة أذهلت العدو الذى كاد أن يستسلم لولا وصول خمسة طائرات النجدة وقوات عسكرية من مدينة حيفا كانت قادمة إلى مكان المعركة، ولكن هذه الثورة البرية وقعت فى كمين آخر للثوار، الأمر الذى حال دون وصولها لهدفها، فاستمر الثوار الأحرار فى النضال بقوة وبسالة مدة إثنتى عشر ساعة، وانتصروا على سائر النجدات المعادية بسبب شجاعتهم وقوة تحصين مراكزهم

فبلغت خسائر العدو عشرات القتلى والجرحى وأصيبت طائرة معادية ، وأما خسائر الثوار فكانت قليلة .

معركة بلعا الثانية

في ليلة ٢ — ٣/٩ ١٩٣٦ رابط القائد محمد الصالح « أبو خالد » مع ٥٠٠ مجاهداً من إخوان الأبطال على جبل المنطار قرب قرية بلعا . وفي الصباح مرت قافلة انجليزية مكونة من عشرين سيارة حربية مملوءة بالجند وما كادت تصل إلى شرق سجن نور شمس حتى تفجرت تحتها الألغام التي وضعها الثوار وبانفجار الألغام تحطمت أربع سيارات قتل معظم ركابها . وفي نفس اللحظة انهال الثوار برصاص على القافلة من سفح جبل المنطار فقتلوا العشرات من الجند البريطاني . وفي تلك اللحظة مرت قافلة من سيارات الركاب اليهودية فحول الثوار رصاصهم إليها فأجهزوا عليها جميعا وبعد ذلك جاءت نجدات إنجليزية مكونة من (٥٠٠٠) جندي بريطاني بأسلحتهم الكاملة وآلياتهم المتنوعة ترافقهم من الجو (١١٥ طائرة حربية ، وقد اشترك في هذه المعركة من المجاهدين العرب نحو (١٠٠٠) مجاهد فقط منهم جميع إخواننا السوريين الذين دخلوا إلى فلسطين بقيادة الشيخ محمد الأشمر ، وشملت المعركة جبال لواء نابلس حتى أصبحت تلك المنطقة مسرحاً لمعركة حربية استمرت زهاء (١٢) ساعة انهزم الانجليز على أثرها هزيمة منكرة وقد أسقطت لهم طائرتان حربيتان وقتل ضابط الطيران « هنتر » والضابط « لنكولن » وأمباشي طيران « ويلكس » وقد بلغ عدد القتلى الانجليز مئة قتيل أما شهداء العرب فكانوا «١٥» شهيداً منهم البطل الدرزي « محمود أبو يحيى » ، ومجاهدان من دمشق هما حسن أعرار ومنصور الحوراني وثلاثة من أبطال شرقي الأردن وعراقيان وستة من فلسطين .

معركة جبع

حدثني المناضل فريد غنام عن معركة جبع قال : —

تناول القائد القاوقجي واركان حربه طعام العشاء في منزل والدي الحاج حافظ غنام ليلة ٢٣ — ٢٤ / ٩ / ١٩٣٦ بينما وزعت الفصائل الأخرى من الثوار على منازل وجهاء قرية جبع . وفي صباح ٢٤ / ٩ / ١٩٣٦ بعد تناول طعام الافطار ذهبوا إلى الحقول ليختفوا بين أشجار الزيتون التي تبعد (٥٠٠) م إلى الشرق

من القرية . وكان عدد الثوار يزيد على (٤٠٠) مجاهداً . وفى الساعة التاسعة صباحا كنت قد ركبت حصانا واتجهت نحو الغرب لقضاء بعض الأعمال الخاصة بى، شاهدت القوات الانجليزية قادمة من بعد فى سيارات من جهة نابلس وجنين فى آن واحد فأسرعت واعلمت القيادة بما شاهدت ووجدت أن الثوار قد أحيطوا علماً بذلك لأن المسافة بينهم وبين القوات الانجليزية المهاجمة أصبحت قريبة جداً ، فحاول الثوار الانسحاب إلى جهة الشرق نحو الجبال باتجاه قرية ياصيد الجبلية ولكن طائرات الإنجليز وفوانهم فاجئوا الثوار بوابل من رصاصهم مما اضطر الثوار للدفاع عن أنفسهم ببسالة أثناء عملية الانسحاب ، واستمر إطلاق النار بين الطرفين لمدة ساعة أستشهد فيها عدد من الثوار الأحرار .

وبعد مضى ساعة من الزمن حضرت نجدات عربية من سائر قرى نابلس واشتركت فى الدفاع عن المجاهدين الثوار .

ويقول الشيخ محمد الأشمر إن إخوانه تمركزوا فى سفح جبل ياصيد بعد المعركة السابقة ومن حسن الحظ أن عدداً من الانجليز المشاة تقدموا نحو الجبل فلم يتعرض لهم أحد حتى أصبحوا على بعد ٥٠ مترا عن مراكز الثوار المرابطين فى سفح الجبل وإنهالوا عليهم بالرصاص وقد ساعد الثوار فى هذا العمل رجال النجدات من سكان القرى المجاورة للمعركة وبذلك تمكنوا من الثأر للشهداء العرب بقتلهم عددا كبيرا من جنود الانجليز الذين كانوا يتساقطون عن الجبل كأوراق التين أيام الخريف. وقد قامت فصائل أخرى من الثوار بزرع الطرق بالالغام التى إنفجر منها لغم واحد أسفر عن تدمير مصفحة وقتل ركابها وعددهم ٦ ركاب .

ثم أتبع الأستاذ غنام قائلا لى إنه شاهد بأم عينه طائرة إنجليزية تسقط على الطريق المؤدى إلى جبع، كما شاهد طائرة أخرى تحترق ويتصاعد منها الدخان وسقطت على أثر ذلك بعيدا عن جبع قبل وصولها إلى المطار .

وإن كان الإنجليز قد استفادوا فى بادىء الأمر من عنصر المباغتة إلا أن الثوار قد تمكنوا فى نهاية المعركة من إحتلال مراكز عسكرية حصينة فى الجبال هيأت لهم السبل للتغلب على الانجليز وإرغامهم على الهزيمة. وبلغت خسائر المجاهدين نحو (٤٠) شهيدا و ٢٠ جريحاً . وزادت خسائر الانجليز عن ٨٠ قتيلا وعدد مماثل من الجرحى .

وفى اليوم التالى قامت السلطات الانجليزية بعمليات تخريب واسعة فى مدينة جبع فنسفوا منزل الحاج حافظ غنام يوسف عامر النمر بما فى هذين المنزلين من أثاث وكان من شهداء معركة جبع إسماعيل أبو عون .

معركة بيت أمرين :

فى صباح ٢٩ / ٩ / ١٩٣٦ قامت قوات بريطانية تقدر بلواء كامل مدعوم بالآلايات المدرعة وبسلاح جوى للاستكشاف ، بتطويق مدينة نابلس وقامت بعمليات تفتيش واسعة فى جبال نابلس . وكان قسم من الثوار يرابطون قرب قرية دير الغصون ، بينهم جماعة الشيخ محمد الأشمر ، كما كانت فصائل أخرى من الثوار ترابط فى جبال برقة وفى جبال بيت أمرين . وبذلك كانت قوات الثوار تمتد على طول ثلاثة عشر كيلومترا . وفى هذه الأثناء فوجىء عدد من الثوار قرب قرية دير الغصون ، بالقوات البريطانية التى إنهالت عليهم برصاصها بغتة ، فسقط عدد من الشهداء الأحرار ، وكانت هذه الحادثة بمثابة نذير للفصائل الأخرى التى تنبهت وأخذت حذرهـــا واستعدت لكل إحتمال ، ولم يكتف الثوار بالاستعداد بل وحدوا صفوفهم بعد ذلك وقاموا بهجوم مركز على القوات الانكليزية وكان عنصر المباغتة هذه المرة بيد الثوار الذين أوقعوا الخسائر الفادحة بين قوات العدو ، وأما الفصائل التى فوجئت فى الصباح فإنها بعد هذا الهجوم تمركزت فى جبال دير الغصون واستعادت تنظيمها ، وشرعت فى إطلاق النار على الانكليز من سفوح الجبال .وحتى الآن مازالت العمليات الحربية تتسع وباستمرار بالرغم من وجود ثمان طائرات عدوة كانت تقوم بحماية جوية للقوات البريطانية ، وتقصف مراكز الثوار بشدة وعنف ، ومما أثار حماس الثوار وأدخل الأمل مشرقا إلى قلوبهم ، مشاهدة عدد كبير من النساء العربيات وهن يحملن المؤن والماء مخترقات صفوف الأعداء لتقدم للثورة أسباب الحياة لمواصلة النضال ، كما شوهد الأطفال أيضا بين الصفوف مما لمس شغاف القلب من الثوار وجعلهم يتسابقون للقاء الموت فى سبيل حماية الوطن وتطهيره من الأعداء المستعمرين واليهود المتطفلين وهكذا فقد سقط الكثير من الثوار الأبطال شهداء فى ساحة الوغى دفاعا عن

أرض الآباء والأجداد أرض العروبة الخالدة ، وكلما سقط شهيد كلما إزدادت حدة هجوم أخوانه الابرار على المستعمرين حتى حلت بهؤلاء هزيمة منكرة عندما امتدت المعركة حتى شملت منطقة نابلس بأسرها ، واستمر القتال طوال ذلك اليوم ، إلى أن انسحب الأعداء وهم يجرون أذيال الخيبة ، بعد أن خلفوا وراءهم مئة وخمسين قتيلا وحطام طائرتين أسقطهما الثوار على أرض المعركة ، وكان شهداء العرب ٩ وجرحاهم ٦ ، وأبلى كل ثائر فى تلك المعركة بلاء حسنا ، وكان لإخواننا عرب سوريا والأردن والعراق الذين حضروا هذه المعركة دورا بارزا لاينسى .

معركة كفر صور

فى ٨ / ١٠ / ١٩٣٦ هاجم الثوار الأحرار بقيادة الشهيد فارس عزونى، قافلة عسكرية معادية كانت فى وادى كفر صور قضاء طولكرم وكانت تتكون من إثنتى عشر سيارة وعشر دبابات ، واستطاع الثوار بفضل تركيز هجومهم أن يعطلوا دبابتين ويقتلوا الجند فيهما ، كما غنموا دبابة ثالثة ، واستولوا على الأسلحة التى كانت داخلها ، ثم حرقوها وبلغ عدد القتلى من الانكليز فى هذه المعركة (٣٥)واستشهد من الثوار ثلاثة .



هكذا كان أهل فلسطين ...

مدججون فى سلاحهم ، لايرى الا الحدق منهم ، فخرهم فى لبس الحديد ، ومقارعة الصناديد .

اذا ظمئوا شربوا من دماء الانكليز واليهود والصورة سنة (١٩٣٨)

منطقة بنى صعب :

كان قائد منطقة بنى صعب المجاهد عارف عبدالرازق يساعده :

١ — فارس العزونى من قرية عزون .

٢ — عبدالله الأسعد من قرية عتيل .

٣ — سليمان سلامة من قلقيلية .

٤ — محفوظ عبدالرحيم من قرية كفر الديك .

٥ — إبراهيم عبدالهادى نصار مساعد فارس عزونى .

٦ — على محمود من قرية ديربلوط .

٧ — على الأسمر من قلقيلية .

٨ — صقر من قرية كفر جمال .

٩ — سليم إبتلى من قلقيلية قاضى ثورة .

١ — فى ٣٠ ـ ٤ ـ ١٩٣٦ قام المجاهد فارس عزونى مع ٣٥ مجاهد من إخوانه من قرى تلك المنطقة — منطقة بنى صعب — بهجوم ليلى على مستعمرة كفار مابا ووزعت الأعمال على الثوار لإتمام الهجوم على هذا الشكل : قسم من الثوار ألقى القنابل اليدوية على السيما أثناء العرض ، وقسم ثان أطلق النار على تجمعات اليهود بين الدور وقسم ثالث أطلق النار على الخفراء اليهود فى المستعمرة ، واستمر القتال ساعتين من الزمن أسفر عن مقتل أكثر من عشرين يهودى ، وكانت خسائر المجاهدين جريحا واحدا من كفر جمال .

٢ — فى ١٣ ـ ٦ـ ١٩٣٦ هيأ المجاهد الحاج عبدالفتاح أبو خدرج لغما كبيرا كان قد صنعه بيده ، وذهب مع عدد من إخوانه من بينهم ابن عمه محمد وعدد آخر من المجاهدين ، ووضعوا اللغم تحت جسر جلجولية الواقع إلى الجنوب من قلقيلية . وعندما مر القطار فوق الجسر إنفجر وحطم القطار الذى قتل فيه من جراء هذا الانفجار ستة عشر يهوديا وجرح آخرون منهم . ولم تقع أية إصابة بين صفوف الثوار الأحرار .

بتاريخ ٢٨ ـ ٦ ـ ١٩٣٦ قامت فصائل من المجاهدين بهجوم واسع النطاق

على مستعمرات : زمارين وبنيامين والخضيرة ، وقتلوا عددا من حراس وسكان هذه المستعمرات وعادوا إلى قواعدهم بدون إصابات ، وكان يقود هذه الفصائل الشيخ فرحان السعدى أحد إخوان الشهيد القسام .

سد الثوار الطريق التى تصل بين طولكرم وقلقيلية فى نقطة منها تقع قرب جبل رأس عامر ، وذلك بوضع الحجارة الكبيرة فى وسط الطريق ، ورابطوا حول الطريق وكانوا خمس وعشرون ثائرا بقيادة فارس العزونى بتاريخ ٤ - ٧ - ١٩٣٦ وعندما مرت سيارات الانكليز من تلك الطريق ووصلت النقطة التى يرابط فيها الثوار ووجدت أن الطريق مسدودة ، توقفت القافلة الانكليزية عن السير فعاجلها الثوار برصاصهم الغزير فعطلوا سيارة واحدة وقتلوا ستة من الانكليز بعد أن استمر إطلاق النار ساعة من الزمن ثم انسحب الثوار شرقا إلى قرية كفر صور دون أن تقع أية إصابة بين صفوفهم .

قام فصيل من ثوار قرية كفر جمال بقيادة الشهيد صقر بتاريخ ١٩٣٦/٨/١ ، بهجوم على دورية من الجيش البريطانى فى منطقة رأس عامر بين طولكرم وقلقيلية فى النهار وتمكنوا من قتل ثمانية من الانكليز بعد معركة دامت ساعتين من الزمن .

وضع فصيل فارس العزونى على طريق عزون - قلقيلية بتاريخ ١٩٣٦/٧/٢٣ بواسطة خبير الألغام المجاهد رضا أبو خضر وكان من بين رجال هذا الفصيل المجاهد ابراهيم نصار ، وأقبلت قافلة عسكرية مكونة من سبع سيارات من جهة قلقيلية ، ولما مرت من النقطة التى وضع فيها اللغم ، انفجرت إحدى السيارات وقتل ركابها من أفراد الجيش ، وأما الثوار المرابطون فقد انهالوا على السيارات المعادية برصاصهم ورد الانكليز على النار بالمثل فالتحم الفريقان فى معركة حامية اضطرت القافلة على أثرها إلى الرجوع من حيث أتت لصلابة المجاهدين الذين حالوا بشجاعتهم دون استمرار سير القافلة نحو هدفها .

اعتقال القائد الشيخ فرحان السعدي من إخوان الشهيد القسام

فى ليلة من ليالى شهر رمضان المبارك الموافقة لتاريخ ٢٢ / ١١ / ٩٣٧ داهمت قوات بريطانية كبيرة قرية المزار قضاء جنين وطوقتها بإحكام فتمكنت من اعتقال

خليفة الشهيد القسام وأول من أطلق رصاصة فى سنة ٩٣٦ ضد المستعمرين ، المجاهد الصادق الشيخ فرحان السعدى كما اعتقل معه ثلاثة من إخوانه الأبرار وصودرت من كل منهم بندقية حربية ، وجاء هذا الاعتقال نتيجة لوشاية أحد رجال البوليس (١) وسيق بعد اعتقاله بمدة ٤٨ ساعة فقط إلى أول محكمة عسكرية كانت قد ابتدأت أعمالها ضد الأحرار بتاريخ ٩٣٧/١١/١٨ ، وبعد محاكمة صورية حكم على هذا البطل العربى الشهم بالإعدام شنقا . وما أن انتشر هذا الخبر حتى عمت الاضرابات جميع مدن وقرى فلسطين ومدن الاقليم السورى والأردن ولبنان والعراق احتجاجا على الحكم الجائر بحق هذا البطل العربى ، وعدم السماح له بالدفاع عن نفسه .

ولكن الحكومة الغاشمة لم تعر تلك الاحتجاجات الشديدة أية التفاتة ، ومضت فى طغيانها ونفذت حكم الإعدام شنقا بالبطل يوم ٢٧ / ١١ / ٩٣٧ ومات هذا المواطن الصالح فى سبيل غاياته الشريفة . وقضى نحبه شهيداً وخلف العبء ثقيلا على كواهل الأجيال اللاحقة ، فكان خير درس من خير شهيد .

وبتاريخ ١١/٢٨ أعلن الشعب العربى الحداد على الشهيد بمناسبة عيد الفطر .

وأما المجاهدون البررة المؤمنون فإن المصاب لم يزدهم إلا قوة ومراسا فقاموا بعدة هجمات موفقة على الأعداء . فهاجموا الثكنات والدوريات العسكرية والمستعمرات اليهودية وقتلوا المئات من جنود الأعداء إنتقاما لشهيدهم الكبير .

هذه هى الأمة العربية . فى كل عصر وفى كل قطر من أقطارها بطولة وجهاد ، وتضحية وشهادة ، عزم وتصميم . سير بدون توقف أو وجل نحو أهدافها السامية والتى ستتحقق مهما تقلبت الأحوال .

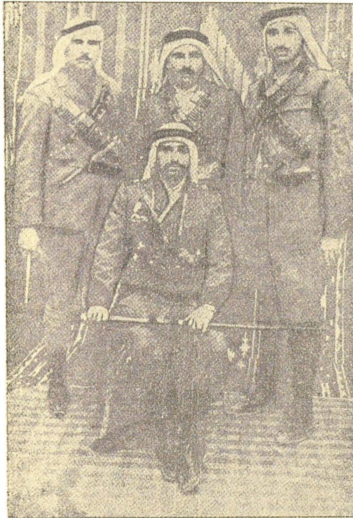
معركة اليامون الكبيرة

القائد الشيخ عطية أبو أحمد والقائد الشيخ فرحان السعدى ، كانا معاً عندما أطلقا أول رصاصة معلنين الثورة ضد الانكليز فى هذه المنطقة من البلاد وفى لواء

---

(١) قتل هذا البوليس فيما بعد من قبل فدائيى الثورة .

نابلس ، وكلا القائدين الكبيرين من إخوان الشهيد القسام ، ومن الثوار الأحرار الذين تعاونوا معهما منذ البداية :—



القائد الشهيد الشيخ يوسف أبو درة وخلفه أركان حربه .

الحاج أحمد الناصر أبو رسمى والشيخ يوسف أبو دره وكامل الحاج حسنين من قرية صانور وأحمد الزكزوك من قرية جديده ورشيد وحافظ من قرية طوباس فى الأسبوع الأخير من شهر تشرين ثانى (نوفمبر) سنة ٩٣٧ ، وبينما كانت قيادة الثورة لهذه المنطقة فى قرية المغير شرق جنين ، حاصرتها القوات البريطانية وأخذتها على حين غرة ليلا ، ولكن المفاجأة لم تكن لتفل من أعصاب المناضلين الأحرار ، الذين سارعوا بحمل سلاحهم ووقفوا فى وجه العدو وقفة رجل واحد

يصلونه نارهم الحامية وبذلك تمكنوا من فتح ثغرة فى صفوف الأعداء المحاصرين ثم تسربوا منها وتوزعوا بين عدة قرى فى المنطقة . وأما القائد الشيخ عطية فقد دخل قرية اليامون مع عدد من إخوانه وكانوا لا يتجاوزون الثلاثين مناضلا ، وبعد أن تناولوا طعام العشاء فى القرية ورأوا أن يقضوا ليلتهم هناك ليؤدوا فريضة صلاة الجمعه فى مسجد القرية باليوم التالي وما أن اتضح الصباح حتى كانت القوات الانكليزية قد ضربت نطاقا قويا حول قرية اليامون حيث القائد وجنوده وكانت القوات الانكليزية لا تقل عن الثلاثة آلاف جندى لأنهم جاءوا للقضاء على قيادة الثورة ، ولكن الحراس من الثوار استطاعوا أن يشاهدوا عملية التطويق فأعلموا الشيخ عطية للحال فأمر رجاله بأن يستعدوا تماما لمواجهة العدو ، لأن الثوار العرب الأحرار لم يتصوروا فى ذات يوم من الأيام الاستسلام . بل كانوا يؤمنون بضرورة الكفاح حتى النهاية . كما طلب الشيخ عطية لأهالى القرية أن يستعدوا أيضاً ليساهموا فى المعركة كالمعتاد ، وإن هى إلا لحظات حتى التحم الثوار فى معركة مع الأعداء استبسل فيها الأحرار العرب كعاداتهم فى كل معركة ، وكان من ضمن القوات الانكليزية التى اشتركت فى هذه المعركة وحدة مؤلفة من ست سيارات عسكرية تنقل الجنود ومدرعتين جاءت من جهة قرية سيلة الحارثية . فهاجم البطل المجاهد يوسف أبو دره[1] هذه الوحدة المعادية ومعه عدد من أبناء قريته ، سيلة الحارثية ، واستطاعوا بفضل إيمانهم وشجاعتهم أن يقضوا على هذه الوحدة قبل أن أن تصل إلى اليامون حيث ميدان المعركة ، وكان هجوم أبو دره قويا ومركزاً بشكل أفقد الانكليز القوة على الحركة ، وقد تعددت بطولات هذا المجاهد حتى أصبح فيما بعد أحد قادة الثورة البارزين .

وأما المعركة فى اليامون بقيادة الشيخ عطية فقد استمرت حامية ولم ييأس الثوار برغم ضخامة عدد الأعداء واستعمالهم الطائرات والمدافع الثقيلة ، وقد جاءت النجدات من القرى العربية المجاورة لشد أزر الثوار البواسل ، واستمر القتال من

---

(١) كان هذا القائد يعمل قبل توليه القيادة مراسلا بين قيادات الثورة .

الساعة العاشرة صباحا حتى الثامنة مساءاً وأسفرت المعركة عن مقتل أكثر من مئة جندى بريطانى وجرح عدد مماثل، واسقاط طائرة عدوة، واستشهد من إخوان الشيخ عطية تسعة أبطال واستشهد من النجدات العربية أكثر من ثلاثين مناضل وسقط عدد كبير من الجرحى بين صفوف العرب، وكان من بين الشهداء فى هذه المعركة البطل الشيخ محمد أبو قاسم من قريه عين غزال .

ومن الذين أبلوا بلاء حسنا أثناء القتال المجاهد الشيخ محمد عبد العزيز قائد فصيل سلواد والمجاهد البطل سعد محمد عيسى من أجزم والمجاهد كامل الحاج حسين قائد فصيل صانور وفيصل النابلسى أحد المستشارين من نابلس .

إن خسائر الانكليز كانت كبيرة جداً ولكن خسائر الثوار كانت كبيرة أيضاً لم يسبق أن بلغت هذه النسبة فى المعارك السابقة وكان عدد القتلى والجرحى (٧٠) وأما القائد الشيخ عطيه فإنه استمر فى القتال حتى سقط شهيداً وفى نفس المعركة مما أثر على الثورة فى هذه الحقبة من الزمن ولم يسد الفراغ الذى خلفه استشهاد البطل الشيخ عطية إلا البطل الشاب يوسف أبو دره الذى استلم القيادة فى هذه المنطقة وبعث الثورة من جديد بشكل أقوى من السابق، وقد وجد أبو درة صعوبة فى جمع فلول الثوار فى بادىء الأمر إلا أنه قام مع من تبقى من إخوان القسام ومع جماعة من أقاربه بعدة هجمات موفقة على الانكليز واليهود مما أعاد ثقة المواطنين بثورتهم، وهكذا أمتنا كلما مات منها بطل خلفه أبطال، ليبقى حبل الكفاح متصلا حتى النصر .

معركة إم الفحم الأولى

فى الساعة الثانية عشر من ظهر يوم ٩٣٨/١/٣٠ حاولت قوات بريطانية النزول فى قرية إم الفحم لاحتلال مدرستها الحكومية وإقامة معسكر فيها، ولم تكن هذه القوات لتعلم أن قيادة الثورة موجودة فى القرية، فعندما وصلت سيارات القوات البريطانية المذكورة إلى نقطة تقع فى شمال القرية نزل منها الجنود لينقلوا العتاد والمؤن إلى المدرسة، وما أن علم الثوار بالأمر حتى هاجموا الانكليز ليمنعوهم من إحتلال القرية

وكان يقود هذا الهجوم القادة يوسف حمدان وعلى الفارسى ويوسف أبو دره . فانقض فصيل على الفارسى على الجنود الذين ينقلون العتاد ، وانقض يوسف الحمدان على السيارات وحراسها ، وبذلك تمكن الثوار العرب من إلحاق خسائر فادحة بالعدو ، وبعد ذلك اتجهوا شرقا شطر جبل اسكندر وشطر جبل خزران لمقاومة النجدات البريطانية المقبلة واشتبكوا معها فى معركة حامية الوطيس استمرت ست ساعات كما جاءت طائرات بريطانية إلا أنها لم تستطع أن تلقى القنابل فى بادىء الأمر لأنها شاهدت أن الثوار قد التحموا مع الجنود الانكليز .

وبلغت خسائر العدو (٤٨) قتيلا وعدداً من الجرحى كما استولى الثوار والأهالى على أسلحة حربية وافرة ، وانسحب الانجليز مرغمين وهم يجرون أذيال الخيبة والإنكسار ، أما الثوار فقد انسحبوا دون أن تقع بين صفوفهم أية إصابة وبعد أن سجلوا نصراً رائعاً . وقد كانت جولات رائعة للقائد البطل يوسف حمدان لا بد من ذكرها إنصافا للحق .

وفى اليوم التالى داهمت القرية قوات بريطانية كبيرة ، احتلت المدرسة وسائر بيوت القرية ، كما قامت بأعمال تخريب واعتقالات واسعة النطاق ، ولم يحدث أى اشتباك لأن الثوار كانوا بعيدين عن القرية فى هذه المرة وعندما لم يجد الإنكليز مقاومة حاولوا تطويق قرى : عاره وعرعره وعانين إلى الغرب من إم الفحم وقاموا كعادتهم بأعمال التخريب ، فتحمس المجاهدون من سكان القرى المجاورة وخاصة أنهم علموا بهزيمة الانكليز المنكرة فى اليوم السابق ، ونظم رؤساء الفصائل فى هذه القرى صفوفهم وقاموا بهجوم شديد على الانكليز شمل كل المناطق المطوقة وكان لفصيل برقين دوراً حاسماً فى المعركة ومن بين أبطاله المجاهد مصطفى الباير ، وذلك عندما حاول الإنكليز أن يتقدموا نحو الجبال الواقعة جنوب الشارع بعد أن نزلوا من سياراتهم إلا أن رجال هذا الفصيل كانوا لهم بالمرصاد فأمطروهم رصاصاً حاميا مما أدخل الرعب فى قلوب الانكليز الذين استسلموا للموت أمام استبسال المجاهدين العرب واستماتتهم فقتل (٦٠) إنكليزى نتيجة لهذا الهجوم الصاعق وغنم الثوار (٢٠) بندقية حربية ، ولولا انقضاض الطائرات على المجاهدين لأفنوا القوة الانكليزية على بكرة أبيها ، ومع ذلك فقد استمرت المعركة واستطاع الثوار

أن يسقطوا طائرة ، وأما خسائر الثوار فكانت ثمانية شهداء من رجال النجدات ومن الأبطال الذين اشتركوا فى المعركة محمد أحمد شهاب ومحمد سعيد محمود ومحمد سليم جرار وانسحب الإنكليز بعد ذلك مخلفين وراءهم مئة قتيل . ولم يعودوا بعدها للتطويق .

معركة وادى بلعمة غرب جنين

فى أوائل سنة ١٩٣٨ كمن فصيل قرية قباطية بقيادة المجاهد سعيد أبو الرب على الشارع العام بين مدينتى : نابلس وجنين، للانقضاض على قافلة عسكرية، وفى الساعة التاسعة مساء مرت القافلة فعلا ، وعند وصولها إلى الغرب من جنين فى وادى بلعمة هاجمها الثوار وأمطروها ناراً حامية وقتلوا عدداً غير قليل من أفرادها . فاستغاثت القافلة بالمراكز الانكليزية ، فأنجدتها قوات من نابلس وجنين وكادت النجدات أن تطبق على الثوار الأحرار من ثلاث جهات ، من الشمال والغرب والجنوب ، لكن الثوار بدورهم استنجدوا بإخوانهم العرب من القرى المجاورة فأدركتهم النجدات بدون تأخر ، من قرية برقين بقيادة محمد سليم جرار ومن قرية صانور وجرت معركة استمرت سبع ساعات تمكن خلالها رجال النجدات من فك الحصار الانكليزى عن الثوار بعد أن أنزلوا بالأعداء خسائر فادحة فى الأرواح وقد استبسل المجاهد مصطفى الباير وأبلى بلاء حسنا ، ولعب دوراً بارزاً فى فك الحصار ، وزاد عدد القتلى الانكليز من الثلاثين قتيل ، ومن الثوار استشهد المجاهد البطل سعيد أبو الرب قائد فصيل قباطية ، بعد أن حطم الأعداء . ولحق بقافلة الشهداء الأبرار .

معركة أم الدرج فى جبل الكرمل بقيادة الشيخ يوسف أبو درة

فى ١١ - ٩ - ١٩٣٨ بينما كان القائد الجديد الشيخ يوسف أبو درة يتجول بين قرى جبل الكرمل وقضاء جنين لتشجيع أبناء الشعب على الالتحاق بالثورة لمواصلة الكفاح حتى النصر ، وبينما كان يزور قرية دالية الكرمل الدرزية ، لنفس

السبب الذى يتجول من أجله ، وأثناء سيره فى الصباح مع مائتى رجل من الثوار وهم يتجهون شطر الساحل ، وعند موقع أم الدرج ، شاهد قوات إنكليزية مرابطة هناك . كما شاهد سربا من الطائرات يبلغ ١٦ طائرة ، يحوم فوق تلك المنطقة وعلى إرتفاع منخفض للبحث عن الثوار . فوزع القائد رجاله على الفور إستعدادا لخوض المعركة التى مالبث أن بدأها ضد القوات الانكليزية ، وكان ذلك فى تمام الساعة الحادية عشر قبل الظهر ، حيث دارت رحى معركة حامية إتسعت حتى شملت مساحة طولها (١٢) كم واستمر القتال مدة ثمانى ساعات ، التحم خلالها الثوار بالسلاح الأبيض مع الأعداء ، ومن الحوادث التى تذكر لأبطالنا بكل فخر وإعجاب،أن قائد أحد الفصائل العربية ضرب القائد الانكليزى بالسيف فى تلك المعركة ففصل رأسه عن جسمه[1] ، وبلغت خسائر الانكليز فى هذه المعركة أكثر من سبعين قتيلا بقى منهم واحد وأربعين فى أرض المعركة واستشهد من الثوار الأحرار سبع وعشرون مجاهداً منهم الأبطال : على مسعود الماضى وتوفيق مشايمش وخضر عبدالعزيز أبو شقير من قرية إجزم الباسله ومحمود شيتة من قرية الريحانية والحاج صالح نزال من قرية السنديانة وصالح الجبالى من قرية بريكة ويوسف السيد أبو راشد وعبد الله يوسف أبو راشد من طيرة حيفا والمجاهد يحيى أبو هدية وابراهيم أبو عبود ومفلح أبو قدورة وعبد الفتاح الخطيب من قرية الطنطورة . وقد رفعت هذه المعركة العظيمة معنويات الشعب العربى فى فلسطين مما دفع الشباب العربى للالتحاق بالقائد المنتصر يوسف أبو درة ، كما تركت الرعب فى قلوب الانكليز ، وكان لاستعمال السلاح الأبيض من قبل الثوار وقع حسن فى قلوب العرب الذين تذكروا ماضيهم المجيد وبطولاتهم السابقة ، فكانت معركة أم الدرج انتصاراً ساحقا للعرب مع الفارق الكبير فى العدد والعدة بين القوتين المتحاربتين ، كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله .

معركة لد العوادين :

فى ليلة ٣ — ١٩٣٧/٩/٤ طوقت قوة بريطانية قريه لد العوادين الواقعة إلى

(١) كان هذا القائد العربى هو المجاهد يوسف الحمدان .

الجنوب الشرقى من مدينة حيفا ، وكان داخل القرية فصيل من الثوار بقيادة الشيخ طه من قرية صرفند الخراب ومعه صبرى الماضى من قرية المزار وعدد من رجال الطيرة البواسل ، فآثر الثوار أن تكون المعركة بعيداً عن سكان القرية الآمنين ، ورأوا أن ينسحبوا لتحقيق ذلك إلى خارج القرية وبالفعل تمكن البعض من الإفلات من الطوق أثناء الاشتباك مع الإنكليز واستمرت المعركة ردحاً من الوقت. استشهد أثناءها البطل الشيخ طه قائد الفصيل وأحد أبطال مدينة حيفا ، كما استشهد ثلاثة من أبطال الطيرة : محمود نمر الدرباس ومحمد أحمد السلمان وعيسى مفلح أبو راشد وجرح المناضل أحمد أقبيعة وقتل عدد قليل من الانكليز .

هاجم الشيخ يوسف أبو درة ليلة ١٨/١١/١٩٣٨ فى مئتين من إخوانه الثوار البواسل ثكنات الانكليز الموجودة فى مدينة جنين وقتل عدداً من الإنكليز وجاءت على أثر ذلك نجدات بريطانية من مدينتى نابلس وحيفا تقدر بـ (٢٥٠٠) جندى واشتبكوا مع الثوار قرب قرية بعبد أثناء النهار فى معركة حامية امتدت حتى شملت منطقة واسعة ، اشترك فيها اثنا عشر طائرة بريطانية كانت تلقى القنابل على الثوار واستمر القتال حوالى ٢٢ ساعة من الزمن ، أبلى خلالها الثوار بلاء حسنا ، خسر الإنكليز فى هذه المعركة أكثر من (١٢٠) جندياً وأسقط الثوار ثلاث طائرات حربية واستشهد ست أبطال من المجاهدين .

فصيل الشيخ نعيم المصرى التابع لقيادة يوسف أبو درة

على طريق حيفا — يافا وبالقرب من قرية الفريديس قام فصيل الشيخ نعيم المصرى بوضع الحجارة الكبيرة فى وسط الطريق بقصد قطعها على القوافل الانكليزية واليهودية وكان ذلك سنة ١٩٣٨ ، ورابط الرجال حول الطريق بانتظار العدو وفى الثالثة بعد الظهر مرت قافلة يهودية تتألف من سيارة باص مملوءة بالركاب اليهود وتحرسها سيارة بوليس يهودية وعند وصول القافلة إلى المكان الذى يكمن فيه الثوار ، عاجلها هؤلاء الأبطال بنيرانهم الغزيرة وقنابلهم اليدوية فتمكنوا بذلك من قتل عدد كبير من يهود القافلة وجرت بذلك معركة حامية أسفرت عن مقتل (٢٥) يهوديا وجرح عشرة منهم ولم تقع أية إصابة بين صفوف الثوار الذين انسحبوا ، وجاءت على أثرهم قوة انكليزية أطلقت النار بالفضاء لأنها

لم تدرك الثوار ثم أخذت القتلى اليهود وعادت من حيث أتت .

وفى صيف سنة ١٩٣٨ رابط فصيل الشيخ نعيم المصرى ومعه خمسة عشر مجاهداً فى نقطة تقع على طريق حيفا — يافا قريباً من قرية المزار ، بقصد مهاجمة السيارات اليهودية الذاهبة إلى حيفا والآيبة منها ، ومرت سيارة تاكسى يهودية فهاجمها الثوار وقتلوا من فيها من اليهود ثم تبعتها سيارة باص وبعدها سيارة شحن كلها تعرضت لهجوم الثوار الذين قتلوا عدداً كبيراً من ركابها اليهود المتطفلين زاد على العشرين وكانت العملية ناجحة ولم تقع أية إصابة بين صفوف الثوار البواسل ، الذين عادوا إلى مكانهم ليستعدوا من جديد .

وجاءت قوات بريطانية كبيرة فى اليوم التالى وحاصرت قرية المزار وحرقتها واعتقلت عدداً كبيراً من سكانها الآمنين ، وهكذا كنا مع الانكليز ، إنكسار أمام الثوار الأبطال وانتقام من القاصرين ، ولكن ماذا ننتظر من المستعمر غير ذلك ؟ فهاهو يحاربنا فى الجزائر ! . . . ويبدى ماعنده من حقد كل يوم .

فى ١٩٣٨/١١/١ رابطت عدة فصائل من قوات القائد أبو درة منها فصيل سليم الصعبى وصبرى الماضى على طريق حيفا — يافا قرب قرية الفريديس وذلك للانتقام من الإنكليز الذين راحوا يعيثون فساداً فى قرية عين غزال حيث أضرموا فيها النار وعذبوا أهاليها العزل وأثناء عودة الإنكليز إلى حيفا بعد إنتهائهم من أعمالهم الوحشية ، تصدى لهم الثوار المرابطون وانهالوا عليهم برصاصهم الغزير فقتلوا سبع وعشرون جنديا بريطانياً خلال ساعة واحدة من الزمن ، وهنا جبن الإنكليز أمام قوة الثوار الذين يحملون السلاح مع الإيمان . . . واستشهد مجاهد واحد .

وهاجم فصيل من قوات القائد أبو درة بتاريخ ١٩٣٨/١١/٢ سيارة بوليس يهودى كان فيها (١٤) بوليس إضافى من حرس المستعمرات ، وذلك قرب مستعمرة الجمارة جنوب جبل الكرمل وتمكن الثوار الأحرار من قتل الحراس اليهود جميعهم واستولوا على أسلحتهم ثم اختفوا فى مكامنهم بالجبال ، واستشهد المجاهد على درويش ابن شقيقة القائد أبو درة ، وكان فصيل خالد بقيادة المجاهد محمد الجربوع هو الذى حقق هذا الهجوم .

المعركة بين الجعارة وأبو شوشة :

فى أحد أيام سنة ١٩٣٩ كان فصيل خالد التابع لقيادة أبو درة مرابطا فى قرية أم الشوف جنوب حيفا بقيادة المجاهد محمد الجربوع ، فاكتشفتهم الطائرات الانكليزية على أثر إخبارية عنهم وردت للجيش البريطانى ، وحاصرتهم بعد قليل القوات الانكليزية فاشتبكوا معها بمعركة اشتركت فيها دبابات العدو وطائراته ، واستمرت عدة ساعات قتل فيها عدد قليل من الإنكليز واستشهد عشرة من الثوار الأبطال كان بينهم قائد الفصيل الشهيد البطل محمد الجربوع والبطل أحمد أبو عجاج من شفاعمرو . وكانت معركة خاسرة بالنسبة للثوار لأن زمام المبادرة كان بيد العدو فى هذه المرة .

معركة أبريكة :

على أثر مهاجمة فصيل من فصائل غابة شفاعمرو عددا من اليهود قرب قرية أبريكة وقتل يهوديين منهم بتاريخ ١٣٩٨/٩/٢٤ . قامت قوات من الجيش البريطانى فى اليوم التالى بمحاصرة قرية أبريكة وكان يرافق الجيش عدد من حرس المستعمرات اليهود (هاجناه) وحاولوا احتلال القرية العربية وإجلاء سكانها العرب ، ولكن القائد البطل يوسف أبو درة علم بالأمر فأصدر أوامره فى الحال إلى ثلاثة فصائل فصيل الشيخ نعيم المصرى وفصيل ابراهيم الخوجة وفصيل صبرين الحمد ، بالهجوم فوراً على الحراس اليهود والقوة الانكليزية التى ترافقهم لإخراجهم من القرية العربية ، فهاجم الثوار الأبطال القوات العدوة واشتبكوا معها فى معركة حامية استمرت طول الليل خسر الأعداء خلالها عدداً كبيرا من رجالهم كما تمكن الثوار الأبطال من إخراج الأعداء من القرية بقوة السلاح ، وفى الصباح جاءت قوات بريطانية من مدينة حيفاقدرت بـ (٢٥٠٠) جندى بمئة سيارة وطائرتين ، اشتبكت مع الثوار واستمر الاشتباك طوال النهار وانسحب الثوار على أثره لتزايد قوات العدو المستمر ، ولم تقع بين العرب سوى إصابة واحدة عندما جرح واحد من فصيل الشيخ نعيم المصرى اسمه : موسى النعيم من عرب الفشه .

بتاريخ ٢٨ - ١١ - ١٩٣٨ وبينما كان مساعد القائد أبو درة الشيخ داود الحوراني مع نحو مائتي ثائر من إخوانه جالسين فى منازل عرب الفشة بين قريتي أم الزينات ودالية الكرمل ، حاولت قوة بريطانية تتألف من حوالى (٢٠٠٠) جندى أن تطوق الثوار يحرسها من الجو أربع طائرات. فانتبه الثوار للأمر وأصدر الشيخ داود الحوراني أوامره بمهاجمة العدو وهكذا بدأ القتال الذى استمر ثلاث ساعات من الزمن مما اضطر الإنجليز للهرب وبذلك فك المجاهدون الحصار الشديد الذى حاول العدو ضربه حولهم وبلغت خسائر الانكليز (٤٠) قتيلا وطائرة أسقطها الثوار واستشهد (١٢) مجاهد كان من بينهم البطل على مسعود .

ومن ناحية أخرى قام فصيل الشيخ نعيم المصرى بهجمات عديدة على مستعمرات منطقة الساحل حيفا الجنوبى ، كما قام بأعمال تخريب واسعة فى ممتلكات العدو من يهود وانكليز . وهكذا كان الثوار من عرب فلسطين لايهدأون ولايتركون مجالا للعدو لكى يهدأ أو يستريح ، فالشعب كله ثائر والشعب كله مؤمن بالنصر ومازال مؤمنا حتى اليوم وغدا وإلى الأبد ، رغم جلائه عن أرضه واستيلاء اليهود المتطفلين عليها ، كيف لايؤمن بالنصر والقومية العربية انطلقت واشرقت لتحرق الأعداء وتنير للشعب العربى سبيل المجد والحياة الفاضلة والحرية الحقيقية .

معركة عتليت بقيادة أبو درة وأسر ضابط يهودى :

فى الساعة الحادية عشر من ليلة ١٩ - ٢٠ / ٧ / ٩٣٨ هاجم مائتا ثائر بقيادة يوسف أبو درة سجن عتليت الواقع إلى الجنوب من مدينة حيفا ، لتمكن السجناء العرب من الفرار . وابتدأت المعركة بإحتلال منزل يبعد (٣٠٠) م لجهة الشرق الشمالى عن السجن . بينما قام فصيل ثان من الثوار بإطلاق النار على مراكز حراس السجن فقتلهم .

وفصيل ثالث من الثوار اهتم بمقاومة النجدات الانكليزية التى جاءت من مدينة حيفا .

وفصيل رابع إشتبك مع نجدة إنكليزية إلى الجنوب من السجن . وكان

من قادة الفصائل . البطل نواف أبو شحرور من عرب التركمان ، وصالح المذبوح من عرب شفا عمرو ، واستمرت المعركة ثلاث ساعات من الزمن إنسحب بعدها الثوار إلى جهة جبل الكرمل بعد أن قتلوا عشرين إنكليزيا والضابط اليهودى وصهره الذين حاولا الهرب من الثوار ، وأطلق الثوار سراح الضابط وزوجته ، وكانت خسائر الثوار شهيدا واحدا من قرية قباطية .

هجوم على مستعمرة زمارين :

بعد معركة سجن عتليت بأسبوع تقريبا قام فصيل نواف أبو شحرور بالهجوم على حراس مستعمرة زمارين اليهودية، إشترك فى هذا الهجوم صالح مذبوح، وقتلوا ثلاث من الحراس ، وعلى الأثر جاءت نجدات بريطانية تمكنت من تطويق الثوار لانبساط السهول وعدم وجود وعر يختفى فيه الثوار ، ولكن هؤلاء وأثناء الليل استبسلوا واستطاعوا أن يفتحوا ثغرة فى الطوق الانكليزى وبذلك تمكنوا من الإفلات بعد أن قتلوا عددا من الانكليز .

وهاجم فصيل أم الزينات بقيادة المجاهد طالب وكان عدد الثوار عشرين بينهم المجاهد قاسم الريان من الطيرة دورية انكليزية مؤلفة من ثلاث مدرعات بين الطيرة وعتليت قرب جسر مسلية ، وكان ذلك فى فصل الصيف من سنة ٩٣٨ ، وجرى إطلاق النار لمدة ٤ ساعات من الزمن ولم يعرف عن وقوع إصابات بين صفوف العدو ، واستشهد المجاهد أحمد محمد من قرية أم الزينات .

نماذج من بلاغات الثورة التى كانت تصدر فى منطقة القائد أبو درة :

١ — قام فصيل أبو عبيدة بالهجـــــوم على مستعمرة فى الغور وأوقع خسائر فى الأرواح .

قام فصيل خالد بالهجوم على مستعمرة الجمارة فى جبل الكرمل وقتل عدداً من اليهود .

٥ - ١١ - ٩٣٨

القائد

يوسف أبو درة

٣ — قام فصيل خالد بمهاجمة دورية انـكليزية قرب مخفر الشيخ حسين ليلا وقتل عددا من أفراد الدورية ثم انسحب بسلام بعد أن قام بالواجب المطلوب منه.

قام فصيل عمر بالهجوم ليلا على مستعمرة الشومرية طريق حيفا — الناصرة وتمكن من قتل عدد من اليهود واستشهد مجاهد واحد .

قام فصيل أبو عبيدة بنصب كمين لسيارة بوليس يهودية فى منطقة الـكرمل فقتل ٣ من أفراد الدورية وجرح عدد آخر . وجرح مجاهد واحد .

٢٢ / ١ / ٩٣٩

القائد

يوسف سعيد أبو درة

احتلال ثكنة سيلة الظهر :

فى ٢٠ /٥/ ١٩٣٨ هاجم رئيس فصيل سيلة الظهر البطل محمود أبو عصفور ومعه (٤٠) مجاهداً فى رابعة النهار، ثكنة الجيش الكائنة فى جبل إلى الجنوب الغربى من قرية سيلة الظهر ، وتمكن من التوغل داخل الغابات حتى أصبح على بعد مئة متر عن المعسكر . عند ذلك تمركز ٢٥ مجاهد فى أماكن حصينة قرب المعسكر وأخذوا يطلقون النار على الحراس الانـكليز وتمكنوا من قتل ٤ منهم ، بينما تقدم الـ ١٥ ثائر الآخرون تحت حماية نار إخوانهم ، ودخلوا المعسكر فعلا واستولوا على مدفع جبلى عيار ٣ بوصات وعادوا سالمين ، لأن الرعب استولى على قلوب الجنود عند مشاهدتهم الحراس يتجندلون برصاص الثوار الأبطال منذ بداية المعركة وانسحب الثوار بعد ذلك نحو قرية بلعا إلى الغرب .

بتاريخ ٧ / ٦ / ١٩٣٨ وضع فصيل قرية دير الغصون بقيادة المجاهد محمود لغما على الشارع العام ، طريق نابلس ـ طولكرم،فانفجر اللغم فى سيارة إنـكليزية قتل ركابها أثناء مرور قافلة من سيارات المستعمر ، وانهال الثوار بالاشتراك مع فصيل عقيل برصاصهم على القافلة واستمر تبادل إطلاق النار مدة ساعة من الزمن وانسحب الثوار بسلام ، وفى نفس الوقت كانت فصائل أخرى من الثوار ، على طول الطريق الممتد أمام قرى قفين وبلعا حتى رأس عامر ، أخذت تطلق النار

على كل سيارة عسكرية أو يهودية تمر من هناك واستمر هذا العمل حتى غروب الشمس ولم تقع إصابات بين صفوف الثوار ، وأما خسائر العدو فكانت (٢٩) قتيلا .

الاستيلاء على أسلحة من مركز بوليس نابلس :

فى ليلة ١٨ — ١٩ / ٧ / ١٩٣٨ هاجم فصيل الجزيرة بقيادة المجاهد الشهيد الشيخ طه الشيخ محمد مركز بوليس نابلس تمكن فيه من الاستيلاء على رشاشين من طراز برن وإثنين وعشرين بندقية وثلاث مسدسات وكمية من الذخيرة ، دون وقوع إصابات .

قتل مساعد حاكم لواء منطقة نابلس فى جنين (موفى):

حاصر الثوار الأحرار مدينة جنين صباح ٢٤ / ٨ / ١٩٣٨ ، بقيادة الشيخ يوسف أبو درة ، وكان القصد من هذا الحصار ، قتل الحاكم العسكرى فى جنين وكان يشغل مساعد حاكم لواء منطقة نابلس أيضاً ، وذلك بسبب إساءته التصرف مع العرب وبسبب ظلمه وتعسفه المتناهيين، فتطوع فدائى من الثوار الأبطال للقيام بهذه المهمة، والفدائى هو محمد الملقب «غزال»[1] وهكذا تقدم نحو سراى الحاكم والمسدس فى جيبه ، وكان سائراً بخطى جريئة وقلب مؤمن وأعصاب كالفولاذ ، وفعلا دخل السراى غير عابىء بالحراس الكثيرين من رجال البوليس، حتى وصل دائرة الحاكم المحكوم عليه بالإعدام من قبل الثورة. فاستل الفدائى البطل مسدسه وأفرغ رصاصاته فى رأس الحاكم الإنجليزى فقتله فى الحال ثم أجهز على رئيس حرسه أيضا وبعد أداء مهمته ، خرج شاهراً مسدسه بيده ، صارخا بصوت جهورى مرعب : الله أكبر الله أكبر... الأمر الذى أخاف الحراس الذين أخذوا يتنحون عن طريق الأسد العربى الغاضب ، ذات اليمين وذات الشمال ، ودارت معركة قصيرة خارج

(١) من أبطال قرية قباطية لقب بـ « غزال » لسرعة حركاته ونشاطه .

السرای مع القوات البريطانية المرابطة فی المدينة، وسقط هذا البطل شهيداً فی ساحة الشرف والـكرامة ، فی سبيل الله والوطن والأمة العربية الخالدة واشترك فی هذه المعركة المجاهد المخلص عوض أبو ناصر .

معركة دير غسانة :

بتاريخ ١٨ / ٩ / ١٩٣٨ عقد إجتماع لسائر قيادات منطقة نابلس رام الله ، فی قرية دير غسانة الجبلية وذلك لإزالة الخلاف — الحاصل بين القائد العام : الشهيد عبدالرحيم الحاج محمد والقائد عارف عبدالرازق وبعد أن تم الصلح بين المجاهدين الأخوين واتفقا على خطوط الأعمال الحربية الرئيسية ، ، تناول الثوار البالغ عددهم (٢٥٠) مع قادتهم ، طعام العشاء فی القرية حيث أرادوا أن يقضوا ليلتهم ، وفی منتصف الليل شاهد الحراس من رجال الثورة ، أن قوات إنـكليزية كبيرة تحاول محاصرة القرية ، وكانت تلك القوات تزيد عن (٣٠٠٠) جندی بريطانی بكامل معداتهم ، وطبعا كان المقصود من هذا الحصار ، القضاء على الثورة فی هذه المنطقة الهامة . فأدركت قيادة الثورة أهداف العدو ومراميه ، فأمرت الثوار بإطلاق النار على العدو لـكی يتمكنوا من فتح ثغرة ينفذون منها إلى خارج القرية ليتحصنوا فی الجبال ويقوموا بواجباتهم من هناك ، كما رأت قيادة الثورة أن المعركة داخل القرية تعنی القضاء على السكان الآمنين من نساء وأطفـــــال وشيوخ عاجزين ، فوزعت القيادة الثوار على جهات القرية الأربعة وحمى وطيس المعركة التی استمرت حتى الصباح استطاع على أثرها القائدان عبدالرحيم وعارف من الإفلات والانسحاب من الجهة الغربية بدون خسائر بين قواتهما ، كما إنسحب القسم الأكبر من الثوار من الجهات الأخرى وبدون خسائر أيضاً . وكانت عمليات الإنسحاب تتم أثناء المعارك الحامية .

بينما حاول القائد البطل محمد الصالح أبو خالد الإنسحاب من الجهة الشمالية حيث واجهته قوات كبيرة جداً من الأعداء ، فاصطدم معها فی معركة مـكشوفة لأن الصباح كان قد أشرق وقد تمـكن مع إخوانه من قتل إثنی عشر جندی بريطانی وفتح طريق لإخوانه وذلك بفضل شجاعته وحسن رمايته ، ولـكن شاء

الله سبحانه أن يخسر الوطن مجاهداً من أشجع وأخلص أبنائه وأبرهم عندما سقط أبو خالد(١) شهيداً مع ٤ من إخوانه الأبطال فى ساحة الشرف والكرامة دفاعا عن الوطن العربى الحبيب . وعرفنا من هؤلاء الشهداء عبد الرحمن وعبدالله ومحمد وكلهم من قرية سيلة الظهر ، بلد القائد الشهيد .

وتوسعت المعركة بعد أن جاءت نجدات واستمر القتال عدة ساعات خسر الانكليز خلالها عددا كبيرا من جنودهم .

معارك عنيفة يدور رحاها فى كل جزء من أجزاء الوطن العربى ، إبتدأت منذ زمن طويل وما زالت مستمرة وسوف لاتنتهى إلا عندما يتحقق الهدف الذى إشتعلت من أجله... الوحدة العربية الشاملة والتخلص من المستعمر وأذنابه والبلوغ بالشعب العربى الواحد إلى الحياة الكريمة الفاضلة .

استشهاد رئيس فصيل الجزيرة الشيخ طه الشيخ محمد :

بينما كان المجاهد البطل طه الشيخ محمد فى قريته ، عصيرة الشمالية ، مع عدد قليل من إخوانه بتاريخ ٢٨ / ٩ / ١٩٣٨ وذلك ليأخذوا قسطا من الراحة ، علم الانكليز بالأمر فجردوا قوات عسكرية حاصرت القرية ليلا بقصد أسر الشيخ طه وزميله المجاهد حسين شحتوت لأنهما كان يشكلان خطراً على الاستعمار ، ولكن خبر الحصار وصل إلى الشيخ طه وزميله فقررا القتال وعدم الاستسلام ، وهذا كان شعار الثورة التى نحن بصددها ، وفعلا حمل كل من المجاهدين وقائدهم السلاح وقصدوا الخروج من القرية بقوة النار ، وذلك فى الصباح ، وبالفعل فقد إشتبكوا مع الانكليز المحاصرين ودارت معركة إستمرت ساعة من الزمن استبسل خلالها الشيخ طه وزميله ومن معهم من الثوار الأبطال فجندلوا (١٢) جنديا بريطانيا واستمر البطلان فى كفاحهما بخوضان المعركة والايمان يملأ قلبيهما ، حتى سقطا شهيدين فى سبيل الحق ... والحق وحده .. وإنضما إلى قافلة الشهداء الذين سبقوهم إلى حيث يخلدون أحياء عند ربهم يرزقون .

---

(١) علمت من مصدر آخر أن الطائرات اكتشفت الثوار بعد الساعة الخامسة من مساء ٩/١٧ وألقت قنابل على حشد المجاهدين وسقطت طائرة برصاص الثوار .

استشهاد القائد الشيخ عبد الفتاح السبلاوى أبو عبد الله



الشهيد الشيخ عبد الفتاح أبو عبد الله

رحم الله ذلك القائد الشيخ عبد الفتاح ذلك الإنسان البطل. لقد عرفته مجاهداً قويا، وثائراً مؤمنا، لقد كان مثلا للشهامة والجرأة، وكان يميل فى حياته الخاصة إلى الصمت والتفكير الطويل الهادىء وكان يتخمض تفكيره دائماً عن خطط ناجحة لأنه كان بقلبه وعقله للثورة وأهدافها السامية.

لقد كان الشيخ عبد الفتاح يمثل الروح العسكرية بإطاعته لكل أمر يرده من القيادة وبدون مناقشة، لأنه كان يثق بإخوانه والثقة مفتاح النصر

لقد كان قائداً فى إحدى مناطق الشمال، ثم أصبح فيما بعد قائداً فى إحدى مناطق نابلس. فكان الأمر عنده سيان فالأرض واحدة والوطن واحد والمهمة واحدة والأهداف لا تتغير . . .

فاستلم قيادة منطقة نابلس فى الشهر الحادى عشر من سنة ١٩٣٨، وبدأ يجول على القرى داعياً الشعب للانخراط فى ثورة الشعب، بعد أن تمكن الانكليز يساعدهم بعض الخونة المارقين، أن يهدئوا من غليان الثورة فى هذه المنطقة، ولإخلاص هذا القائد ومقدرته إستطاع أن يجمع حوله عدداً كبيراً من أبناء الشعب الذين حملوا السلاح وعادوا إلى أحضان ثورتهم الشريفة العظيمة بقلوب قواها الإيمان.

ولما علم الإنكليز بنشاط الشيخ عبد الفتاح، أرسلوا فى ليلة ١٤ - ١٥/١١/١٩٣٨ قوات تزيد عن (٣٠٠٠) جندى بكامل معداتهم وذلك لمحاصرة قرية بيت فوريك

قضاء نابلس ، حيث القائد والقيادة وقتذاك ، لكن القائد الواعي علم بأمر الحصار فأمر إخوانه البواسل بالاستعداد للقتال ، وإن هي إلا لحظات حتى إشتبك الثوار الأحرار مع القوات الانكليزية المستعمرة ، فدارت رحى معركة حامية ، إستطاع القائد الشيخ عبد الفتاح وإخوانه من إنزال خسائر فادحة بين صفوف القوات المعادية تلك القوات التي تفوق قوات الثوار مرات عديدة بالعدد والعدة ، واستمر القتال الشديد عدة ساعات ، سقط خلالها الشيخ القائد عبد الفتاح شهيداً في أرض المعركة ، بعد أن قام بواجبه على أكمل وجه ، وأغمض عينيه ليترك العبء الثقيل على الأجيال القادمة ، عبء الكفاح حتى النصر ، وجرح زميله المجاهد مصطفى الشيخ محمد شقيق الشهيد الشيخ طه من قرية عصيرة الشمالية . ونرى من تتبع أحداث الثورة الكبرى أن قادتها الأحرار كانوا وبوحي من إيمانهم ، يتقدمون الصفوف دوماً غير حاسبين للموت أدنى حساب ما زال في سبيل الذود عن حيض الوطن وكرامة الأمة ، وفي سبيل ذلك كانوا يسقطون في ساحات الشرف متمثلين قول الشاعر العربي :

نجود بالنفس إن ضن البخيل بها — والجود بالنفس أقصى غاية الجود

استشهاد القائد العام عبد الرحيم الحاج محمد سيف « أبو كمال » :

كان الشهيد أبو كمال مثالا في الوطنية والاخلاص والجرأة ، فقد إشتهر بالاتزان والحكمة ، فكان دائماً يتبع في قتاله مع الاعداء ، خططا حربية غاية في الدقة ، تنتهي كلها بالنجاح ، الذي أصبح صفة من صفات هذا القائد الفذ .



الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد يحيط به جماعة من المجاهدين

لقد إستعان عبدالرحيم الحاج محمد بالشباب المثقف فكان له عدد من المستشارين المخلصين وعلى رأسهم الشاعر الشهيد ومدير مدرسة النجاح الثانوية فى نابلس عبدالرحيم محمود عنبتاوى ، وكان معه الأستاذ أحمد جميل — مستشار — كما كان هذا القائد الكبير كثيراً مايتدارس بعض الأمور مع الأستاذ الكبير يوسف جابر والمهندس الزراعى السيد فريد طه .

لقد كانت خطة عظيمة جليلة تلك التى إتبعها هذا القائد عندما سمح لنفسه أن يأخذ بآراء الرجال المجربين والمفكرين الذين أفادوا الثورة إلى حد بعيد من الناحية التنظيمية ، فنجح القائد نجاحا باهراً وفاز بحب الجميع له .

وفى ٢٦ — ٣ — ١٩٣٩ حضر القائد عبدالرحيم من دمشق مع عدد قليل من إخوانه كان منهم قائد الفصيل سعيد بيت إيبا وقائد الفصيل سليمان أبو خليفة ، مع إثنى عشر مجاهداً وتوقف القـــائد مع إخوانه فى قرية صانور قضاء جنين ليأخذوا قسطاً من الراحة ويقضوا ليلتهم فيها . ثم يواصلوا السير فى اليوم التالى إلى منطقة طولكرم حيث القيادة ، ليستمر فى تنظيم الثورة والعمل على إنجاحها وخاصة بعد أن مرت فترة من الجمود لانحراف عدد من ضعاف النفوس الجاحدين .

وحل القائد عبدالرحيم ومعه سعيد ضيوفا على المجاهد المخلص كامل الحاج حسين ، أما الشهيد سليمان أبو خليفة فقد حل ضيفا على المجاهد فوزى جرار رئيس فصيل صانور الذى كلف أفراد فصيله بالحراسة .

فعلمت السلطات البريطانية بوجود القائد عبد الرحيم الحاج محمد ونفر من إخوانه فى قرية صانور ، فحاصرت قوات الانكليز القرية ليلا من سائر جهاتها كما إستطاع قسم من الجنود الانكليز من الدخول إلى القرية دون أن يشعر بهم أحد من الحراس، فأخذ الثوار على حين غرة، وتداركا للأمر وبعد أن علم فوزى جرار بدخول العدو وأسرع إلى القائد عبد الرحيم وطلب منه أن يرتدى ملابسا مدنية ويخفى سلاحه أملا فى النجاة بحيلة بعد أن تمكن الانكليز من دخول القرية . ولكن القائد الشجاع المؤمن رفض إقتراحات فوزى بشدة ، بل شك فى أمره ، وقرر أن يقاتل هو وإخوانه البواسل حتى آخر قطرة من دمائهم ، وسوف لا ولن

يستسلموا مهما كانت الظروف ... وتنكب كل ثائر سلاحه بناء على أوامر القائد الجرىء، واستعدوا جميعا وبكل عزم وتصميم الاجتياز الطوق الذى ضربه العدو حول القرية، بقوة النار. واشتبك الثوار الأحرار مع العدو غير عابئين بكثرته وقلتهم فاستشهد البطل سليمان أبو خايفة فى بيت فوزى جرار بالذات.

وحاول القائد عبد الرحيم الحاج محمد ومعه سعيد وحرس القادة، إختراق الحصار من جهة الشرق، حيث اشتبكوا مع العدو ودارت رحى معركة شديدة إستبسل فيها القائد وإخوانه دفاعا عن ثورة الشعب وعن أنفسهم واستمروا دون ملل حتى سقط القائد الكبير شهيداً فى ساحة الوغى وتبعه اثنان من إخوانه[1]، وذوى نجم ذلك المناضل، الذى أبى الاستسلام، وآثر عليه الشهادة فى سبيل أمته ووطنه فنالها فى أسمى معانيها.

معركة أم الفحم الثانية واستشهاد القائد يوسف الحمدان:

بتاريخ ٢٤ ـ ٥ ـ ١٩٣٩ حاصر خمسة آلاف جندى بريطانى قرية أم الفحم ليلا بقصد القضاء على قيادة المنطقة هناك، وكان ذلك فى أيام الثورة الأخيرة، ولما علم الثوار بأمر الحصار، حاولوا الانسحاب عند الفجر من الجهة الجنوبية وبينما هم يحاولون فاجأتهم القوات الانكليزية فاشتبكوا معها ودارت معركة بين فلول الثوار وبين الانكليز الذين أعمتهم مصالحهم عن رؤية الحق، فراحوا يؤيدون اليهود إلى أبعد الحدود ضد كل ما هو عربى أو ضد الحق ذاته واستمر القتال مدة أربع ساعات من الزمن قاوم خلالها البطل يوسف الحمدان بشجاعة وشرف كعادته وهكذا حتى سقط شهيدا مع ست وعشرين من إخوانه البواسل كان بينهم المجاهد محمد يوسف كرم، وتمكن العدو من أسر ست جرحى من المجاهدين أعدموا فور وصولهم إلى جنين. هكذا كان يعامل الانكليز أبطال الثورة الوطنيين وبهذا نقيس ما يسمى الشرف العسكرى الانكليزى! ... إن جميع القوانين الدولية تمنع بشدة

---

(١) لقد اشترك النائب الاردنى الحالى الخائن فريد أرشيد مع الانكليز جنبا الى جنب ضد اخوانه العرب فى هذه المعركة.

قتل الجرحى أثناء الحروب ، ولكن لو تقيد المستعمر بالتوصيات الدولية لما كان مستعمرا ! ... وبهذا الشكل الوحشى المجرم ...

لقد خسرنا فى هذه المعركة الشاب الذى كان أول من إستعمل السلاح الأبيض ضد العدو ، ويذكر القارىء ذلك البطل الذى قطع رأس القائد الإنجليزى فى معركة أم الدرج ، إنه هو البطل الشهيد يوسف الحمدان ...

يالأمتنا الخالدة ، كم هى كريمة فى تقديم الضحايا على مذابح الحرية .. شهداؤنا فى فلسطين ، فى الجزائر ، فى العراق ، فى عمان ، فى كل جزء من أجزاء الوطن العربى ، بل فى كل زمان من الأزمنة .. لقد حق لأمتنا أن تسمى «أمة الشهداء» .

نماذج من بلاغات القائد عارف عبد الرازق أثناء الثورة

١ — قامت فصائل خالد رشيد بالهجوم على مستعمرات المنطقة الوسطى منها مستعمرة مجدل صادق وأوقعت خسائر فى أرواح وممتلكات العدو . والقتال جرى ليلا . ولم تقع إصابات بين الثوار .

٥ / ١١ / ٩٣٨

القائد

عارف عبد الرازق

٢ — قامت فصائل الرشيد والنصر بالهجوم على محاجر مجدل الصادق وقتلت عدداً يزيد عن ٨ من العمال اليهود وأثناء الهجوم حضرت نجدات انكليزية كثيرة واشتبكت مع المجاهدين ٤ ساعات قتل فيها أكثر من ١٢ جندى واستشهد مجاهد وجرح ثان .

١٠ / ٤ / ٩٣٩

القائد

عارف عبد الرازق

بتاريخ ١٢/٤/٣٩ هرب المجاهد عبد الله الأسعد قائد فصيل شداد من السجن وتولى العمل ضد الجواسيس .

علم رئيس فصيل شداد المجاهد عبد الله الأسعد بواسطة أحد رجال البوليس العرب ، أن قوات بريطانية ستحاصر قرية زيت قضاء طولكرم بتاريخ ٣٩/٥/١ للقضاء على الثوار فى تلك المنطقة ، فرابط هذا البطل مع إخوانه وبعض أبناء القرى من رجال النجدات البالغ عددهم الأربعين مجاهداً ، رابطوا للعدو الذى سيأتى للقيام بمحاصرة القرية ، وفعلا مرت قوات العدو ولما اقتربت من مكمن الثوار الأبطال انهالوا عليها برصاصهم الغزير فتمكنوا من قتل وجرح (٢٠) جندى بريطانى ، وسقط خمسة مجاهدين شهداء فى ساحة المعركة منهم ثلاثة من أبطال قرية لوبيه الأحرار هم الشهيد أحمد الشهابى قائد فصيل . والشهيد أحمد قاسم محسن والشهيد حسين حسن العائدى ، وذلك بعد أن أبلوا أحسن البلاء فى قتالهم ضد المستعمر الغاشم . وقدسبق لهؤلاء الشهداء الأبرار أن عملوا بالثورة فى الشمال واشتركوا فى عدد كبير من المعارك هناك ، وكانوا من بين المجاهدين الذين أرسلتهم القيادة فى الشمال إلى منطقة نابلس على أثر ازدياد فصائل السلام التى أسسها الخائن فخرى النشاشيبى فى منطقة نابلس ، ولكن الأحرار ، وهم كثيرون فى تلك المنطقة استمروا فى الكفاح حتى النهاية . . نهاية الأشراف المخلصين .

وفى اليوم التالى لهذه المعركة الناجحة التى خاضها فصيل شداد ، قام هذا الفصيل بهجوم على مستعمرة الخضرة ليلا وقتل يهوديين وجرح أربعة ولم يصب أحد من رجال الفصيل بأذى .

وأتبع ذلك بهجوم ليلى على ثكنة نور شمس المحتلة من قبل الجيش البريطانى فقتل عدداً من الانكليز ، ولم تقع خسائر بين أفراد الفصيل .

وكان لهذه المعارك الثلاث المتلاحقة والتى قام بها فصيل شداد وباقى الفصائل التابعة له ، كان لهذا أعظم الأثر فى إجبار الشعب على استمرار ثورته حتى النصر .

هاجم فصيل قلقيلة فى صباح ٣٩/٦/٢ دورية بوليس مكونة من ٣ يهود و٥ انكليز ، قرب سكة الحديد ، وبعد معركة قصيرة تمكن المجاهدون الأحرار من من قتل جميع أفراد الدورية والاستيلاء على أسلحتهم(١) .

---

(١) قاد الثوار فى هذه المعركة المجاهد فارس العزونى وجرح .

لقد قام الحاج عبد الفتاح أبو خدرج بصنع عدة ألغام وضعت على الطرق التى تمر منها قوافل الأعداء ، وفيما يلى التفاصيل :

بتاريخ ٧/٦/٩٣٨ انفجر لغم تحت سيارة عسكرية قرب رأس عامر وقتل ركاب السيارة الانجليز .

وبتاريخ ٢٠ ـ ٧ ـ ٣٨ انفجر لغم تحت سيارة عسكرية قرب قرية بديا قضاء نابلس ، وقتل ركاب السيارة جميعاً ، فحضرت نجدات عسكرية على أثر الحادث واصطدمت مع المجاهدين فى معركة طويلة قادها البطل عبد الرحيم الحاج محمد . واشترك فى القتال آلاف الجنود الانكليز ومئات الثوار العرب الذين أنجدوا إخوانهم الثوار من سائر منطقة نابلس واستمرت المعركة طوال الليل ، أسقط الثوار خلالها طائرة حربية وقتل ضابط بريطانى كبير اسمه : بادنل وضابطان آخران من ضباطه وعشرين جندياً ، وسقط ستة من الثوار الأحرار شهداء فى ساحة الجهاد .

دارت رحى معركة كبيرة فى منطقة طولكرم بتاريخ ٢٧ـ٨ـ٣٨ ، امتدت حتى قرية عنبتا ، اشترك فيها عدد من رؤساء الفصائل منهم نجيب عبد الغنى من شفا عمرو ورجاله من عنبتا ، واستمرت المعركة ٧ ساعات من الزمن أسقط أثناءها الثوار الأبطال طائرة حربية للأعداء كما قتلوا عدداً كبيراً من الانكليز، واستشهد ثلاثة من الثوار العرب(١) . كان يقود المعركة البطل عبد الرحيم الحاج محمد القائد العام .

بتاريخ ١٠ـ٧ـ٣٨ أرسل القائد عارف عبد الرازق ، عدداً من إخوانه وضعوا لغماً أرضيا بين مدينة طولكرم ومستعمرة ناثانيا ، فانفجر اللغم تحت سيارة عسكرية قتل عدد من ركابها منهم ضابط ، ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

وبتاريخ ١٨ ـ ٩ ـ ٣٨ وضع الثوار لغماً قرب قرية طاقون بقيادة عبد اللطيف أبوهنطش وقد انفجر اللغم وحطم سيارة عسكرية وقتل عدداً من ركابها .

---

(١) اشترك فى القتال فصيل كفر قاسم بقيادة المجاهد على ابادير وابلى رجاله أحسن البلاء .

معركة دير بلوط :

بينما كان القائد فارس العزوني ورئيس فصيل دير بلوط على محمود ونحو ستين مجاهداً في قرية دير بلوط ، وفي الساعة الثانية من ظهر ٢ ـ ٢ ـ ٩٣٧ . شاهد الحراس من الثوار قوة بريطانية قادمة من قرية كفر قاسم ومتجهة نحوهم مشيا على الأقدام وتقدر تلك القوى بمئة وخمسين جندي . فتهيأ الثوار للقتال ، وما أن وصلت تلك القوة المعادية حتى اشتبكت مع الحراس العرب في بادىء الأمر حيث تصدوا لها بكل ثقة وإيمان ، ثم توزع الثوار على جميع الجهات التي تتحتها نجدات العدو الكثيرة ، واشتركت طائرتان معاديتان في القتال ، واتسع ميدان المعركة عندما أخذت أمواج المجاهدين تتدفق على ميدان القتال من القرى المجاورة ، واستمرت المعركة خمس ساعات من الزمن قتل فيها أكثر من خمس وثلاثين من الانكليز كان من بينهم ٤ ضباط وأسقط الثوار طائرة بين قريتي : كفر قاسم ودير بلوط وسقط ثلاث شهداء من الثوار الأحرار .

في إحدى ليالي سنة ١٩٣٨ احتل القائد فارس العزوني وثمانية من إخوانه البواسل مراكز حراسة مستعمرة ماكدين ، جنوب عرب قلقيلة قبل وصول الحراس اليهود لاستلام مراكزهم في حراسة المستعمرة وذلك لأنهم لم يكونوا يحرسون المستعمرة في الليل ، بل كانت حراستهم أثناء النهار فقط ، وعند وصول الحراس إلى المستعمرة في الصباح فاجأهم الثوار الأحرار الذين احتلوا مراكز الحراسة ، بإطلاق النار وإلقاء القنابل اليدوية ، فقتلوا جميع الحراس اليهود واستولوا على سبع بنادق حربية وانسحب الثوار دون أن يصب أحد منهم بأذى .

في معركة دارت داخل بيارة عاشور استشهد المجاهد محمد أبو خديجة واستشهد معه مجاهدان من عرب الحجاز الأحرار ، وقتل في هذه المعركة شاويش إنكليزي وعدد من اليهود ، وهكذا اشترك إخواننا من عرب الحجاز في معارك فلسطين العربية واختلطت دماؤهم بأرضها الزكية .

أسماء عدد من الذين استشهدوا مع القائد الباسل فارس عزونى :

١ — الشهيد عمر قنير من عزون .

٢ — « محمد أبو هادى من عزون أيضا .

٣ — « كامل

٤ — شهيد أردنى من السلط ومعه أربعة آخرون .

٥ — ثمانية شهداء فى سبيل الله والوطن فى معركة مع الانكليز جرت بشهر حزيران « يونيو » سنة ٩٣٩ .

وبالإضافة إلى أعمال البطولة التى ذكرناها قامت الفصائل فى هذه المنطقة بتخريب الجسور الحديدية والخطوط الحديدية وقلب القطارات عشرات المرات ، وكبدت الأعداء خسائر فادحة فى الأرواح والأموال طيلة سنوات الثورة الأربع . كما ساهمت فى الهجوم على المستعمرات اليهودية وقطع الأشجار التابعة لها عدة مرات . وقطعت أسلاك الهاتف والكهرباء عن العدو وخربت الطرقات التى كان يستفيد منها العدو ، وكانت تحقق كل هدف يعرقل المجهود الحربى للعدو .

قام فصيل طيرة بنى صعب بقيادة محمد أبو درية بهجوم ليلى على مستعمرة كوفنش الواقعة غرب قلقيلة واحتلوها وقتلوا (١٢) يهوديا ، ودام القتال ٤ ساعات جرح المجاهد ذياب سلطان فقط .

وقد برزت أسماء خالدة من الأبطال العرب من أبناء تلك المنطقة نذكر منهم على سبيت وعبد عثمان ورشيد أبو نجيم ومحمد درويش الشنطى وابراهيم راضى وابن عمه أسعد الراضى وذيب قنيروأخوه عبد الله وأسعد فتوحية ومحمد رشيد أبو حذرج وعشرات غيرهم .

إن أمة كالأمةالعربية لايمكن أن تنضب من ملايين الأبطال الذين يستعدون للفداء فى كل وقت، إننا أعجز من أن نذكر أسماء أبطال أى ثورة عربية فى كتاب واحد مهما بلغ حجمه ، إننا من أمة يحب أبناؤها الموت كما يحب أعداؤها الحياة . .

ولسنا بصدد الفخر . . ويكفى أن ننظر إلى الأحداث المحيقة بهذا الوطن العربى العظيم . . . لنعلم إلى أى حد يبلغ حب الفداء بأبناء الأمة الخالدة .

فى ١٩٣٩/٨/١٢ اعتقل القائد(١) يوسف أبو دره فى مدينة عمان عاصمة شرق الأردن أثناء عودته من دمشق إلى ميادين القتال، فسجن بضعة أيام ثم تم تسليمه إلى حكومة فلسطين حيث حوكم أمام محكمة عسكرية فى مدينة القدس وصدر الحكم بإعدامه ونفذ فيه حكم الإعدام . رحمه الله رحمة واسعة .



(١) فى رواية ثانية أن القائد أبو درة سلم نفسه الى الامير عبد الله على أن يكون لاجئا سياسيا . ولكن الامير غدر به وسلمه الى الانكليز .

الفصل الثالث

مناطق القدس والخليل وبيت لحم ورام الله وأريحا

إذا ذكر الجهاد العربي في فلسطين فسيكون ذكر القدس عاصمة فلسطين مقدمة لجهاد متواصل شمل مدينة الخليل المجاهدة والمدن الثلاث الأخرى . فعندما أعلن الشعب العربي المناضل الإضراب في ١٩-٤-١٩٣٦ أضربت مدن هذه المنطقة إضراباً شمل سائر مرافق الحياة ، ومن خلال الإضراب برز أبطال سارعوا إلى ميدان الشرف والفداء وقاموا بأعمال بطولية رائعة رأيت من الحق والإنصاف أن تسجل لهم لتكون دروساً للأجيال الصاعدة .

أن عشرات من كبار الأبطال ومئات من الفدائيين والآلاف من المجاهدين لايزالون مجهولين ، ومن الحق إبراز أعمالهم وذكر أسمائهم لأن بطولتهم قد أستغلت — مع الأسف — لأشخاص آخرين لايعرفون البطولة من قريب أو بعيد بل لم يشموا رائحة النـــار والبارود وكانوا أثناء المعركة في الظلام يتشدقون بالتصاريح البليغة والخطابات الرنانة في حين أن غيرهم كان يقاتل ويموت ويجاهد ويناضل دفاعاً عن الوطن وقد حرمت عائلاتهم الشريفة من عطف أولئك الكبار ، نعم حتى مجرد العطف .

أن الصفحات القادمة ستشع بأنوار ذكر الأبطال العاملين كباراً وصغاراً وستخفي أسماء كانت في السابق تعد بطريق الخطأ كبيرة عاملة . أن الأنوار المنبثقة من وعي الشعب المجاهد الصابر ستبقى منار الحق وطريق الهداية إن شاء الله ، وإن سلاحه هو الحقائق الناصعة التي أخفيت ردحاً من الزمن في سجل الكتمان والنسيان .

التنظيم الإداري للثورة في منطقة القدس ورام الله وبيت لحم والخليل وأريحا :

كان التنظيم الإداري للثورة في هذه المنطقة يشبه إلى حد قريب التنظيم في منطقة الشمال ولواء نابلس . ولكن مدينة الخليل كان لها نظامها الخاص

المستقل عن القيادة العامة إلا أنها كانت تعمل ضمن مخطط الثورة وهدفها السياسى العام وهو الحصول على الإستقلال ومنع الهجرة اليهودية . أما منطقة أريحا ، حيث فيها شركة البوتاس اليهودية ، فقد كانت أكثر أعمال الثورة مشتركة بين سكان تلك المنطقة وسكان شرق الأردن الأحرار .

أسماء القادة ورؤساء الفصائل :



القائد عبد القادر فى الوسط

كان أول من استلم القيادة العامة للثورة فى منطقة القدس البطل المشهور عبد القادر الحسينى سنة ٩٣٨ . وأول ما قام به أن أجرى عدة إتصالات مع الفدائيين الأحرار داخل مدينة القدس وهم الذين سطروا فى عالم الجهاد أمثلة رائعة فى التضحية والفداء فى جبال القدس وبيت لحم ورام الله قبل أن يتصل بهم القائد عبد القادر الحسينى . وعندما خرج من معتقله فى شهر أيلول سنة ٩٣٦ إشترك فى معركة الخضر حيث جرح فيها ثم أسر . وهنا برز إسمه بين المجاهدين بوصفه أول شاب مثقف ثقافة جامعية يساهم فى الثورة والقتال . وأخذ إسمه يلمع تدريجياً عندما قام مع عدد من أبناء قضاء القدس البواسل

بهجمات موفقة على الإنكليز واليهود حيث كان لها أحسن الأثر فى نفوس المجاهدين واجمعوا على ترئيسه قائداً عام المنطقة .

وعند غيابه كان يقوم بأعماله المجاهد محمد عمر من بيت صفافا ، والمجاهد سعيد شقير من بينونيا ، والمجاهد عبد الفتاح محمد المزرعاوى من المزرعة والمجاهد محمد خلف من سلواد والمجاهد إبراهيم خليف من بيت لحم . أما رؤساء الفصائل فى تلك المنطقة فهم :

١ — المجاهد عيسى رشيد من بيت نوبا .
٢ — « محمد عبد العزيز من سلواد .
٣ — « أحمد جابر من بيت عطاب .
٤ — « جابر أبو طبيخ من خربة اللوز .
٥ — « سعود القسيس من المالحة .
٦ — « أحمد السالم .
٧ — « عيسى أبو قدوم من عرب التعامره .
٨ — « سالم الشيخ من دورة
٩ — « حمدان من بيت نجار .
١٠ — « الحاج حسن عوض قطانية
١١ — « فريد سعيد مزرعاوى من المزرعة
١٢ — « أبو الخير الصاروري
١٣ — « الحاج سعيد حزباوى من خشة
١٤ — « جمعة أبو سرحان .
١٥ — « الحاج محمد الكرد من القدس .
١٦ — « فارس العزونى (إشتغل عدة أشهر فى باب الواد) .
١٧ — « محمد مصطفى من عبق كارم .
١٨ — « إبراهيم أبو دية من صوريف(١)
١٩ — « رشيد أبو هنية من الدوايمة .
٢٠ — « عبد السلام صبحى من بيت صفافا .

---

(١) كان الشهيد ابراهيم ابو دية من القادة البارزين المخلصين فى حرب سنة ١٩٤٨

٢١ — المجاهد عبد الله مشعل من شرقات .
٢٢ — « عبد الله أبو دية رئيس فصيل صوريف .

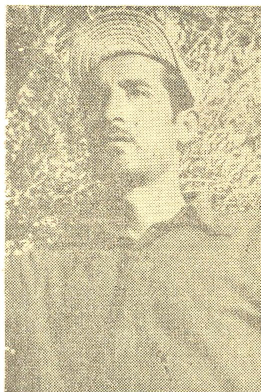
وبالإضافة إلى هؤلاء المجاهدين البارزين رجال صدقوا فى جهادهم فى تلك المنطقة فحق علينا ذكر أسمائهم وهم المجاهد إسحاق خليف شقيق إبراهيم خليف ، وخليل محمدية من سعير ، وداوود من عين كارم وخليل الفار من بيت لجار أيضاً . هذا بالإضافة إلى أن عرب التعامرة أبلوا بلاء حسناً فى منطقة بيت لحم وكان لهم دور فعال فى المعركة .

أما داخل مدينة القدس فقد بدأ العمل فيها منذ بداية ثورة ١٩٣٦ إلى نهاية ١٩٣٩ ، أبطال صدقوا ما عاهدوا الله عليه جهاداً فى سبيل الله ودفاعاً عن وطنهم الحبيب . فضربوا مثلا رائعا فى ميدان البطولة والتضحية والفداء من بين هؤلاء :

١ — المجاهد الفدائى الأستاذ بهجت أبو غربية .
٢ — « « « سامى الانصارى .
٣ — « « السيد فوزى نامق القطب .
٤ — « « « صبحى أبو غربية .
٥ — « « « داوود العلمى .
٦ — « « « حمدى الجاعونى .
٧ — « « « عبد عكه .
٨ — « « « الحاج يوسف الشرفه .
٩ — « « « عبد القادر فرحات .
١٠ — « « « حافظ بركات .
١١ — « « « صبحى بركات .
١٢ — « « « حافظ السدر .
١٣ — « « « داوود العنتبلى .
١٤ — « « « على مرسوس
١٥ — « « « عيسى فراح .

وكان المرحوم الحاج عارف الجاعونى يساعد هؤلاء الثوار لعلمه بأن الوطن يحتاج إلى الرجال والعتاد والتضحية والسخاء فكان مثلا لرجال اقتدوا به فكانوا عونا للثورة من أولها إلى آخرها .

وإذا ألقينا نظرة على التنظيم الداخلى للفدائيين فى القدس رأينا أنهم كانوا يتألفون من ثلاث زمر ، كل زمرة مستقلة عن الأخرى ولها أعمالها الخاصة وكان برأس الفرق الثلاثة القائد المجاهد عبد القادر الحسينى منذ ١٩٣٨ . وقد تألفت الزمرة الأولى من السادة :



المجاهد فوزى القطب

١ — فوزى القطب

٢ — داوود العلمى

٣ — صبحى أبو غربية

أما الزمرة الثانية فقد تألفت من :

١ — الأستاذ بهجت أبو غربية .

٢ — الأستاذ سامى الأنصارى
٣ — الأستاذ الشهابى

٤ — الأستاذ أكرم الجاعونى
٥ — ورفيق خاروف .

وقد عملت بجانب الزمرتين السابقتين الزمرة الثالثة المؤلفة من :

١ — الحاج يوسف الشرفة
٢ — عيد عكة

٣ — عبدالقادر فرحات
٤ — حمدى الجاعونى

٥ — حافظ بركات
٦ — صبحى بركات

٧ — داوود العنقبلى
٨ — عيسى فراح

٩ — على مرسى
١٠— حافظ السدر وعبد الغنى فراج وموسى ابو الحمص ومحمد أبو ناب وهاشم مامو .

وكان الضابط العربى جميل العسلى والصحافى رشاد أبو غربية يساعدان على إعطاء معلومات عن العدو .

أعمال المغرزة الأولى : سأقوم الآن بسرد معلومات للثوار . وهي صورة واضحة للنشاط البطولي الذي أبدوه وهو إن دل على شيء فإنما يدل على قوة الروح المعنوية والإيمان الدقيق في قلوبهم فظهرت شعلة أضاءت نور الثورة والحرية .

فقد قام كل من فوزي القطب وصبحي أبو غربية وداود العلمي وإسحاق سلهب بإطلاق النار يوم ٢١/٨/ ٩٣٦ على عدد من أساتذة الجامعة العربية فقتل ٦ أساتذة منهم — تلى ذلك إلقاء قنبلة يدوية على مركز تدريب سري لليهود في القدس فقتل عدد من اليهود يزيد عن ١٢ وجرح عدد مماثل — ثم قاموا مع بعض المجاهدين بإلقاء قنبلة على مطعم جمعية الهستدروت وإصابة أكثر من ١٠ بين قتيل وجريح — ألقيت قنبلة أخرى على باب سينما زيون وإصابة ٢٣ يهودي — إلقاء عدة قنابل في عدة مناسبات في شارع بن يهودا وإصابة عشرات اليهود — إلقاء قنبلتين في حي النجارية في القدس وإصابة أكثر من ٢٠ يهودي — إلقاء قنبلة داخل باص شركة ايجد اليهودية وإصابة أكثر من ٢١ يهوديا — إلقاء قنبلتين على حي ميشارم اليهودي مع إطلاق ٤٠ رصاصة على تجمعات يهودية وقتل وجرح نحو من ٣٠ يهودي — إلقاء قنبلة على باص رقم ٧ بين القدس ومستعمرة ميكور حاييم وإصابة عدد من الركاب — إلقاء قنبلتين على الحي اليهودي القديم في القدس وقتل وجرح أكثر من ١٥ يهودي — ثم ألقيت قنبلتان على شارع الملك جورج وقتل ١٥ يهودي — مقتل ٧ يهود وضرب مستعمرة مانتفيوري — قتل ٤ يهود عند باب الخليل — قتل ٦ يهود في حي الشماعة — وقتل ضابط وعشر جنود إنكليز داخل القدس في فترات متقطعة — أطلق فوزي القطب النار على جندي بريطاني في القدس أدى إلى قتله — إشعال النار في عدد كبير من مخازن ومصانع اليهود منها مخازن زلشتاين المشهورة ومطبعة الحكومة في القدس و ٤ متاجر في شارع الملك جورج ومخزني أخشاب في محنة يهودا .

أما أعمال المغرزة الثانية والتي كانت مؤلفة في بادي الأمر من شخصين فقط ثم التحق السادة الأستاذ أكرم الجاعوني ورفيق الخاروف وقد قامت هذه المغرزة بأعمال بطولية وقد كان مسرح أعمالها في باديء الأمر مدينة القدس

في شهر نيسان ١٩٣٦ قام الفدائيان الأستاذ بهجت أبو غربية والأستاذ الشهيد سامي الانصاري بإطلاق النار على اليهود أثناء خروجهم من سينما أديون أدى إلى مصرع ٣ يهود وجرح ٢ ولم يصب أحد من الثائرين بأذى — وفي يوم ١٩٣٦/٥/٢١ قام نفس الفدائيين بهجت وسامي بقتل ٣ جنود إنكليز داخل مدينة القدس رميا بالرصاص .

مقتل الضابط البريطاني سيكرست :

كان من بين أعداء العرب الألداء الضابط البريطاني سيكرست الذي قام على أثر مقتل الجنود الإنكليز بأعمال وحشية إنتقامية أثناء التفتيش واعتقل مئات من الأبرياء . وهنا لا يسعني إلا أن أقف وأبين أن هذه الأعمال فاقت في وحشيتها الخيال وتدنت في مقامها إلى الحضيض فضربت مثلا تاريخيا في الوحشية والدناءة . وقد ساق هذا الضابط وحشيته وتطاول بعنقه متحديا متوعدا ، متجاهلا قوى الحق والإيمان والجهاد والتضحية . لذلك قرر الفدائيان الأستاذ بهجت أبو غربيه والأستاذ سامي الأنصاري . الانتقام للشعب من ذلك المجرم الحقير .

فقد حدث أن كان الضابط سيكرست ـ مفتش البوليس في منطقة القدس قادما من أريحا إلى القدس بحراسة ٣ جنود انكليز . وعندما وصل إلى منعطف قرب باب الساهرة داخل القدس تقدم البطل الشهيد سامي الأنصاري إلى السيارة وقفز قفزة موفقة إلى السيارة حيث أطلق الرصاص على سيكرست وحارسه فقتلهم وعندها كان الأستاذ بهجت يطلق النار على الحارسين الباقيين فقتلهما وتدهورت السيارة .

ولكن أحد الحراس قبل مقتله أطلق رصاصة أصابت الفدائي سامي فجرح جرحاً بليغا . وسارع صديقه إلى أخذه إلى منزله حيث إنتقل إلى رحمة الله بعد أن شاهد أقاربه واطمأن من صديقه بهجت إلى نجاح الخطة ومقتل مفتش البوليس الذي هو زوج لجاسوسة يهودية — مع حراسه الثلاث . وباستشهاد سامي الانصاري خسرت القدس شاباً من خيرة شبابها الاحرار وأقام الشعب للشهيد الأنصاري جنازة كبيرة حضرها عشرات الآلاف من أبناء الشعب هناك .

أما الأستاذ بهجت والذى تأثر لصديقه أشد الأثر فقد إزداد نقمة وسخطاً وأقسم أن ينتقم وبعد أسبوع من هذا الحادث هاجم هذا البطل وحده إثنين من الطيارين الإنكليز قادمين من أريحا ، وفى نفس المكان الذى أصيب فيه الشهيد سامى الانصارى إستطاع بهجت أن يصرع الطيارين الإنكليز .

وفى ٩٣٦/٥/٣٠ رابط الأستاذ بهجت للمندوب السامى أثناء مروره بسيارته تحفه حراسة شديدة ، فأطلق بهجت النار عليه ولكنه أخطأه ولم يصب هو بأذى .

هاجم فصيل من الثوار العاملين خارج مدينة القدس ليلة ١٥ - ١١ - ٩٣٧ مراكز الحكومة داخل مدينة القدس والأحياء اليهودية . وجرت معركة إستمرت ٥ ساعات قتل فيها ١٠ من الإنكليز واليهود واستشهد ٤ من العرب.

وفى يوم ٢٣ -٥- ٩٣٨ جرى اشتباك بين العمال العرب واليهود داخل القدس قتل عدد من اليهود واستشهد عربى واحد وجرح ثلاث آخرون .

المغرزة الثالثة :

كان القاضى للثورة فى القدس السيد شكيب القطب من نابلس ، وقد قامت هذه المغرزة بأعمال مدهشة أذهلت الأعداء وحيرت عقولهم . ومن بين الحوادث التى قاموا بها قتل ٩ يهود بالرصاص أثناء ذهابهم إلى القدس بحراسة بعض الجنود الإنكليز — قتل يهوديين فى الحى اليهودى فى القدس القديمة — قتل عشرات من اليهود وعشرات من الإنكليز بحالات متفرقة طيلة أيام الثورة إحتلال مدينة القدس القديمة وإقامة الصلاة فى المسجد الأقصى المبارك باسم الثورة وحمل السلاح علنا فى شوارع القدس والسيطرة التامة على القدس القديمة لمدة ٩ أيام (١) — قام بعض الشبان من هذه المغرزة بقتل عشرات من الخونة وذوى النفوذ الضعيفة الذين باعوا ضمائرهم فتعاونوا مع العدو وحكمت عليهم محاكم الثورة بالإعدام — إشترك أفراد من هذه المغرزة فى القتال خارج مدينة القدس فى معارك باب الواد وطريق بيت لحم ، حيث أن السلطات المجرمة الحاكمة فى القدس كانت تقبض على من تشتبه بأنه يعمل لمصلحة الثورة وكان

(١) كما سيجد القارىء فى مكان آخر من كتابنا هذا .

كل شخص يعرف من قبل هذه السلطات يترك القدس وينضم إلى رجال الثورة فى الجبال. وفى يوم ١٤ - ٨ - ٩٣٨ أطلقت مغرزة الأستاذ بهجت أبو غربية النار على سيارة المندوب السامى للمرة الثانية داخل مدينة القدس، وجرت معركة حامية بين حراس المندوب وبين الفدائيين قتل فيها عددا من حرس المندوب بينما نجا المندوب من الموت بأعجوبة.

وفى ٣ - ١ - ٩٣٨ قام فصيل من المجاهدين من سكان قرى باب الواد بإطلاق النار على باص يهودى فى طريقه من تل أبيب إلى القدس فقتل ٣ من ركابه ولم يصب أحد من الثوار بأذى.

وفى يوم ٢٨ - ١ - ٩٣٨ قتل أحد الفدائيين العرب جاسوسا يهوديا فى رام الله.

وفى يوم ٦ - ٢- ٩٣٨ هاجم القائد الباسل عبد القادر الحسينى ونحو من ٤٥ مجاهدا هاجموا ليلا مستعمرة رامات رحيل جنوب القدس. فاقتربوا من حراس المستعمرة وتمكنوا من قتل عدد منهم وعدد آخر من السكان دون أن تقع إصابات فى صفوف المجاهدين.

وفى يوم ١٢ - ٨ - ٣٩ جرت محاولة من اليهود لنسف محطة إذاعة رام الله فقد ألقى ٣ قنابل على أجهزة الإرسال فتعطلت بعض الأجهزة ولكن الإذاعة استمرت فى إرسالها وقد انتهت المحاولة بمقتل موظفين يهوديين وإصابة ٢ من الموظفين العرب وفى ٢-١٠-٩٣٨ جرت معركة قرب رام الله وذلك بينما كان ٦ من المجاهدين من بينهم محمد قسيس وسليمان عوامه ذاهبين ليلا من قرية البيرة إلى قرية بئر الزيت. فقد صادفوا بطريقهم عددا من الجنود الإنكليز فرابط المجاهدون لهم على مسافة قريبة منهم. ثم أطلقوا النار على ما يقرب من ٢٥ جندى إنكليزى، فقتل عدد منهم وجرح آخرون وقد أستمر تبادل النار ما يقرب من ساعة كاملة أنسحب على أثرها الثوار بعد أن قتلوا أكثر من ٦ جنود من الإنكليز وأستشهد مجاهد واحد هو رشيد أبو هنيه أحد أبطال قرية الدوايمة.

وفى ٢٥-٥-٩٣٨ هاجم فصيل من الثوار الأحرار سيارة بوليس إنكليزية

عند زقاق الهيش قرب مدينة الخليل . وقد قتـــل ٣ من أفراد البوليس الإنـكليزى دون وقوع أى إصابة بين المجاهدين .

قام فصيل بيت نوبا وفصيل بيت محسير من قرى باب الواد بالهجوم نهاراً على سيارة باص يهودية كانت قادمة من يافا إلى القدس مارة فى منطقة باب الواد وقد تمكن المجاهدون من قتل ٣ من ركاب السيارة وجرى تبادل إطلاق النار مع حراس السيارة الانـكليز لمدة ساعة هربوا على أثرها بعد أن وقعت بينهم إصابات عديدة ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

وفى ١٤-٦-٩٣٦ قام فصيل جابر أبو طبيخ من قرية اللوز بالهجوم على قطار عسكرى يحمل بضائع وعتاد بين القدس ويافا فى منطقة باب الواد وتمكن أحد المجاهدين وهو فنى سابق من تخريب القطار بشكل فنى مما أدى إلى تدهوره ونزوله إلى واد سحيق عند موقع وادى إسماعيل .

معارك جنوب القدس :

كانت الروح المعنوية تزداد يوماً بعد يوم فى نفوس المجاهدين الثوار فقد قام قائد منطقة القدس البطل الشهيد عبد القادر الحسينى ليلة ٢١،٢٢-٥-٩٣٨ على رأس أكثر من ٨٠ مجاهداً من إخوانه الأبرار بهجوم على مستعمرة بيت فيغان الواقعة على بعد ٢ كيلو متر جنـــوب مدينة القدس . كان الوقت بعد عصر ذلك النهار ، فتمكن الثوار من قتل ٣ من أفراد البوليس اليهودى و ٥ من أفراد العمال اليهود عندما كانوا يعملون فى كسارة حجارة هناك . ثم قتلوا عدداً آخر من سكان المستعمرة وحققوا أعمالا أخرى وأنسحبوا دون أن تقع بينهم أية إصابة .

وفى ليلة ٢٣،٢٤-٨-١٩٣٨ قامت قوات بريطانية يربو عددها على ٣٠٠٠ جندى قامت بتطويق قرى حوسان وبتير ووادى فوكين الواقعة جنوب القدس . وكان القائد عبد القادر ورجاله نائمين فى قرية بتير ، فعلم من رجال مخابراته بأمر التطويق قبل حلول الفجر وسارع مع رجاله إلى جبل وعر

يقع بين حوسان وبتير . وكمنوا هناك من الساعة الخامسة حتى العاشرة صباحا : حتى مرت القوات الانكليزية من الشارع القريب من كمين الثوار الأحرار وعندها إنهال الثوار عليهم بوابل من رصاصهم المتواصل فكانت صدمة أفقدتهم رشدهم وتوازنهم وأرتفع عويلهم وصراخهم . وقد خسر العدو أكثر من ٢٠ قتيل إنكليزي . وعندها طلبت القوات الانكليزية النجدة والاستغاثة فوصلت طائرات تزيد فى عددها عن ٧ طائرات تصحبها قوات أخرى . وفى هذه الاثناء طلب الثوار النجدة من سكان القرى المجاورة وجرت معارك أمتدت على طول أكثر من ١٢ كيلو متر جنوب مدينة القدس فى قرى حوسان وبتير ووادى فوكين ودير ياسين . وأستمر القتال أكثر من ٩ ساعات متواصلة أنهاها قدوم الليل . بلغت خسائر الإنكليز أكثر من ٤٠ قتيلا وسقطت طائرة فى حوسان وأصيبت ثانية بعطب . وأستشهد من المجاهدين ٣ أشخاص منهم الشهيد عبد الله من عين كارم ، وكان صدى هذه المعركة وبالا على الإنكليز ونصراً للثوار المجاهدين .

وبعد إنتهاء معركة حوسان أرسل القائد الشهيد عبد القادر الحسينى رؤساء فصائل المنطقة وأوصاهم بالقيام بهجوم عام على مستعمرات القدس اليهودية حتى لا يعتقد الانكليز أن عملية التطويق التى قاموا بها كانت ناجحة لإخفاق الثورة . وبالفعل جرى هجوم عام ليلة ٢٧ - ٥ - ٩٣٨ على سائر مستعمرات القدس قتل فيه عشرات من اليهود .

معركة وادى المالحه :

لا تزال الروح المعنوية عالية قوية مرفرفة فوق كل ثائر مجاهد ، فقد رابط فصيل سعود القسيس ومعه محمد صالح القسيس — أبو حربه — مع أكثر من ٢٠ مجاهد من قرية المالحة رابطوا فى كمين إلى الدوريات الانكليزية المتجولة بشارع القدس — بتير . وعندما وصلت الدورية الانكليزية إلى مكان الكمين داخل استحكامات الأتراك القديمة أطلق الثوار عليها النار بغزارة مما أدى إلى مقتل عدد من أفرادها فطلبت نجدة سريعة من القدس إلا أن

عدداً من الثوار يبلغ عددهم ١٥ مجاهداً وعلى رأسهم عبد السلام صبحى رابطوا للنجدة الآتية من القدس وكبدوها خسائر فى الأرواح قبل وصولها إلى مكان المعركة . واستمر القتال ٣ ساعات انسحب بعدها الثوار دون خسائر وقد أشترك مع الثوار فى القتال عبد الله مشعل .

قتل ضابط بريطانى فى بيت لحم

كانت روح الثورة منتشرة فى نفس كل عربى أبى همه تحرير بلاده وتطهيرها من أرجاس العدو المستعمر ، وقد تجلت هذه الروح فى مئات الأشخاص من أبناء الشعب المتضامن المناضل فقد قام البطل المناضل الياس شختور من أهالى مدينة بيت لحم بإطلاق النار على أحد ضباط البوليس الإنكليزى بالرغم من الحراسة القوية المحيطة بهذا الضابط فأرداه قتيلا يتخبط بدم الذل والعار . وقد حاول الحرس إعتقال المجاهد الياس الذى اشتبك معهم وحده ولا يملك سوى مسدسه حتى استشهد . رحم الله الفدائى الياس فقد ضرب مثلا فى الإقدام والشجاعة والجرأة والوطنية .

معركة الدهيشة

عمت الثورة جميع أنحاء فلسطين بالرغم من الاحتياطات المتخذة من القوات البريطانية لأن النور إذ انبثق كان الظلام أضعف من أن يقف فى طريقه وسيره . فقد قام عدد من مجاهدى منطقة بيت لحم بالهجوم على مركز بوليس الدهيشة بين الخليل وبيت لحم ، وتمكنوا من الاستيلاء على أسلحة من هذا المركز ١٨-٨-١٩٣٩ . إلا أن دورية من البوليس الإنكليزى وصلت ذلك المكان وتعرضوا لوابل من رصاص المجاهدين وقتل عدد غير قليل منهم .

وهذه المنطقه كانت فى السابق مسرحا لمعارك عديدة ساهم فيها أهالى بيت لحم وقرى القضاء المجاورة . وكانت من عمليات التخريب التى قام بها الثوار إتلاف خطوط البرق والهاتف ونسف الجدر وتهديم ممتلكات الحكومة وممتلكات اليهود .

لم تكن البطولات التى سجلتها هذه الثورة محصورة فى أشخاص معينين فقد شملت أكثر أفراد الشعب الذين أبلوا بلاء حسنا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم . ففى ٢٠ - ٥ - ٩٣٨ خلد البطل فريد سعيد مزرعاوى إسمه فى سجل الخالدين عندما قام وحده بالمرابطة على طريق القدس — يافا فى باب الواد ولا يحمل سوى مسدس منشر يتسع لـ (٢٥) طلقة . أخذ ذلك البطل الشهيد يتجول فى الشارع المذكور والذى تمر منه السيارات الانكليزية العسكرية وقد أخفى مسدسه تحت ملابسه . وفى رابعة النهار مرت سيارة تحمل ١١ جندى بريطانى أخذت تقترب منه وهو لا يزال يتجول حتى إذا حاذته أستل مسدسه بشجاعة نادرة وأطلق رصاصه على أقربهم ثم أنتقل إلى الثانى والثالث حتى قضى علهم جميعاً قبل أن يستطع أحد منهم الإجابة أو التهرب لأن المفاجأه كانت صاعقة. ثم أستولى على ما فى السيارة من أسلحة بعد أن حرقها وترك نيرانها شعلة شبيهة بكل شعلة فى قلب كل ثائر عربى .

ولا بد لى وأنا أسرد هذه الحادثة البطولية الرائعة من ان أقف قليلا إجلالا وهيبة وأن أسرد لمحة خاطفة عن حياة هذا البطل الشهيد .

كان فريد قبل الثورة سجيناً فى مزرعة عكا وقد إستطاع أن يهرب من السجن بعد إبتداء الثورة . ولما كانت روحه الوثابة تأبى الخنوع والإنقياد فقد إشترك بادىء الأمر مع مغاوز الفدائيين ثم التحق بالقائد الشيخ عطية وبقى معه حتى إستشهد القائد عطيه فى تشرين سنة ٩٣٧ فى معركة اليامون . ولكن فريد ذهب إلى قضاء رام الله حيث مسقط رأسه وأسس فصيل من قريته المزرعة الشرقية ، وقام بأعمال بطولية فى منطقة باب الواد كان من أهمها الحادثة المنوه عنها أعلاه . استمر فريد عاملا فى الثورة حتى نهايتها ، إلا أن نفسه الثورية الوثابة إنتقلت بمسرح نشاطها لمقاومة الإستعمار فى دمشق وبغداد ثم رجع إلى فلسطين ورفض أن يسلم نفسه للسلطات الغاشمة . واستمر فى مناوشاته للانكليز حتى استشهد فى حيله سنة ١٩٤٢ .

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون »

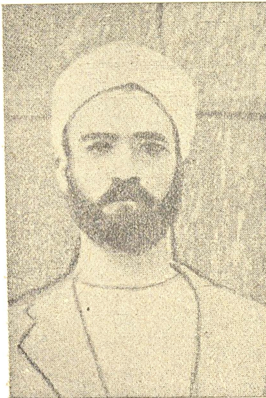
منطقة الخليل و بيت لحم .

الأماكن التى تنادى بالثورة تكاد لاتخلو منها بقعة من بقاع فلسطين

والأبطال الذين يؤججون نار هذه الثورة لم يستطع العدو إخمادها فترى من الثورة رجال صدقوا ماعاهدوا الله والوطن عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر .

كانت مدينة الخليل أول مدينة عربية طهرت أرضها الطاهرة من أرجاس اليهود تطهيراً تاماً بعد مذبحة البراق سنة ٩٢٩ حيث هاجم أفراد الشعب هناك الحى اليهودى وقتلوا مئات اليهود ومنعوهم من دخول المدينة حتى لمجرد الزيارة . وقد كانت مدينة الخليل من بين البلدان التى سارعت إلى الإضراب العام ١٩-٤-٩٣٦ عندما قرر الشعب العربى هذا الإضراب .

أما مدينة بيت لحم — مهد السيد المسيح عليه السلام — فهى البلد التى ساهمت أيضا فى الإضراب منذ البداية حتى نهايته ، وشاركت فى أعمال الثورة فى هذه البقعة من فلسطين الحبيبة . ولا بد لنا من ذكر المجاهد البطل إبراهيم خليف الذى كان أول بطل يؤسس فصائل ثورية تعمل فى الجبال المجاورة يساعده فى ذلك البطل الشهيد عيسى أبو قدوم من عرب التعامرة .



« الشهيد الشيخ عبد الحفيظ أبو الفيلات »
مؤسس الثورة فى منطقة الخليل

بدأوا أعمالهم فى المنطقة بالقاء قنابل يدوية على مركز بوليس بيت لحم فى ٢٩-٥-٩٣٦ ، تلى ذلك ظهور العصابات فى الجبال . ففى ٤-٦-٩٣٦ قام الثوار بنسف جسر بين القدس وبيت لحم وفى ٦ - ٦ - ٩٣٦ هاجم الثوار الأحرار لأول مرة قافلة يهودية على طريق القدس الخليل قرب بيت لحم وقتلوا ٧ من اليهود . وفى ١ - ٧ - ٩٣٦ قام الثوار الأحرار بالهجوم على قافلة عسكرية بين القدس والخليل قرب بيت لحم وقتلوا عدداً من أفراد الجيش وقد كان هذا

الهجوم موفقاً دبره القائد إبراهيم خليف وعدد من إخوانه البواسل . وفى اليوم التالى أعتقلت السلطات الغاشمة البطل الشهيد عبد القادر الحسينى القائد السرى للمجاهدين فى منطقة القدس ونفى إلى معسكر صرفند حيث مكث هناك أكثر من شهر ونصف .

قامت قائمة الثوار لهذا الفعل الإجرامى ففى ٥ - ٧ - ٩٣٦ تجمعت سائر فصائل منطقة بيت لحم وخاضت هجوما صاعقا على سائر القوافل الإنكليزية التى تمر فى تلك المنطقة وقد قتل عشرات من الإنكليز نتيجة لقوة إيمان وعزيمة المجاهدين الذين اشترك معهم المجاهد إبراهيم خليف من بيت لحم والمجاهد عيسى أبو قدوم من عرب التعامرة الأحرار .

وفى ٢٨ - ٧ - ٩٣٦ قام الثوار بهجوم على الدوريات الإنكليزية المارة بطريق بئر السبع - الخليل قرب بيت جبرين وأوقعوا فيها خسائر فادحة . وقد قام فى هذا الهجوم رئيس فصيل قرية الدوايمة بقيادة سليمان عوامه وفصيل دورة بقيادة سالم الشيخ وقد قتل ٨ من الأنكليز واستشهد مجاهد واحد(١)

عاود الثوار هجومهم فى ١٦ - ٨ - ٩٣٦ وكانوا هذه المرة من أبطال قرى الخليل وهى زكريا وعجور وبيت جبرين . . . قام هؤلاء بهجوم على القوافل الإنكليزية السائرة على طريق الخليل - بئر سبع وتمكنوا من إيقاع خسائر فى الجنود الإنكليز .

معركة حلحول الأولى

لم تنحصر الثورة فى فلسطين العربية ، وإنما كانت جذوة تنتقل من ثائر إلى آخر حتى تعدت حدود فلسطين المصطنعة فاستجاب لها أخوة أبطال فى عالم العرب الكبير . ونحن إذ نتغنى بسيرة الأبطال الميامين يحلو لنا الآن أن نذكر إسم البطل الشهيد سعيد العاص من قادة الثورة السورية فى سنة ١٩٢٥ فى مدينة حماة الباسلة .

---

(١) لقد كان القائد الشهيد عبد الحفيظ أبو الفيلات أول من أسس عصابات فى منطقة الخليل وقاد عددا من المجاهدين فى عدة معارك قبل أن يستشهد فى تاريخ ١٩٣٦/٧/٧ مع ستة من اخوانه فى بيت جبرين .

دخل هذا المجاهد البـــاسل إلى فلسطين العربية مع عدد من إخوانه الأحرار الذين اشتركوا معه فى الثورة السورية ومن بينهم بعض المغاربة من سكان مدينة دمشق المجاهدة.


الشهيد الكبير المرحوم سعيد بك العاص احد أركان الثورة الفلسطينية الاخيرة

وقد كان دخولهم فى الأسبوع الأول من شهر أيلول سنة ٩٣٦ ومنذ دخوله إختار لنفسه منطقة جنوب القدس لأن الثورة هناك كانت لا تزال فى بدايتها وعدد الذين انخرطوا فيها قليل.

بدأ البطل الشهيد فى الإتصال مع القرى وأفراد الثوار هناك لتقديم عدد من المتطوعين لتغذية الثورة وكان يساعده فى الإعداد البطل الشهيـــد عبد القادر الحسينى وذلك عندما أطلق سراحه من معتقل صرفند. فاستجاب له مئات من سكان منطقة القدس وأقضية بيت لحم والخليل. وبعد أن تمكن من جمع ٢٥٠ مجاهداً قرر القيام بهجوم شامل على القوافل العسكرية الإنكليزية التى تمر فى تلك المنطقة. وقد اختار جبال قرية حلحول القريبة من طريق بيت لحم مركزاً لتهيئة الهجوم. ولما رأى أن الهجوم فى النهار سبب من أسباب رفع المعنويات فى نفوس السكان هناك جعل الهجوم فى رابعة النهار كى يتمكن أيضا من قتل أكبر عدد ممكن من الإنكليز. إبتدأت عملية الهجوم على النحو التالى :

وزع المجاهد سعيد العاص إخوانه الثوار إلى ٣ أقسام جعل القسم الأول والأكبر مرابطاً فى جبال حلحول بعد أن أغلق الشارع العام بالحجارة الكبيرة، وجعل القسم الثانى يرابط إلى الشمال بقيادة إبراهيم خليف والقسم

الثالث يرابط إلى الجنوب بقيادة سالم الشيخ وذلك لمنع وصول أى نجدات معادية إلى مسرح القتال هناك .

وفى الساعة الثالثة من بعد ظهر ٢٤ - ٩ - ٩٣٦ وصلت قافلة عسكرية من الخليل ووجدت الطريق مسدوداً بالحجارة ، فنزل بعض الجنود لفتحها وما كان من المجاهدين المرابطين على قرب من الطريق إلا أن إنهالوا عليهم بوابل من الرصاص فقتلوا عدداً كبيراً منهم . فلما أفاق الجنود الإنكليز الباقون من هول الصدمة استعملوا رشاشاتهم ومدافعهم للدفاع عن أنفسهم ولكن عزم وإيمان الثوار بسلاحهم القديم إنتصر على إنحلال وفسق الإنكليز بتجهيزاتهم الحديثة . فالثائر العربى يعرف لماذا يقاتل ولماذا يرابط يعرف لماذا يقدم نفسه — مدفوعا بايمان وقوة — رخيصة فى سبيل تحرير وطنه وهو مطمئن إلى أن كل قطرة من دمه هى لؤلؤة فى جبين الحرية ودرة فى صدر الكرامة ، بينما الباغى البريطانى كان يعرف أن عمله بغى وإعتداء إلا أن حكومته قد أشبعت أفكاره بالإستعمار والإستيلاء وأجبرته على إتباع مايوحى إليه من رؤوسائه الدين غاصت أيديهم فى الدماء وأوغروا فى طريق الإجرام حتى رأوا أن من الصعب عليهم الرجوع عن غيهم . وما أقوى المؤمن وبجانبه الحق وما أضعف الباغى وسلاحه الباطل . هذا وقد سارع آمر القافلة الإنكليزية بطلب النجدة ، فأرسل إليهم مايقرب من ١٥٠٠ جندى بريطانى . إلا أن هذه النجدة لم تتمكن من الوصول إلى ساحة المعركة حيث تصدى لها المجاهدون المرابطون لمنع وصول النجدات واستمر القتال أكثر من ١٥ ساعة أى من الساعة ٣ من بعد ظهر ٢٤ - ٩ - إلى صباح يوم ٢٥ - ٩ - ٩٣٦ . وقبل الصباح إنسحب الثوار إلى مكامنهم الحصينة فى الجبال بعد أن قتلوا أكثر من ٤٠ قتيلا بريطانى وغنموا كمية من أسلحة العدو وقد استشهد ٣ من المجاهدين العرب .

معركة الخضر

كانت هذه المعركة نتيجة لفشل وإنهزام الإنكليز فى معركة حلحول . وقد دفعهم غيظهم — قل موتوا بغيظكم أيها المتطفلون — دفعهم غيظهم

إلى الإنتقام ، فجمعوا مايزيد عن ٣٠٠٠ جندى وقاموا بعملية تطويق واسعة النطاق بين القدس والخليل استمرت حتى ٦-١٠-٩٣٦ . وكان القائد سعيد العاص على علم بعملية التطويق وهو فى مكمنه فى الجبال ، فطلب من إخوانه الذهاب إلى قراهم وبقى معه ٢٥ مجاهد من بينهم القائد الشاب عبد القادر الحسينى .

وفى صباح ٦-١٠-٩٣٦ جرت معركة شديدة فى جبال الخضر بين عدد قليل من الثوار الأحرار وآلاف من الجنود الإنكليز واستمر القتال عدة ساعات ظهر فيها الثوار بمظهر القوة والعزة والشجاعة ، وقاتلوا ببسالة وإيمان واستعملوا السلاح الأبيض لقلة الذخائر بين أيديهم . وقد سقط فى ساحة الشرف ومسرح المجد بعض الثوار من بينهم القائد سعيد العاص بعد ان سجل إنتصارات باهرة فى الدفاع عن وطنه وبلاده ،وجرح مساعده عبد القادر الحسينى بحربة وأسر وهو جريح ولكن الثائر لايحجزه مكان وسرعان ماهرب من مستشفى السجن[1]

إن القوة لاتجابه إلا بالقوة وإن التعسف لا تأكله إلا ثورة محرقة لاتبقى ولا تذر . فقد بدأ العمل فى منطقة الخليل ٩٣٧ عندما قام المجاهد عيسى البطاط وعدد من سكان منطقة بيت جبرين وقضاء الخليل . بعمليات من أهمها تقطيع أسلاك الهاتف والإستيلاء على مايمكن الإستيلاء عليه من أملاك الإنكليز واليهود حتى يتمكن من تسيير أعمال الثورة وشراء أسلحة لإخوانه الثائرين لأنه — كما علمت من مصادر متعددة — لم يكن على اتصال مع قادة الثورة فى تلك المنطقة .

كان أول عمل بارز قام به هو قتله لمدير الآثار الإنكليزية ستاركى قرب بيت جبرين وذلك فى ١٠-١-٩٣٨ . وبعد قتل ستاركى قامت القوات الإنكليزية بتفتيش تلك المنطقة بحثا عن الثوار والسلاح . وقد اشتبكت القوى التفتيشية مع الثوار لمدة ساعتين فى جبال بيت جبرين قتل فيها عدد من الإنكليز فى حين أن المجاهد عيسى البطاط إنتقل إلى جهة أخرى .

---

(١) توجد رواية تقول بأن سعيد العاص قتل فى كهف وقاوم بمسدسه قبل أن يستشهد .

وقد صدر بلاغ حكومى أن عيسى البطاط قد قتل فى ١٤ - ٥ - ٩٣٨ بعد أن قتل ومن معه إثنين من أفراد البوليس اليهودى قرب الظاهرية .

لكننى علمت من مصادر أخرى أن عيسى البطاط قتل غدرا فى قرية جبرين لعداءات شخصية ثم نقلت جثته إلى الظاهرية لإخفاء الحادث.

المعارك الجبارة فى منطقة الخليل

بقيادة : المجاهد البطل عبد الحليم الجولانى

بعد أن إندلعت نار الثورة من جديد فى شهر أيلول سنة ٩٣٧ بدأ الشباب الأحرار فى مدينة الخليل يشعرون بأن عليهم مسؤليات وواجبات للمساهمة



القائد الجولانى ونائبه المجاهد سعيد عبده ومعهما غنائم من الاسلحة التى استوليا عليها من بئر السبع

على نطاق واسع فى المعركة القائمة لتحرير فلسطين العربية مهد سيدنا عيسى ومسرى الرسول العربى سيدنا محمد عليهما السلام[1] وكان على رأس هؤلاء الشباب المجاهد عبد الحليم الجولانى — أبوزيدان . وقد رأوا أنهم بحاجة ماسة إلى التكتل والتكاتف وأن عليهم أن يؤلفوا قيادة تجمع كلمتهم ويأتمرون بأمرها فاجتمع كل من المجاهدين :

١ — عبد الحليم الجولانى — أبوزيدان ٢ — سعيد عبده مساعد القائد
٣ — شكرى زيتون ٤ — الشهيد عيد شاكر جنيد
٥ — الحاج ناجى النى ٦ — هاشم الدويك
٧ — محمد إسماعيل مرعى ٧ — محمد إسماعيل منصور
٩ — عبد الرزاق الجولانى ١٠ — يونس الجولانى
١١ — عبد الأشهب ١٢ — يوسف جنيد

وجميع هؤلاء من الخليل المجاهد . وقد إشترك معهم عدد آخر من المجاهدين، وكان يحضر أحيانا من القدس المجاهد صبحى أبو عربية كى يساعد فى تأسيس الثورة ، وقائد فصيل إذ أنه المجاهد الحاج عبدالله سليم الذى اشترك ببسالة فى جميع المعارك التى وقعت فى تلك المنطقة . وقد أدلى المجاهد سعيد عبده أنه لم يكن لهؤلاء الذين تقدم ذكرهم أى إتصال مع اللجنة العربية العليا لفلسطين أو مع القيادات الأخرى ، بل أن الصلة بينهم وبين القيادات الأخرى هى صلة روحية جمع بينهم هدف واحد وآمال واحدة . أما اللجنة العليا فلاصلة لهم معها على الإطلاق وهى بدورها لم تقدم لهم أى مساعدة مادية . أو أى كمية من السلاح والذخائر .

وعندما تم « للقائد الجولانى » تأسيس وحدة محاربة من سكان مدينة الخليل شرع فى الإتصال مع قرى قضاء الخليل لتوحيد القوى ضد العدو الغاشم فاستجاب سكان القرى الأحرار لدعوة الجولانى وتطوع عشرات منهم فى الثورة بينما إستعد المئات من الفلاحين لنجدة الثوار فى حالة وقوع أى خطر عليهم أو تطويق لهم . ولكن العقبة التى واجهها فى أول الأمر هو الحصول على الأسلحة التى سرعان ماقرر كل واحد أن يشترى بندقيته من أمواله الخاصة

حتى يتسنى لهم مجابهة العدو والإستيلاء على أسلحته وبدأ القائد الجولانى عمله كما يلى :



القائد عبد الحليم الجولانى قائد منطقة الخليل ومعه عدد من أركان حربه والمجاهد الشاب عليان محتسب

فى ٢٥ - ٥ - ٩٣٨ قامت دورية مؤلفة من ٣٥ بوليس إضافى عربى وشاويش إنكليزى للبحث عن الثوار فى منطقة الخليل وفى تلك الأثناء كان الثوار بقيادة عبد الحليم الجولانى مرابطين فى خربة حاكورة إلى الغرب من مدينة الخليل ، فعندما وصلت الدورية إلى كمائن الثوار فى الصباح أشهروا عليها أسلحتهم وطلبوا منها التسليم أو الموت السريع فاستجاب العرب ولكن الشاويش طلب منهم المقاومة إلا أنهم لم يكترثوا بما طلب وقد تقدم منه شاب عربى وقتله وغنم الثوار ٣٦ بندقية وعدد من القنابل والذخيرة فسروا لذلك لأنهم فى أمس الحاجة إلى مثل هذه الذخيرة لإعداد ثوار آخرين . وبعد هذه الحادثة إزداد عدد فصيل الجولانى إلى ٧٥ مجاهدا .

إحتلال مدينة بئر السبع :

بالرغم من قلة الأسلحة التى كانت بين يدى الثائرين وقدمها فقد كانت الروح المعنوية عندهم قوية حتى أنهم لم يفكروا إلا فى كيفية الحصول على أسلحة

بشتى الأساليب والطرق فى ٩ - ٩ - ٩٣٨ صادر القائد الجولانى ٤ سيارات شحن من قضاء الخليل ركب فى كل واحدة منها فصيل يتكون من أكثر من ١٥ ثائرا وذهبوا إلى مدينة بئر السبع بقصد احتلال المدينة والاستيلاء على اسلحة الجيش هناك . وعندالظهر تمت عملية التطويق لجميع جهات البلدة وتمكن فصيل القيادة من دخول مخازن السلاح والإستيلاء على أكثر من ٦٠٠ قطعة سلاح أكثرها من البنادق ومنها رشاشات ومسدسات ومدافع جبلية وقنابل يدوية وكميات أخرى من الذخائر . وقداشترك فى هذا الهجوم عدد من المجاهدين فى منطقة غزة وبئر السبع . وقد قتل ٥ إنكليز فى الهجوم ولم يكن غيرهم هناك لأن باقى أفراد البوليس كانوا من العرب .وبهذا إستطاع الجولانى بعد هذه الحادثة أن يسلح المئات من أفراد الشعب واستطاع التفرغ للعمليات الحربية بصورة أكثر تنظيما .

احتلال مدينة الخليل :

بعد أن إستطاع القائد الباسل عبد الحليم الجولانى تأمين السلاح والذخائر الكافين للثوار قام بجولة عامة على معظم القرى ودعى الثوار للاستعداد لمعارك مقبلة كبيرة وكان هدفه احتلال الخليل وتطهيرها من أرجاس العدو فسارع الثوار إلى نداء الواجب وإنضموا بأسلحتهم تحت لواء الجولانى وقد بلغوا بعددهم ١٢٠ مجاهد . فعقد إجتماع فى وادى بيت عانون حيث قرر إحتلال مدينة الخليل .

وفى الساعة الرابعة من مساء ٢٢ - ٨ - ٩٣٨ نفذت الخطة على النحو التالى :

١ — رابط فصيل شكرى زيتون على طريق القدس — الخليل وسد الطريق بالحجارة فى موقع عين سارة على بعد ٢ كم من الخليل وذلك لمنع وصول أى نجدة انجليزية أثناء المعركة .

٢ — رابط فصيل محمد اسماعيل وعر من حلحول على طريق الخليل — بيت جبرين فى موقع وادى القف لمنع وصول نجدات معادية من غزة.

٣ — رابط فصيل يوسف جنيد من الخليل على طريق الخليل — بئر السبع قرب وادى المغير لمنع وصول أى مساعدات معادية من تلك الناحية.

وبعد أن تمت هذه الترتيبات تقدم فصيل عبد شاكر جنيد واحتل دائرة البريد وباب الزاوية بدون قتال . ثم تقدم فصيل سعيد عبده نائب القائد نحو مركز البوليس وبنك باركلس فوجدوا بطريقهم مصفحة فيها ٥ من البوليس الانكليزي وهم يحرسون البنك ولكن هؤلاء بوغتوا باطلاق النار عليهم من الثوار ولم يستطيعوا السيطرة والاتزان واستعمال سلاحهم وقتلوا جميعاً وأحرقوا الثوار المصفحة بعد أن غنموا أسلحة الحراس . ثم زحف الثوار الى داخل البنك ولما عجزوا عن فتح الخزانة الحديدية للأموال أشعلوا النار فى البنك وغادروه بسلام . وبعدها احتلوا مركز البوليس بدون مقاومة لأن بوليس المركز كانوا من العرب . وقد استولى المجاهدون على ٢٥ بندقية وعدد من المسدسات وكمية من الذخائر .

أما الجولانى وفصيل القيادة فقد كان يتجول أثناء عملية الاحتلال داخل شوارع المدينة لتقوية الروح المعنوية عند سكان البلدة واستمر الاحتلال أكثر من ثلاث ساعات انسحب بعده الثوار إلى موقع شعب الملح الواقع غربى الخليل حيث الاحراج والأشجار الكثيفة ، وقد اتخذ الجولانى هذا الموقع المركز الدائم للقيادة ، تم هذا الاحتلال ولم يصب أحد من المجاهدين بأذى .

معركة جورة بحلص الكبرى بين الخليل وحلحول :

بعد نجاح معركة احتلال مدينة الخليل والاستيلاء على أسلحة وافرة من بئر السبع اجتمعت قيادة الثورة فى شعب الملح وقررت القيام بهجوم شامل على منطقة الخليل ، وقد تطوع لهذا الهجوم ما يقرب من ٢٠٠ مجاهدا من القرى المجاورة هذا بالاضافة الى الثوار الدائمين الذين يزيد عددهم على ٥٠ مجاهد ثائر .

توزعت هذه القوى الثائرة بين مدينة الخليل وقرية حلحول بشكل عسكرى منظم على مساحة ٣ كم وقد سد الثوار الطريق فى موقع جورة بحلص بالحجارة وفى الساعة ٣ بعد الظهر من يوم ١١ / ١٠ / ١٩٣٨ وصلت قافلة عسكرية من الخليل مكونة من ٣ مدرعات و ٥ سيارات نقل جنود

الهجوم المقرر فحضر الكثير فرحين مستبشرين بنصر الله القوى العزيز الذى نصرهم فى المعركة السابقة ودحر كيد الغاصبين .

رسمت الخطة ورابط الثوار ليلا على طريق الخليل — بيت لحم بعد أن علموا من مخابراتهم بأن قوة انكليزية ستذهب من القدس إلى بئر السبع . أما موقع المرابطة فقد كان خربة بيت خيران حيث سد الثوار الطريق هناك بالحجارة وتركزت فصائل أخرى فى أماكن بعيدة عن أرض المعركة لمنع وصول نجدات إلى العدو . وفى الساعة التاسعة صباحا وصلت من القدس قوة إنكليزية عسكرية مؤلفة من ٢٠ سيارة نقل جنود مكشوفة و١٠ دبابات جنزير و١٠ مدرعات كاوتشوك وكان قائد هذه القوة يركب فى سيارة صغيرة بين الدبابات والمدرعات . ولم يكن عدد الثوار المرابطين فى ذلك الموقع أكثر من ١٠٠ مجاهد . لأن القائد الجولانى بقى فى موقـــع شعب الملح لاعتقاده أن القافلة الانكليزية لا تحتاج إلى سائر قوى المجاهدين . وعند وصول الانكليز إلى مكان المعركة وجدوا الطريق مسدودة كالمعتاد ولم تمض برهة إلا والرصاص صوب إليهم من كل جانب . وقد كانت سيارة قائد القافلة التى شوهد بها عدد من الضباط الآخرين هدف الرمى أكثر من غيرها. قتل فى الهجوم الأول عدد من الانكليز ومالبثت القافلة أن استغاثت طالبة النجدة فسارعت ١٠ طائرات إلى ميدان القتال ولم تجرؤ على الإنخفاض خوف إصابتها كما أصيب غيرها فى المعركة السابقة . كما وأنه حضرت قوات بريطانية كبيرة من القدس وجرت معارك عنيفة على طول ١٥ ك م حاول فيها الانكليز تطويق الثوار . إلا أن وصول القائد الجولانى ومساعده سعيد عبده على رأس قوة مكونة من ١٠٠ مجاهد وعدد من رجال قرى منطقة بيت لحم والقدس والخليل أحبطت خطة الانكليز واستمر القتال طوال النهار بما يزيد عن ٩ ساعات خسر خلالها الانكليز أكثر من ٨٠ قتيلا منهم القائد و ٢ من كبار ضباطه وسائق سيارته وتمكن العرب من حرق ٥ دبابات والاستيلاء على كمية من الأسلحة . أما شهداء العرب فقد بلغوا ٨ فى عددهم منهم رباح البكرى وعيد الجعبرى من الخليل و ٦ من سكان القرى .

وفى تلك الأثناء جرت معركة أخرى بين مدينة بيت لحم وقرية الخضر

مكشوفة وقبل وصولها إلى حلحول وجدت الطريق مسدودة بالحجارة فنزل عدد من الجنود لازالة الحجارة من الطريق وما أن استقروا على الارض إلا وانهال عليهم رصاص فصيل القيادة فتعطلت جميع السيارات واشترك فى القتال عدة فصائل بينما بقيت الفصائل الأخرى مرابطة فى الشمال والجنوب لمنع وصول النجدات إلى ساحة المعركة وقد تمكن الأبطال الثائرون من قتل جميع جنود القافلة العسكرية والبالغ عددهم ٧٥ جنديا والاستيلاء على الاسلحة واحراق السيارات والمدرعات وأثناء ذلك حضرت ٥ طائرات قبل غروب الشمس بساعة تقريباً وأخذت تلقى قنابلها وتطلق رصاص رشاشاتها على مواقع المجاهدين . وهنا أصدر القائد الجولانى أوامره بالانسحاب بشكل منظم وأخذت الطائرات تحلق على قرب من الأرض لتتمكن من تسديد الاصابة للثوار ولكنها تعرضت لرصاص الثوار وسقطت طائرة على الطريق فى جورة بحلص قرب بئر ماء هناك ثم سقطت أخرى قرب رميدى وقتل طيارها وفر الثانى الى الخليل واختفى عند عائله التكرورى ثم سلم نفسه للثورة وسقطت طائرة ثالثة بين قرية بيت جيرين وخزية أم برج وبذلك بلغت خسائر العدو ٧٥ قتيلا و٣ طائرات مع طياريها واستشهد الأبطال :

١ — عبد شاكر جنيد رئيس فصيل وهو من أهالى الخليل .

٢ — عبد الاشهب من الخليل .

٣ — هاشم الدويك من الخليل واستشهد مجاهدان من سكان قرى القضاء وجرح ٣ أشخاص بجراح بسيطة . وقد استمرت المعركة ٤ ساعات انسحب بعدها المجاهدون إلى أماكن متفرقة . وكانت معركة جورة بحلص من أنجح المعارك الحربية التى جرت على أرض فلسطين الغربية ومن أهم المعارك التى خلقت روحاً معنوية عالية بين صفوف السكان فى تلك المنطقة .

وما أن مضى أسبوع واحد على المعركة السابقة حتى اجتمعت قيادة الثورة وقررت القيام بهجوم جديد على الغزاة الانكليز فى موقع (خربة بيت خيران) بين بيت لحم والخليل والامل يملأ نفوس المجاهدين وقلوبهم والايمان قد جبل فى دمائهم فثارت ثائرتهم وتوقدت مشاعرهم . أرسلت القيادة بعض الرسل إلى القرى والمجاورة لاحضار النجدات والاشتراك فى

بقيادة المجاهد ابراهيم خليف ومعه عدد من عرب التعامرة الأبرار قتل فيها عشرات من الانكليز واستشهد ٣ من الثوار — ٢ من قرية بيت فجار .

وفى اليوم التالى لهذه المعارك الخالدة وصلت قوات انكليزية كبيرة والحنق يملأ نفوسهم الشريرة مما لحق بهم فى المعارك السابقة ، فقاموا باحتلال الخليل وقرية حلحول واعتقلوا المئات وأقدموا على شتى أنواع التخريب والتعذيب ، فانتقموا من أهالى قرية حلحول العزل وقتلوا ٢٠ شخصاً بالتعذيب على بيادر القرية .

وفى ١١ - ٩ - ٩٣٨ قام الثوار الأحرار بالهجوم فى موقع الحاووظ بين مدينة الخليل وقرية دوره الواقعة على طريق بئر السبع على دورية بريطانية يسير معها الخائن فخرى النشاشيبى الذى كان يعمل للدعاية ضد الثورة . وقد تمكن الثوار من قتل جنديين من الانكليز من حراس الجاسوس فخرى النشاشيبى وانسحبوا بسلام وحالوا دون وصول الدورية إلى قرية دوره للدعاية ضد الثورة .

من يجاهد إبتغاء مرضاة الله فسوف يؤتيه أجراً عظيما ويرزقه من حيث لا يحتسب . فأمر تحرير فلسطين العربية لم يكن وقفاً على فئة معينة من الناس أو رجال معدودة من الرجال بل أن أمر الجهاد فرضاً على كل عربى مؤمن بالله وبوطنه وبقدسية حقه فى الحياة الحرة النبيله التى أعطاها الله له . ففى أول عام ١٩٣٩ وضع المجاهد البطل الحاج رمضان من قرية النعامة والخبير بصنع الألغام وضع لغما فى شارع الخليل بئر السبع قرب قرية دورة ورابط مع خمسة من إخوانه على مقربة من اللغم لمنع السيارات العربية من المرور على تلك الطريق . وما أن مضى وقت غير طويل حتى وصل ٥ سيارات مصفحة من الشمال بطريقها إلى جهة الجنوب ، فأنفجر اللغم وحطم أولى المصفحات تحطيما كاملا وقتل جميع ركابها وأصدمت بها مصفحة ثانية كانت على مسافة قريبة منها وتدهورت وأصيب عدد من ركابها بجراح .

أعتقد القائد الجولانى بأنه بعد إنفجار اللغم لا بد من حضور بعض القوات البريطانية إلى مكان الحادث ، فرابط مع عدد من إخوانه المجاهدين

على الطريق قرب خربة قلقس وفى الساعة ٤ بعد الظهر حضرت قافلة عسكرية من بئر السبع مكونة من ٤ سيارات محملة بالجنود و ٤ مدرعات . وعند وصولها إلى مكان قريب من مكمن الثوار تعرضت هذه القافلة لوابل من رصاصهم واستمرت المعركة ما يقرب من ٥ ساعات قتل فيها ١١ جندى بريطانى وجرح عدد مماثل وتعطلت ٣ سيارات . وكانت معركة ناجحة موفقة وهى نصر من عند الله قريب ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

وفى اليوم التالى أصدر القائد الجولانى منشوراً يحمل توقيع مساعده سعيد عبده عن المعركة وخسائر الانكليز. فقامت قائمة الطغاة الغاشمين وحضر القائد الانكليزى إلى الخليل لنسف منزل المجاهد سعيد عبده . ولكن الخبراء فى النسف أكدوا أن عملية النسف ستؤدى إلى تخريب حرم سيدنا إبراهيم الخليل التاريخى وسيؤدى هذا العمل بدوره إلى سخط سائر الجهات الإسلامية والأثرية فى العالم وبهذا منع النسف إلا أن مطامع العدو الدنيئة أبت إلا الانتقام فسلب الجيش محتويات البيت بخسة ونذالة .

هذا إلى جانب المعارك التى ذكرت قام القائد أبو زيدان وإخوانه الاحرار بعمليات حربية أخرى فى منطقة السبع وبقطع أسلاك الهاتف وتخريب الطرق ونسف الجسور وبجميع العمليات التى تعرقل السلطة الغاشمة لجأ الجولانى إلى مصر بعد الثورة مع سعيد عبده ثم عاد الجولانى إلى بلده بعد الحرب وبقى سعيد فى القاهرة حتى اليوم . وكان من الأبطال الذين ساهموا فى هذه المعارك والذين نذروا أنفسهم لوطنهم سالم أبو هديعم من بيت جبرين .

معركة بنى نعيم الكبرى (١)

نعود بالقارىء الآن إلى معركة تعد بحق من أعظم المعارك التى خاضها الثوار على أرض فلسطين حيث كرس فيه العدو عدداً ضخماً من العدد والعدة. إلا أن قلة الثوار مع إيمانهم ذلك الإيمان الذى مكنهم من الوقوف بشجاعة

(١) كان اجتماع الثوار فى بنى نعيم بقصد اجراء صلح بين القائد عبد الحليم الجولانى والقائد سالم الشيخ .

نادرة المثيل أمام ذلك العدد العديد من العدو يرجع بنا إلى مقارنتهم بقلة عدد المحاربين المؤمنين العرب فى عهد الرسول العربى الكريم محمد عليه السلام أمام جحافل الغاصبين المستبدين من فرس وروم .

ففى ليلة ٦-١-٩٣٩ تحركت قوات بريطانية كبيرة تقدر بـ (٥٠٠٠) جندى مدعومة بالآلايات المدرعة لتطويق القرى والجبال الواقعة جنوب مدينة القدس بين بيت لحم والخليل للقضاء على الثورة ، ولكن أنى لهذه الثورة أن تخمد وإيمان قلوب الثائرين بحقهم يشع أبداً وينير لأصحابه طريق الحق والحرية .

كان القائد الشهيد عبد القادر موسى الحسينى أثناء ذلك مرابطاً مع ٧٥ بطل من أبطاله فى جبال بنى نعيم . وقد شاهد القوات الانكليزية تتدفق صباح ٦ كانون ثانى سنة ٩٣٩ فأصدر الأوامر إلى إخوانه البواسل بالإستعداد لملاقاة العدو ووزعهم فى أماكن متفرقة لايهام العدو بأن عدد الثوار كبير . وفى الصباح كانت طائرات العدو تبحث عن مكان الثوار . وعندما اقترب الانكليز من كمائن الثوار بعد شروق الشمس بقليل إنهال عليهم الرصاص من كل جانب وبدأت المعركة واستمر القتال طوال النهار وصلت خلاله نجدات من العدو من القدس والخليل ونجدات عربية من سائر قرى القدس وبيت لحم والخليل . هذا بالاضافة إلى حضور القائد عبدالحليم الجولانى مع أكثر من ١٠٠ من إخوانه الأحرار من جنوب الخليل وقد تمكن الثوار من قتل وجرح ٧٥ جندى بريطانى وإسقاط طائرة حربية . واستشهد ١٢ من الثوار منهم المهندس الشجاع على الحسينى إبن عم القائد وإبراهيم خليف قائد فصيل بيت لحم وعيسى أبو قدوم قائد فصيل عرب التعامره وعبد الله مشعل من شرقات وجرح أكثر من ٨ منهم القائد الباسل عبد القادر الحسينى حيث كان يتقدم الصفوف أصيب برصاصة فى صدره وجرح كل من الأبطال صبحى أبو غريبـــة ومحمود جاد الله وخمسة آخرين . وقد تمكن الثوار من حمل جرحاهم من ميدان القتال حيث أرسلوا إلى دمشق للمعالجة فى مستشفى السادات .

معارك باب الواد شمال غربي القدس :

تعتبر منطقة باب الواد من أفضل المناطق لحرب العصابات حيث الجبال الشاهقة والأشجار الباسقة والصخور العالية . وقد بدأ العمل فى هذه المنطقة قادة الفصائل محمد خلف من سلواد ومحمد عبد العزيز من سلواد أيضاً ومحمد العمر وأحمد جابر وآخرين من رام الله وعيسى رشيد من بيت نوبا .

كانت أول عملية فى تلك المنطقة مرابطة عشرات من الثوار الأحرار فى باب الواد ليلة ٢٥ - ٢٦ - ٧ - ٩٣٦ . بقيت المرابطة إلى حين وصول قافلة سيارات يهودية محروسة بسيارات الجيش إلى قرب مراكز الثوار حيث أشبعت رميا بالرصاص من كل جانب . فقتل عشرات من ركاب القافلة اليهودية وأصيب البعض بجراح . وقد حاول الثوار الانسحاب إلى الجبال بعد نجاح المعركة ولكن طائرة حضرت وطلبت نجدة للعدو من القدس واصطدمت مع الثوار فى معركة حامية اشتركت طائراتهم فى القتال.ذهب نتيجة ذلك عدد من الانكليز واستشهد ٩ أبطال من المجاهدين عرفنا منهم رئيس فصيل بيت نوبا المسمى عيسى رشيد ومحمد ديب من بيت نوبا أيضا .

وفى مناوشات أخرى قام أبطال الجهاد فى منطقة القدس بالهجوم على قوافل السيارات اليهودية فى باب الواد مرة ثانية فى ٣٠ - ٧ - ٩٣٦ وتمكنوا من قلب سيارتين وقتل جميع ركابهما الذين يزيد عددهم عن ٢٠ راكبا . وقد إشتركت عدة طائرات فى القتال الذى استمر طوال اليوم حيث إستطاع بعض الثوار الأحرار من الوصول إلى مسافة قريبة من القافلة اليهودية وإلقاء عدد من القنابل عليها. بقى الحال هكذا حتى ١ - ٨ - ١٩٣٦ وتجددت المعركة من الساعة ٨ صباحا حتى ٤ بعد الظهر حيث وصلت أثناءها عدة نجدات للعدو وأخرى للثوار من سائر قرى المنطقة . بلغت خسائر العدو ٨٠ قتيلا واستشهد عدد من الثوار الأحرار لايزيد عددهم عن ٥ وكان ممن اشترك فى القتال المجاهد محمد خلف والمجاهد محمد عبد العزيز وأهالى بيت محسر وبيت نوبا .

وفى ٩ - ٨ - ٩٣٦ جرى هجوم على اليهود فى ضـــواحى القدس حيث إشترك الإنكليز فى الدفاع عن اليهود . وقاد الثوار المجاهد سعيد شقير

والمجاهد محمد الكرد . وقتل عدد من اليهود والإنكليز ولم تقع إصابات بين الثوار لأن الهجوم كان ليلا والإنقضاض كان سريعا والثوار أعرف بتلك المنطقة .

وكان تاريخ ١٦-٨-٩٣٦ مسرحا لمعارك جديدة فى جبال القدس حيث رابط أثناء الليل عدد من رؤساء فصائل المنطقة منهم مسعود قسيسى رئيس فصيل المالحة ورئيس فصيل بيت صفافا إلى السيارات الانكليزية المارة من جنوب القدس وأطلقوا عليها النار بغزارة فأوقفوا عدداً منها عن المسير بعد أن تعطلت من رصاص الثوار وحضرت نجدات إنكليزية للدفاع عن الدوريات المحاصرة والتى أصيبت بخسائر جسيمة . إستمرت المناوشات طوال الليل حيث أسفرت عن إصابة عدد من الإنكليز وجرح ٢ من الثوار .

بقى هذا حال الثوار حتى أقضوا مضاجع البغاة الطامعين إلى أن أتى يوم ٦-١٠-٩٣٧ حيث قامت فيه مظاهرات صاخبة من القدس والخليل . حدث هذا بعد أن ألغت الحكومة البريطانية المجلس الإسلامى الأعلى واعتقلت عدداً من أفراد اللجنة العربية العليا وأرسلوا إلى المنفى فى سيشل . ثم أضرب أفراد الشعب وقام بمظاهرة كبيرة فى القدس والخليل إحتجاجا على سوء معاملة الزعماء كما أن جميع طبقات الشعب إحتجت بشدة على السياسة البريطانية الجديدة التى ترمى إلى تقسيم فلسطين وفى ١٢-١٠-٣٧ أقدم اليهود الأنذال على قتل الشيخ إبراهيم الأنصارى إمام الحرم الشريف .

إحتلال مدينة القدس القديمة :

إذا فقد الإنسان الإيمان واتبع هوى نفسه كان كالأنعام بل هو أضل سبيلا ، فلا معنى للقيم الأخلاقية ولا للمقدسات الأثرية . كان هذا شأن الإنكليز عندما احتلوا مخفر البراق فى البلدة القديمة بمدينة القدس التى أسرى إليها بالنبى العربى الكريم محمد عليه السلام . كان الإنكليز يدخلون الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية على السواء لأنهم والحق أقول ليسوا بالمسيحيين حقاً وإلا لما عاثوا فساداً حتى داخل مقدساتهم . كانوا يدخلون المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين سكارى حيارى

لا يعرفون إلا لذائذ النفس والبطش والغدر . كما وكانوا يتلفون ماتصل إليه أيديهم من آثار تاريخية فى كنيسة القيامة دون خشية أو رهبة . فازداد سخط الشعب على تلك التصرفات وطالب رئيس المجلس الإسلامى الأعلى بوضع حد لهذه التصرفات إلا أن هذا لم يزدهم إلا طغياناً . عندئذ اجتمع قادة الفدائيين العاملين المخلصين داخل القدس بقيادة الأستاذ بهجت أبو غربية والحاج يوسف الشرفه والسيد فوزى القطب مع قادة الثورة وعلى رأسهم قائد منطقة القدس عارف عبدالرازق(١) وبإرشادات ضابط البوليس العربى المخلص جميل العسلى ودرسوا الحالة ووضعوا خطة لاحتلال مدينة القدس القديمة وطرد الانكليز منها .

وفى صباح ١٣ - ٩ - ٩٣٨ بدأ العاملون بتنفيذ الخطة فأعان الإضراب العام داخل الأسوار ومنع التجول بأوامر القيادة العربية هناك . وفى الساعة الثامنة صباحا ، قامت مغارز الفدائيين العاملة فى القدس جميعا باحتلال ٤ مراكز بوليس كان يحتلها البوليس العربى بدون قتال واستولوا على الاسلحة كلها . وقامت مغرزة أخرى بالهجوم على مخفر البراق الشريف وتمكنت من إحتلاله بعد قتل ٤ من الإنكليز والاستيلاء على أسلحتهم . وقد نفذت الخطة المرسومة باتقان ودقة وسرعة . مما أدهش عقول الغاصبين . وأصبحت مدينة القدس بيد القوات العربية الحرة .

كان هذا الاحتلال صفعة قوية وجهت للانكليز فى القدس فحاولوا إستعادة السيطرة عليها بإرسال نجدات عسكرية من الخارج ولكن الثوار خارج مدينة القدس وقفوا لهذه النجدات بالمرصاد ولم يمكنوها من الوصول إلى غايتها . هذا وقد استمرت المناوشات ٩ أيام والقدس خلالها تحكم من قبل قيادة الثورة مباشرة وكان قاضى الثورة فى القدس عندئذ المجاهد الأستاذ شكيب القطب .

وليس أجمل على النفس ولا أهدأ إلى القلب من مشاهدة دخول الثوار الأحرار والمتطوعين الأبرار المسجد المبارك الأقصى بالأسلحة الكاملة مهللين مكبرين بعد أن أعزهم الله وأذل عدوهم فصدق الله وعده وأعز جنده وهزم الانكليز المارقين الغاشمين فقد ناصر الثوار قضيتهم وحقهم وهو ما يأمرهم

(١) لقد قاد جماعة عارف عبد الرازق فى معركة القدس المجاهد الشهيد فارس العزونى.

الله أن يحافظوا عليه ويتهالكوا على حماية وطنهم وأرضهم فإن من يموت دون أرضه فهو شهيد ومن يموت دون عرضه فهو شهيد ومن يموت دون ماله فهو شهيد ولينصرن الله من ينصره إن الله عزيز ذو إقتدار فقد صدق الله وعده لهؤلاء الفدائيين والثوار ومكنهم من العدو اللدود وطردوهم فبئس المطرودين .

بعد أن استمر إحتلال القدس القديمة ٩ أيام كاملة جرت أثناءها معارك عديدة قتل فيها نحو ٦٠ من الانكليز واستشهد أكثر من ٤٠ من العرب معظمهم من أفراد الشعب العزل ، إضطر الثوار إلى الانسحاب عندما هدد الانكليز بضرب الأماكن المقدسة التاريخية . وكان لاحتلال القدس صدى عميق وابتهاج كبير فى سائر الأوساط العربية التى بنت آمالا كبيرة لتحرير فلسطين من الغزاة الدخلاء الطامعين .

معارك منطقة أريحا والبحر الميت :

العرب يد واحد وقلب وقالب واحد ولو شذ بعض المارقين المنحلين والخائنين المشبعين بالأفكار الأجنبية الدخيلة . فقد علمت من أوثق المصادر أن أكثر الأعمال التى جرت فى هذه المنطقة طيلة سنوات الثورة الأربع كان يشترك فيها مناضلون أحرار من عرب شرق الأردن .

فقد هاجم عشرات من الثوار الأحرار فى ٢٠ - ٧ - ٩٣٨ قافلة سيارات شركة البوتاس اليهودية قرب البحر الميت وقتلوا عشرات من اليهود وحرقوا جميع السيارات . واستشهد ٧ من العرب المناضلين .

ووقعت بعد ذلك هجمات عديدة على العمال اليهود فى تلك المنطقة وجرت أعمال التخريب على نطاق واسع فى مشروع شركة البوتاس اليهودية .

وقام المناضلون بنسف الجسور وقطع أسلاك البرق الهاتف عدة مرات متوالية . وكان آخر هجوم فى ١ - ١٠ - ٩٣٨ حيث رابط الثوار لقافلة من سيارات شركة البوتاس اليهودية المكونة من ٨ سيارات شحن قرب أريحا وأطلقوا النار عليها لمدة ساعة تقريباً تمكنوا فى نهايتها من قتل ٢٠ يهودى وحرق السيارات وهنا حضرت نجدة من الجيش البريطانى واصطدمت مع الثوار فى معركة استمرت عدة ساعات قتل فيها عدد من الانكليز واستشهد مجاهد واحد وجرح إثنان .

الفصل الرابع

ثورة يافا العربية

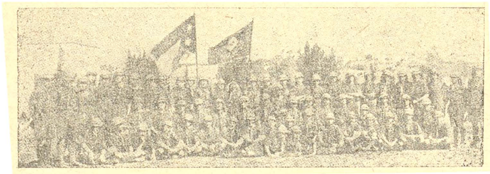
والمنطقة الجنوبية من فلسطين

بما فى ذلك اللد والرملة وغزة وخان يونس وبئر السبع

على أثر قيام اليهود بقتل ثلاثة من العرب فى تل أبيب ، كانت مدينة يافا العربية أول مدينة أعلنت الاضراب يوم الأحد الواقع فى ١٩ - ٤ - ١٩٣٦ وعلى أثر هذا الحادث قام أهالى محلة أبو كبير الأحرار وسكان ضواحى المنشية البواسل بهجوم على الأحياء اليهودية ، قتل فى هذا الهجوم تسعة من اليهود وجرح أحد عشر واستشهد عربيان برصاص البوليس .

وفى صباح ٢٠ - ٤ - ٩٣٦ ، أضربت مدينة يافا بكاملها بما فى ذلك الميناء وقامت مظاهرات كبيرة فى حى المنشية ، اشترك فيها الآلاف من سكان مدينة يافا المجاهدة ، ثم قام المتظاهرون بهجوم على الحى اليهودى وقتلوا خمسة من اليهود وجرحوا ستة وعشرين ، واستشهد برصاص البوليس وبإشراف مدير البوليس نفسه « كفاراتا » بطلان عربيان وجرح إثنان وثلاثون وكانت جراحهم بسيطة . وهكذا أخذت تتفاقم الاضرابات يوما عن يوم .

وعلى أثر الحوادث تألفت فرقة من الكشافة المتجولة الإسلامية



احدى فرق الكشافة العربية

وكشافة نادى الشبيبة الأرثوذكسية ، وكشافة النادى الرياضى الإسلامى لإسعاف الجرحى من العرب .

وفى تلك الأثناء حاول مدير المعارف منع الفرق الكشافة من القيام بواجبها الوطنى وحجته فى ذلك أن الكشافة ليست لها أية علاقة بالسياسة .

وبتاريخ ٢١ - ٤ - ٩٣٦ تم تأليف أول لجنة قومية للإشراف على الاضراب وقيادة الشعب، وقد أصدرت هذه اللجنة للشعب أول بيان شرحت فيه التطورات السياسية لقضية فلسطين ، ومحاباة حكومة الانتداب لليهود ضد العرب ، وعدم العدل والانصاف فى الأعمال الحكومية . ولذلك دعت هذه اللجنة الشعب العربى الكريم لمواصلة الإضراب إلى أن تجاب مطالب الأمة .

وبتاريخ ٢٤ - ٤ - ٩٣٦ ، أضربت كافة وسائل النقل فى فلسطين وكان لبحارة يافا البواسل مواقف وطنية رائعـــة من حيث مقاومة الاستعمار والاشتراك فى الاضراب منذ البداية على الرغم من أن عائلاتهم كانت فقيرة ولا مورد لها سوى مايتقاضونه من جراء العمل اليومى ، وأذكر من رؤساء البحارة الحاج سعيد المدهون ، وأبا أيوب جبير ، والحاج راغب ناصر ، وأبا شليح والحاج أحمد ياسين، كما وإنى أذكر من زعماء يافا الصادقين المرحوم الحاج عبد الرحمن حماد ، والسيد على الدباغ ، ومحمد عبد الرحيم . وكان السيد محمد ياسين سخياً فى التبرعات المالية للمجاهدين ، وكان أول شهيد سقط فى يافا المرحوم فؤاد زيدان .

وأذكر من قادة المظاهرات والثورة المجاهد عبد الله الناقه وشقيقه الحاج عمر الناقه من محلة أبى كبير ، والمجاهد محمود أبو هيبة، وعيسى صندوق الخليلى ، وكان السيد مصطفى العزب ، مختار حى أبى كبير أكبر مساعد للفقراء .

ومن أفراد البوليس الذين ساعدوا الثورة بإخلاص الضابط صلاح الناظر ، والعريف خرى مرقه الذى اشترك فى معارك عديدة وقد حكم عليه بالسجن المؤبد . ومن أبطال مدينة يافا فى الجهاد أذكر أحمد أبو حجر وعمر الحلبى وحسين وعشرات آخرين .

هذا و بعد تفاقم الاضطرابات فى يافا ، واشتعال نيران الثورة المقدسة فى كل ناحية من أرض فلسطين العربية ، وجد الشباب فى مدينة يافا أن عليهم واجباً مقدساً ووطنياً فى المعركة ، لذلك اجتمع نفر مخلص منهم ، وتقرر تأليف الحرس الوطنى من ألوف الشباب المؤمن بالحرية . ثم أصدرت لجنة الحرس الوطنى بيانا إلى الشعب طالبت فيه باستمرار الإضراب وانخراط الشباب العربى فى الجهاد . ثم شرحت هذه اللجنة تطورات القضية الفلسطينية وقد كانت تخاطب الانكليز بعبارات جارحة منها : « لقد يئسنا من كل شيء إسمه عدالة بريطانيا ، استعطفنا ولكن ذهبت كل محاولاتنا عبثاً » .

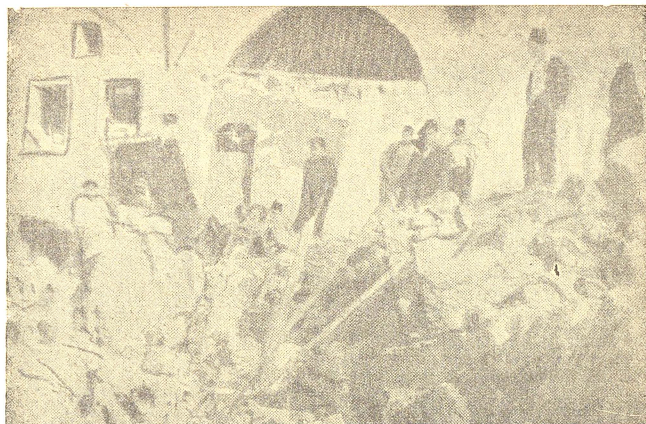
مظاهرات (١٥) آيار :

قام الشعب العربى فى فلسطين بمظاهرات فى سائر المدن يوم ١٥ آيار بمناسبة إعلان العصيان المدنى بقرار من مؤتمر اللجان القومية ، وقامت فى مدينة يافا مظاهرات صاخبة رافقها البوليس منذ البداية خوفا من الهجوم على تل أبيب و بعد أن كثر عدد الشعب المشترك فى المظاهرة وألهب الحماس النفوس خشى البوليس أن يقوم الشعب بهجوم على اليهود كما حصل من قبل فأطلق النار وقاية قبل الهجوم على المتظاهرين فسقط قتلى وجرحى .

نسف مدينة يافا القديمة :

لقد أشتبه الجيش البريطانى المرابط فى ساحة الشهداء بيافا أن عيارات نارية قد أطلقت عليه من داخل يافا القديمة ليلة ٣١ آيار عام ٩٣٦ ، فصوب المدافع الرشاشة وأطلق القنابل على السكان الأبرياء . وقد ألقيت قنبلة على مراكز الجيش قرب البلدة القديمة ، ونتيجة لذلك اتخذت السلطات الظالمة الغاشمة من تلك القنبلة وسيلة لنسف مدينة يافا القديمة ، وفوجيء السكان فى صباح ١٦-٦-١٩٣٦ بطائرة حربية تحوم فوق المدينة على مقربة من أسطح بيوتها وقد ألقت عليهم المنشورات تتضمن الانذار التالى :

« إن الحكومة على وشك البدء فى مشروع يرمى إلى توسيع المدينة القديمة فى يافا وتحسينها وذلك ببناء طريقين يفيدان كلا من الحى والمدينة ، وقد



نسف المنازل بالقنابل والديناميت

تضمن المنشور أيضاً مطالبة السلطات البريطانية لأهالي المدينة بالعمل على إخلاء منازلهم .

وفى صباح ١٨- ٦-٩٣٦ ، إبتدأت عملية النسف بشكل وحشى بواسطة الديناميت وبحماية الدبابات ، وقد بلغ عدد البيوت التى تم نسفها (٢٢٠) كان يقطن فيها حوالى (٦٠٠٠) نسمة الذين غدوا مشردين بلا مأوى .

وتعتبر عملية نسف مدينة يافا القديمة التاريخية من أفظع الجرائم التى ارتكبتها السلطات البريطانية فى فلسطين وأثناء عملية النسف كان الجنود البريطانيون يعاملون الشعب معامله قاسية . ولكن نسف هذه المدينة زاد الشعب عناداً وتصميما على متابعة النضال .

وبتاريخ ٢٠-٥- ٩٣٦ قام بحارة يافا العرب البواسل بهجوم على البوليس بسبب تحويل ميناء يافا العربى إلى ميناء تل أبيب اليهودى وجرى صدام مسلح بين الجانبين أسفر عن وقوع عدد من القتلى والجرحى .

وكانت حكومة الانتداب الغاشمة قد استغلت الاضراب العربى الشامل

لتأسيس ميناء جديد فى مدينة تل أبيب اليهودية الحديثة المجاورة لمدينة يافا بقصد تأمين عمل للعمال اليهود العاطلين على حساب العمال العرب الذين شاركوا الأمة فى الإضراب الشعبي العام .

وبتاريخ ٢٩ ـ ٥ ـ ٩٣٦ قام قارب بحارى عربى من ميناء يافا بهجوم مسلح على مدينة تل أبيب وأخذ البحارة العرب البواسل فى إلقاء القنابل اليدوية على اليهود مما أدى إلى وقوع خسائر عديدة فى الأرواح .

وبتاريخ ٣٠ ـ ٥ ـ ٩٣٦ قام عدد من الفدائيين العرب من أبطال مدينة يافا بهجوم على اليهود وألقوا عليهم القنابل وأطلقوا عليهم العيارات النارية من مسدساتهم وقتلوا عدداً منهم ، وبعد هذا الهجوم بساعات قلائل قام عدد من اليهود بهجوم على عائله عربية فى ضواحى مدينـــة يافا المجاورة لمدينة تل أبيب وقتلوا جميع أفرادها . ثم نتيجة لهذا العمل قام عدد من الشباب الأحرار من سكان مدينة يافا بإطلاق النار ايلا على شوارع تل أبيب وقتل من جراء ذلك عدد من اليهود .

هذا وبتاريخ ٦ ـ ٧ ـ ٩٣٦ قام فصيل من الثوار الأحرار من قرية بيت دجن بهجوم شديد على مدينة تل أبيب واستمر هذا الهجوم بشكل متقطع على الأحياء والنوادى والمقاهى اليهودية ومراكز الحراسة ودوائر البوليس مدة ثمان وأربعين ساعة ، قتل خلالها واحد وأربعون يهوديا واستشهد أربعة من الثوار وقد أثار هذا الهجوم الجـــرىء استياء بين اليهود ولقى استحسانا بالغاً بين الأوساط العربية، كما وأن السلطات البريطانية هناك عجزت عن الوقوف أمام استبسال العرب وبطولتهم .

وبتاريخ ٢٥ ـ ٧ ـ ٩٣٦ هاجم عدد من أحرار حى الجبالية العرب فى فى مدينة يافا الباسلة عدداً من اليهود وقتلوهم .

وبتاريخ ٢ ـ ٨ ـ ٩٣٦ قام الثوار من أهالى قرية سلمة الباسلة الواقعة فى ضواحى مدينة يافا بهجوم على مستعمرة يهودية قريبة من تل أبيب وأوقعوا بين السكان اليهود خسائر فى الأرواح .

الحوادث التي وقعت فى مدينة يافا

فى الفترة الواقعة ما بين عام ٩٣٧ — ٩٣٩

بتاريخ ٦ - ١٠ - ٩٣٧ أقام اليهود حفلة تأبين حاكم لواء الجليل أندروز الذى قتل برصاص فدائى عربى حر فى مدينة الناصرة بتاريخ ٩٣٧/٩/٢٦ وبعد انتهاء الحفل قام اليهود بمظاهرة معادية للعرب ، فما كان من أهالى مدينة يافا العربية إلا أن قاموا بمظاهرات صاخبة رداً على المظاهرات اليهودية .

وبتاريخ ٢٥ - ١٢ - ٩٣٧ قتل بعض الفدائيين من سكان يافا ضابطا بريطانيا وجنديا داخل مدينة يافا .

وقد قتل المجاهدون بتاريخ ١٩ - ٧ - ٩٣٨ يهوديين بين يافا وتل أبيب وألقوا قنبلة على شارع رونبورغ فى تل أبيب ، وقد قتل من جراء ذلك تسعة من اليهود وجرح عدد آخر ، كما انفجرت قنبلة داخل سيارة يهودية بالقرب من مبنى الصناعات الكيماوية البريطانية (I . C . I) وقتل عدد من الركاب اليهود .

وبتاريخ ٢٥ - ٧ - ٩٣٨ وضع عدد من رجال البوليس اليهودى قنبلة كبيرة فى سوق خضار يافا ، وقد أدى انفجارها إلى إصابة ستة وأربعين شخصاً بين قتيل وجريح . وفى اليوم التالى من إلقاء القنبلة قام العرب بأعمال انتقامية واسعة النطاق وقتلوا عدداً من يهود يافا وتل أبيب . كما جرت مظاهرات عامة فى سائر مدن فلسطين ٢٦ - ٧ - ٩٣٨ احتجاجاً على إلقاء القنبلة من قبل اليهود فى سوق الخضار العربى .

هذا وانتقاما لشهداء العرب الأبرياء الذين قتلوا فى سوق خضار يافا وضع الفدائيون العرب بتاريخ ٢ - ٩ ٩٣٨ قنبلة كبيرة فى سوق خضار تل أبيب وكانت خسائر اليهود من جراء انفجار هذه القنبلة فى الأرواح أكثر من خسائر العرب نتيجة لانفجار القنبلة فى سوق خضار العرب فى يافا . وفى نفس الوقت قتل الفدائيون العرب يهوديا بالرصاص وحرقوا مخازن أخشاب كبيرة فى تل أبيب .

وبتاريخ ١ - ١١ - ٩٣٨ قام الفدائيون بإحتلال مركز بوليس يافا وحرقه وتمكن الشعب من السيطرة على أكثر أحياء المدينة ، وجرت معارك مع أفراد الجيش والبوليس قتل فيها عدد من البريطانيين واستشهد عدد من أبناء الشعب بعد أن قام الجيش البريطاني بأعمال تخريبية واسعة .

وقد أطلق الفدائيون من سكان مدينة يافا بتاريخ ٣ - ٣ - ١٩٣٩ النار على سيارة يهودية على حدود يافا وتل أبيب ، فقتل من جراء ذلك ثلاثة وجرح خمسة من اليهود .

هذا ولسوء الحظ لم أتمكن من الحصول على معلومات دقيقة عن حركات الجهاد داخل مدينة يافا الباسلة على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها . لذلك اضطررت أن أنقل مالم أستطع الحصول عليه ، عن جريدة الأيام الدمشقية الغراء التي كانت تهتم كثيراً بحوادث فلسطين العربية . ومن ناحية أخرى لم يكن بإمكان أية جريدة أن تنقل جميع الحوادث بدقة. ومن الطبيعي أن تكون قد حدثت حوادث أخرى لأنه كان لأبطال مدينة يافا دور بارز في المعركة .

منطقة اللد والرملة :

لقد ساهم الشعب الباسل في هذه المنطقة منذ البداية حتى النهاية في الاضراب العام والمظاهرات وكان السيد محمد علي الغصين من أخلص المجاهدين الذين اشتغلوا في مدينة الرملة واشترك المجاهد أحمد الجمال في حرب العصابات وكانت الأعمال في تلك المنطقة أشبه بحرب الفدائيين حيث لا توجد هنالك جبال حصينة لأنها مناطق سهلية محاطة بأشجار البرتقال . وكانت للقائد حسن سلامة جولات موفقة في منطقة اللد .

وفي ١٥ آيار عام ١٩٣٦ ، قامت مظاهرة كبيرة في مدينة الرملة اشترك فيها المسلمون والمسيحيون تقدمها الهلال والصليب وأذن المؤذنون على المآذن مرددين الله أكبر - الله أكبر ، وقرعت أجراس الكنائس حتى وصل الآلاف إلى دائرة الحكومة مطالبين بتنفيذ مطالب عرب فلسطين العادلة .

أسماء قادة الثورة :

لم تكن فى هذه المنطقة قيادات منظمة فى بادىء الأمر به وكان كل مجاهد مخلص شجاع يقود عدداً من أبناء بلدته وأصدقائه ثم اتضح أن من الواجب إيجاد تنظيم لهذه القيادات ، فاجتمع لذلك عدد من رؤساء الفصائل منهم السيد أسعد الرنتيسى من يبناوالسيد طه النمر من العباسة وآخرون ، ذهبوا إلى قرية قوله بلد المجاهد حسن سلامة وطلبوا منه إستلام القيادة حرصاً على المصلحة العامة فوافق حسن سلامة على ذلك فى أواخر عام ١٩٣٨ . وقام بجولة مع رؤساء الفصائل على القرى فى المنطقة الوسطى لدعوتها للإشتراك فى الثورة وأزالوا الخلافات المحلية العادية حتى يكون الشعب جبهة واحدة قوية أمام الاستعمار . وقد استطعت أن أعرف بعض أسماء القادة منهم الشيخ حسن سلامة الذى أتينا على ذكره آنفاً وكان له مستشاران هما الأستاذ نمر المصرى وحكمت التاجى بالإضافة إلى الطبيب حمدى التاجى الذى كان يداوى الثوار مجانا . ثم المجاهد على شاهين من اللد والمجاهد الشيخ محمد العجل من اللد والمجاهد أسعد ترتير من اللد والمجاهد أمين حسونه من اللد أيضاً

الأعمال الحربية :

قام عدد من الفدائين بتاريخ ١١ -٦-١٩٣٦ بإطلاق النار ليلا على الجنود البريطانيين داخل مدن رام الله والرملة وقتلوا عداداً منهم ثم اختفوا بسرعة ولم يتمكن الجنود البريطانيون من إصابة أو إعتقال أحد من المجاهدين وعرف أن القائد حسن سلامة هو الذى قام بهذا العمل مع عدد من الفدائيين.

فى ١٦ - ٦ -١٩٣٦ ظهرت عصابة اليد السوداء فى منطقة الرملة وقتلت أحد الخونة الذين تعاونوا مع الإنكليز .

وبتاريخ ٢٤ - ٦ - ١٩٣٦ هاجم عدد من المجاهدين الأبطال مطار اللد وأشعلوا فيه النار وألقوا عدداً من القنابل على الإنكليز واليهود وقتلوا عددا منهم وقد قام بهذا العمل أبطال اللد وأبطال قرى المنطقة، منهم قائد العباسة المجاهد

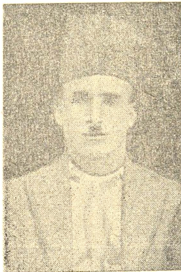
طه النمر ، وقد قتل من الإنكليز فى هذا الهجوم مايزيد على إثنى عشر شخصا واستشهد ثلاثة من المجاهدين .

هذا وكانت جميع فصائل الجهات تقوم بأعمال قطع أسلاك الهاتف فى كثير من الأحيان وتقطيع أشجار البيارات التابعة لليهود .

وبتاريخ ٢٨ -٦- ١٩٣٦ إبتدأت أعمال نسف القطارات وتخريب السكك الحديدية وفيما يلى تفاصيل الحادث الأول :

قام البطل الشهيد حافظ صقر من أبناء مدينة اللد بنسف جسر من جسور سكة الحديد بين يافا واللد واستشهد الفدائى فى هذه العملية لأنه لم يكن خبيراً فى صنع الألغام، ولكن عمله الناجح هذا كان بداية مشجعة لإخوانه المجاهدين، فقد قاموا فى اليوم التالى بتخريب خطوط السكك الحديدية على مسافة أربعين كيلو متراً .

وقد ابتدأت معركة نسف القطارات التى تعتبر جزءا هاما من معركة فلسطين لأن القطارات كانت تستعمل لنقل الوحدات العسكرية البريطانية ونقل المؤن والذخائر إليهم بالإضافة إلى تنقلات اليهود ، لذلك قررت قيادة الثورة فى تلك المنطقة خوض معركة نسف القطارات وتعطيل خطوط السكك الحديدية بشكل يشل حركة تنقلات العدو .


الشهيد حافظ صقر

ومن خطط الثورة فى المعارك مرابطة عدد من الثوار على جوانب خطوط السكك الحديدية حتى إذا مر أى قطار ونسف ولم تدمر سائر العربات يبدأ المجاهدون بإطلاق الرصاص على ركاب القطار من الإنكليز واليهود فيقتلون منهم أعداداً كبيرة فى كل مرة لأن الإنكليز يكونون فى حالة فزع من جراء الصدمة الأولى .

هـــذا وقد قام الثوار الأحرار بتاريخ ٢٩ - ٦ - ١٩٣٦ بتخريب الخط الحديدى بالقرب من مدينة اللد ، وبعد نجاح العملية وانقلاب العربات إنهال الرصاص على الركاب اليهود والحراس البريطانيين ، وقد قتل فى هذه العملية ما يزيد على

عشرين شخصا من البريطانيين واليهود ولم يصب أى مجاهد بأذى .

وكان هذا العمل إنتصاراً معنويا رائعا للثوار العرب الأحرار وانهزام للإنكليز ، وبعد أن تلق الإنكليز دروسا قاسية فى ذلك إبتكروا فى فلسطين طريقة جديدة وهى تسيير كاشفة أمام القطار لكشف الخطوط .

ولكن الفكر العربى الناضج على الرغم من بداية التعليم وقتذاك إبتكر طريقة وهى إقتلاع المسامير الحديدية التى تربط الخطوط بعضها ببعض وتركها كما هى بدون نزعها ، وبذلك تعجز الكاشفة عن كشف هذه العملية لأن الكاشفة أخف من القطار ومهما كان الخط مهلهلا لا يمكن أن ينكشف أمام كاشفة وزنها طنا واحدا أو يزيد ، ولكنه عندما يحضر القطار ووزنه مئات الأطنان لا يستطيع الخط الحديدى تحمله فينقلب عندئذ .

هذا وقد نصب المجاهدون كمينا بين محطة اللد ومحطة كفر جنس وعندما وصل القطار إلى الكيلو متر ١٠٧ فوجىء بإطلاق النار بغزارة هائلة مما أرغم السائق على السير بسرعة جنونية وجرى تبادل إطلاق النار مع حراس القطار ، ولما وصل القطار إلى ناحية القضيب المنزوع فوق الجسر اختل توازنه وإنقلب من أعلى الجسر إلى أسفل الوادى ، وكانت النتيجة أن قتل أكثر من عشرين بريطانيا مع سائق القطار ومعاونه ولم تقع أية إصابة بين المجاهدين .

هذا وبتاريخ ٩ - ٨ - ١٩٣٦ جرى تخريب قضبان السكة الحديدية بين اللد ورأس العين وتدهور القطار مع عشرين عربة محملة بجنود وعتاد عسكرى وقد قتل من الإنكليز عشرات فى هذه العملية .

وتدهور قطار محمل بالبضائع قرب محطة كفر جنس وتحطمت ١٥ عربة منه .

وانقلبت قاطرة مع ست عربات بين اللد والصافرية وكانت خسائر الإنكليز فى الأرواح بالعشرات . وقد إنقلب قطار التفتيش العسكرى مع عرباته قرب قاقون ، وخرج قطار بضائع عن الخط بالقرب من رأس العين وتحطمت عرباته .

هذا وكان من جراء إنكسار الوصلات التى تصل عربات قطار البضائع

الذى كان يتسلق المنحدر بين رأس العين وكفر جنس أن تدهورت إلى الخلف (٢٨) عربة وإتجهت نحو رأس العين وإصدمت بقاطرة كانت واقفة بالمحطة وأدى الاصطدام إلى قتل الوقاد وحارس القطار وزادت الخسائر المادية عن ثلاثين ألفا من الجنيهات الإسترلينية .

وقد خرجت كاشفة عن الخط شمال رأس العين وتبعها قطار الركاب فإصطدم بها وخرجت القاطرة من الخط مع أربع عربات .

وخرجت بتاريخ ٣ - ٨ - ١٩٣٦ بين قلقيلة وطول كرم عن الخط قاطرتان بسبب إنفجار لغم كبير تحت القاطرة الأولى وقتل جميع من فيها وإنقلبت القاطرة الثانية عن الخط ، ولقد أدى هذا إلى خسائر كبيرة فى أرواح اليهود والإنكليز ووقوع أضرار جسيمة فى الخط الحديدى .

وبتاريخ ١٥ - ٩ - ٩٣٦ خرج عن الخط الحديدى قطار محمل بالبضائع كان قادما من مدينة اللد وقد إنقلب معه ست عشرة عربة من أصل عربة كانت تجرها القاطرة قتل فى هذه العملية ثمانية من الجنود البريطانيين .

هذا بعد قيام الثوار الأحرار بمهاجمة الجنود البريطانيين فى اللد والرملة بتاريخ ١١ - ٦ - ٩٣٦ وقتل عدد منهم وقامت قوات من الجيش البريطانى بحملة تفتيش واسعة ومن ضمن القرى التى تم تفتيشها قرية قوله قضاء الرملة وقد إستعمل الجيش فى تطويقه للقرى وسائل وحشية فقتل عددا من خيول وأغنام وأبقار .

وبتاريخ ٣٠ - ٨ - ١٩٣٨ قام فصيل قرية حمامة بقيادة المجاهد محمد طبيش ويساعده عمر الغار بوضع لغم بين قرية أسدود وقرية حمامة وإنفجر اللغم تحت سيارة بوليس يهودى قتل فيها خمسة من أفراد البوليس .

وبتاريخ ٣٠ - ٨ - ١٩٣٨ تقدم المجاهد سعيد محمد أبو جهل من المجدل نحو سيارة باص يهودية وحده وبيده مسدس وكان الباص ذاهبا من الجنوب إلى الشمال باتجاه رحبوت وقتل خفيرين يهوديين فى وضح النهار واستولى على أسلحتهما .

وفى ١٣ - ٩ -١٩٣٨ هاجم فصيل المسمية بقيادة المجاهد البطل عبد الله مهنا الحراس اليهود الذين كانوا يحرسون عمال تصليح الهاتف على بعد كيلو متر

إلى الشمال من المسمية فقتل ستة من الحراس والعمال اليهود وإستولى الثوار على أسلحتهم ثم حضرت نجدات بريطانية من الشمال من جهة مستعمرة قطرة وجرى اشتباك بين الطرفين واستمر ساعتين واستشهد من المجاهدين يوسف مهنا ومجاهدان آخران .

نصب فصيل السيد أسعد الرنتيشي من يبنا وفصيل السيد محمد عبد القادر أبو العينين من قرية بشيت يساعده السيد أحمد مصلح كلاب ، نصبوا كميناً على الطريق الواقعة بين رحبوت وغزل قرب قرية المغار وذلك فى أواخر عام ١٩٣٨ . وفى تمام الساعة الثانية عشر ليلا مرت سيارة بوليس يهودى من الشمال إلى الجنوب وعند وصولها إلى مسافة قصيرة من كمين الثوار الأحرار أطلقوا عليها النار بغزارة فتعطلت عن السير ويعتقد أنه قتل جميع ركابها منذ اللحظة الأولى لأن عدد الثوار كان كبيرا والمسافة قصيرة . وبعد أن إعتقدوا أن جميع من فى السيارة قد قتل تقدموا منها للاستيلاء على الأسلحة وحرقها وقبل وصولهم إليها بقليل حضرت نجدة بريطانية من الشمال فنزل الإنكليز من السيارات التى يبلغ عددها ٢٥ سيارة بقصد البحث عن الثوار فترك الثوار لهم العنان حتى وصلوا إلى مسافة قصيرة جداً ، ثم إنهالوا عليهم بالرصاص بغزارة فقتل منهم عدد يزيد عن ١٥ جندياً بينهم ضابط كبير نعته محطة إذاعة لندن واستمر الاشتباك أربع ساعات تقريباً وقد حاول خلالها الجنود الانكليز من تطويق الثــوار — لولا أن فطن لهذه الخطة قائد الفصيل الذى أمر ثواره بالانسحاب قبل حلول النهار ولم يصب أحد من الثوار بأذى ولكن الانكليز كعادتهم انتقموا من أحد عمال البيارات .

هذا وقد هاجم فصيل قرية يبنا مستعمرة رضبوت وحرق مخازن «باردس» وقتل يهوديين فى وادى جنين اسم أحدهما الياهو شراب .

ثم بعد نحو شهرين من المعركة السابقة وضع رئيس فصيل قرية يبنا أسعد الرنتيسى مع (١٣) من إخوانه المجاهدين لغماً كبيراً بين صرفنة الخراب وأرض النبي روبين على باب مستعمرة بيت خنان وعندما خرج الباص إلى أماكن العمال خارج أسلاك المستعمرة انفجر اللغم هناك فقتل (١٨) يهودياً وجرح الباقين . وبعد وضع اللغم انسحب الثوار نحو الجنوب ففوجئوا بكمين

يهودي وجرى اشتباك قتل فيه يهودي وجرح آخر وأسر اليهود مجاهداً من يافا اسمه أحمد أبو حجر حيث أنه ذهب وحده باتجاه غرب روبين وعندما لاحظ اخوانه الأبطال أسر زميلهم تقدموا نحو اليهود وأخذوا يطلقون النار عليهم بغزارة فهرب اليهود وتركوا المجاهد الحر أحمد أبي حجر طليقاً .

وبعد المعركة السابقة بأسبوع قام فصيل المسمية بقيادة المجاهد عبد الله مهنا وفصيل يبنا بقيادة المجاهد أسعد الرنتيسي بوضع لغم على طريق بين قرية المسمية ومستعمرة قطرة بقصد تدمير سيارة بوليس كانت تمر يومياً ولكن حضرت قبل موعد السيـــارة عربة خيل فيها يهوديان فانفجر اللغم تحت العربة وقتل من فيها .

في شتاء عام ١٩٣٩ هاجم فصيل قرية يبنا بقيادة أسعد الرنتيسي سيارة بوليس يهودية قرب أرض النبي روبين قضاء الرملة وقتلوا عدداً من أفراد البوليس ثم حضرت نجدة انكليزية وجرت معركة استمرت نصف ساعة انسحب على أثرها الثوار بدون خسائر في الارواح .

ثم قام فصيل يبنا بقيادة الشيخ محمد طه النجار بهجوم في الليل على مستعمرة رحبوت ودخلوها وتمكنوا من قتل خمسة من اليهود .

حاول فصيل يبنا الهجوم على دورية يهودية قرب مستعمرة رحبوت وقبل وصولهم الى الجهة التي تحضر اليها الدورية وجدوا كميناً لهم على الطريق فأطلق عليهم النار فاستشهد المجاهد محمد المغاري من يبنا .

وقد قام فصيل المجاهد أسعد الرنتيسي بنسف القطار بين كفر جنس ورنتيه قضاء اللد عام ٩٣٧ وقتل أربعة من ركاب القطار .

وقد اشترك فصيل يبنا بقيادة البطل أسعد الرنتيسي في النجدات للمعارك التي جرت في المنطقة الوسطى وقام بأعمال تخريبية عديدة في بيارات اليهود وقطع أســـلاك الهاتف عشرات المرات وتخريب جسور وخطوط سكة الحديد في الجنوب واستشهد ثلاثة من أفراده طيلة مدة الثورة .

وكانت لأبطال اللد البواسل أعمال مجيدة في نسف القطارات وقد بلغ عدد القطارات التي نسفت في منطقة اللد أثناء الثورة سبعة وعشرون قطاراً

قتل فيها مئات من الانكليز واليهود وبلغت الخسائر المادية أكثر من مليون جنيه فلسطيني.

كما كانت للمجاهدين من أبناء مدينة اللد مواقف بطولية رائعة تمثلت في الهجوم على الدوريات الانكليزية واليهودية ومهاجمة المستعمرات اليهودية ومعسكرات الجيش البريطاني.

وقد حكمت السلطات البريطانية الغاشمة على (٢١) مجـــاهداً من اللد بالإعدام دفعة واحدة بتهمة قتل شاويش انجليزى اسمه (كولج) وقد نفذ الاعدام بأكثرهم ومنهم الشهيد أسعد الترتير والشهيد أمين حسونه والشيخ محمد العجل.

ومن أهم الأعمال التى قام بها البطل الحاج رمضان أبو على من النعانة أنه وضع اللغم الكبير على طريق الخليل بئر السبع ودمر سيارة مصفحة إنكليزية وقتل من فيها. ثم وضع مع زميل له إسمه على أبو العابد من قرية النعانة لغماً بين قرية المسمية والتنه وحضرت مصفحة بوليس يهودى إنفجر تحتها اللغم فقتل جميع ركابها.

ثم وضع لغما بمساعدة فصائل المسمية بقيادة المجاهد عبد الله مهنا وفصيل قرية يبنا بقيادة المجاهد الرنتيسى بين قرية بشيت وقرية أبو صويرح الساحلية فانفجر اللغم وقتل خمسة من أفراد الجيش البريطانى وقد قام أيضاً بوضع ألغام عديدة فى المنطقة الوسطى.

الأبطال الثلاثة

كان من بين الفدائيين الأحرار ثلاثة من قرية صرفند يشتغلون فى الجهاد وحدهم واذكر من أسمائهم البطل على بدر والبطل إسماعيل سليم والثالث لم أتمكن من معرفة إسمه فقد كان هؤلاء الأبطال يصطادون رجال حرس المستعمرات اليهودية (الهاجاناه) فى منطقة وادى جنين قضاء الرملة بكل بسالة وشجاعة لأنهم كانوا يؤمنون بعدالة القضية التى كانوا يقاتلون من أجلها.

وكانوا يهاجمون السيارات المصفحة والدبابات وقد أدخلوا الرعب فى قلوب اليهود وأسيادهم الأنكليز لفترة من الزمن وكان كل فرد منهم يقوم بواجب مغرزة كاملة وقد استشهد أولهم البطل على بدر رحمه الله.

الأعمال الحربية

فى مناطق غزة وبئر السبع وخان يونس ورفح والمجدل

منذ إعلان الإضراب العام فى صباح ١٩ - ٤ - ٩٣٦ شاركت مدن غزة وبئر السبع وخان يونس ورفح والمجدل الشعب فى إضرابه العام وقامت مظاهرات عديدة إحتجاجاً على السياسة الاستعمارية الغاشمة .

ولم يكن أهالى الجنوب أقل إندفاعا للثورة المقدسة على ظلم الانكليز الطغاة من إخوانهم فى مناطق فلسطين الأخرى . فمنذ دخل الانكليز إلى فلسطين العربية سنة ٩١٨ بعد الحرب العالمية الأولى والشعب يقاوم الاستعمار بكل الوسائل .

وكان للعشائر العربية فى منطقة بئر السبع مواقف وطنية مشرفة .

أما جهاد الأبطال فى الجنوب فكان عنيفاً وعسيراً فى آن واحد لصلابة الشعب الوطنية وعسيراً بسبب عدم وجود أراضى جبلية صالحة لحرب العصابات كأراضى فلسطين الأخرى والمعروف أن أراضى الجنوب نادرة الصخور وسهولها شبه جرداء ما عدا الساحل .

لذلك كانت الثورة هنا عبارة عن سلسلة أعمال فدائية صاعقة تتم بسرعة ثم يختفى الثوار ويعودون إلى منازلهم أو يذهبون إلى جبال بيت جبرين بين مدن بئر السبع والخليل .

وقد حدثنى بعض قادة الثورة فى الجنوب أن الوقت المناسب الذى كانت تتم فيه الضربات لقوات الحكومة هو قبيل غروب الشمس حتى يسهل الانسحاب بستار الظلام بعد القيام بأى عملية .

أما نوع العمليات فكان نسف القطارات والخطوط الحديدية بين الإقليم المصرى وفلسطين حيث يوجد خط يستعمل لنقل الوحدات القديمة من قاعدة السويس(١) الانكليزية المشهورة — إلى ميادين القتال فى فلسطين والهجوم على معسكرات الجيش البريطانى ومراكز البوليس والقوافل والدوريات العسكرية على الطرق والمستعمرات اليهودية الساحلية قرية قسطينة واسدود .

---

(١) لقد تم جلاء الانكليز عن مصر وقناة السويس نهائيا فى ١٨-٦-١٩٥٦ بجهود الشعب العربى فى مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر

التنظيم الإدارى للثورة

لم يكن التنظيم الإدارى مشابها للمناطق الأخرى لعدة أسباب منها :

١ — عدم وجود جبال حصينة تمكن أعداد كبيرة من الثوار من البقاء خارج المدن والقرى .

٢ — بعد المسافة عن مقر القيادة العامة بدمشق .

٣ — عدم وجود أحد من اخوان القسام الذين اشتركوا فى تأسيس الثورة .

٤ — حدة الخلافات الحزبية .

لذلك كانت اللجنة القومية فى غزة هى المرجع الوحيد للثورة فى بادىء الأمر ثم استطاع القائد العام الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد ومركزه لواء نابلس من تأسيس عدد قليل من الفصائل المنظمة .

وقد علمت من عدة اشخاص موثوقين أن اللجنة العربية العليا لم تكن تعرف شيء عن أعمال الثورة فى الجنوب إلا مايذكر فى الصحف أو يذاع من محطات الاذاعة خصوصاً وأنه لم يكن لهذه المنطقة أى ممثل فى اللجنة العليا .

وبهذا تصبح اللجنة القومية مضطرة للإشراف والانفاق على الثورة .

وقد انبثق عن اللجنة القومية لجنة مالية لجمع التبرعات من أفراد الشعب وإنفاقها على حاجات الثورة وأسر الشهداء والفقراء الذين أنهكوا من الإضراب الطويل كان من أعضاء اللجنة المالية المرحوم يوسف الصائغ والسيد عبد الرحمن الخضر ومن وجهاء مدينة صفد الذى يشغل مدير بنك الأمة العربية فى مدينة غزة وأنبثق أيضاً عن اللجنة القومية لجنة تمويل من أعمالها شراء أسلحة وذخائر من الاقليم المصرى وتقديم مؤن وملابس إلى المجاهدين المحتاجين وعائلاتهم ورعاية أسر الشهداء وعرفت من أعضائها السادة جعفر فلفل[1] والأستاذ يوسف جابر[2] وفائق بسيسو ومحمد أبو رمضان .

---

(١) كان يشتغل رئيس كتبة دائرة البوليس وله أعمال مجيدة .

(٢) من قرية عنتبا قضاء نابلس — كان يعمل استاذا فى غزة

أسماء قادة الفصائل

١ ــ المجاهد	عبد الله مهنا	من المسمية
٢ ــ «	شفيق مجتهى	غزه
٣ ــ «	عبد الله أبو سنه	بئر السبع
٤ ــ «	عمران شوشر	المجدل
٥ ــ «	سعيد أبو جهل	«
٦ ــ «	أسعد عبد الله الرنتيسى	يبنا
٧ ــ الشهيد	مدحت وحيدى	غزه
٨ ــ المرحوم	توفيق مجتهى	«
٩ ــ الشيخ	ابراهيم	«
١٠ ــ المجاهد	بطرس الصائغ	«
١١ ــ الشهيد	عيد سليم الآغا	خان يونس
١٢ ــ المجاهد	على محمد عكشية	غزة
١٣ ــ «	على إسماعيل عطاالله	«

أما فى منطقة بئر السبع فكان كل رئيس عشيرة يقود جماعته أثناء المعارك .

سجل المعارك والمناوشات

فى ١٩-٥-٩٣٦ قام رؤساء عشائر منطقة بئر السبع بقيادة شيخ عشيرة الظلام بمظاهرة مسلحة داخل مدينة بئر السبع فى رابعة النهار إذ دخل مئات من الثوار الأحرار المدينة وقاموا بمظاهرة مسلحة إحتجاجاً على سياسة الحكومة الظالمة . وعندما وصلوا إلى المدينة يهزجون بأناشيد الحرب البدوية المعروفة إنضم إليهم سكان المدينة شيوخا وشباناً ونساءاً وأطفالا وذهبوا جميعاً إلى سراى الحكومة وقدموا مذكرة بمطالب الشعب وهى نفس المطالب القومية لعرب فلسطين .

ولقد أحدثت هذه المظاهرة المسلحة وعياً ثورياً فى صفوف الشعب لأنها كانت تحدى صريح لقوات الحكومة التى عجزت عن القيام بأى عمل ضد العشائر الثائرة .

أول معركة حربية فى منطقة السبع وقتل (٢٥) جندى إنكليزى من الفرقة الاسكتلندية .

وردت إخبارية إلى الثوار العرب الأحرار بأن قوة من الجند البريطانى ستذهب من الشمال إلى الجنوب مخترقة مدينة بئر السبع فرابط عشرات من المجاهدين من أبناء عشائر بئر السبع العربية الثائرة إلى الجنوب من المدينة على الشارع المؤدى إلى معتقل عوجا جفد الصحراوى (١) وفى الساعة الثامنة من مساء ٢٥ - ٥ - ١٩٣٦ مرت القافلة الانكليزية ، وما كادت تصل إلى قرب كائن الثوار حتى انهال عليها الرصاص من كل جانب وقتل عدد من أفرادها فأرسلت إشارات النجدة لأنها عجزت عن الصمود أمام الأبطال العرب الأباة فحضرت إلى ميدان المعركة نجدات سريعة من بئر السبع وغزة وعوجا جفد وحاولت تطويق الثوار . ولكن النجدات العربية كانت هى الأخرى بالمرصاد لقوات العدو فحضرت نجدات عربية سريعة اشتبكت مع النجدات الانكليزية واستمر القتال محتدماً إلى بزوغ الفجر أى أكثر من (٨) ساعات قتل من الانكليز (٢٥) جندى وعدد قليل من أفراد البوليس واستشهد من الأبطال العرب (٦) كانوا القافلة الأولى فى هذه المنطقة عرفت منهم الشهيد عيد مسلم الأغا من خان يونس .

محاولة جريئة لإطلاق سراح المبعدين

منذ بداية الإضراب والثورة حاول الانكليز البغاة إخمادها بكل الوسائل ومن تلك الوسائل إنشاء معتقل صحراوى فى عوجا جفد على مقربة من الحدود المصرية . وكانت قوافل المبعدين الذاهبة إلى العوجا تمر من مدينة بئر السبع . وفى ١-٦-٩٣٦ علم الثوار أن قافلة جديدة ستمر فى ذلك اليوم . فرابط نحو ١٥ مجاهد إلى الجنوب من بئر السبع بقصد محاولة إطلاق سراح

---

(١) كان يستعمل هذا المعتقل منذ بداية الاضراب للسجناء السياسيين .

السجناء العرب بقوة السلاح وعندما وصلت القافلة بعد غروب الشمس بقليل تصدى لها الثوار وأطلقوا النار على حراسها الانكليز وجرى تبادل إطلاق النار لمدة نصف ساعة جرح فيه ضابط وقتل جندى إنكليزى ولم يصب أحد من الثوار بأذى كما أن القافلة واصلت السير إلى معتقل العوجا دون أن تنجح الخطة المرسومة .

معارك على طريق بئر السبع — بيت جبرين

فى ليلة ٨-٩-٦-٩٣٦ رابطت عدة فصائل من المجاهدين الأحرار من أبناء قضاء الخليل على طريق بئر السبع — الخليل بقصد الهجوم على الدوريات القوية التى تمر عادة من تلك الطريق الجبلية . وفى الساعة ٩ مساء مرت دورية إنكليزية مسلحة وعندما اقتربت من حصون الثوار الأحرار انهال عليها الرصاص كالمطر وجرت معركة استمرت حتى بعد منتصف الليل قتل فيها عشرات من الجنود الانكليز واستشهد مجاهد واحد وجرح ٣ كانت جراح أحدهم خطيرة .

تحطيم تمثال الجنرال اللنبى فى بئر السبع

بعد أن بلغ السيل الزبى من ظلم الانكليز وعرف الشعب حقيقة الصداقة الانكليزية المزعومة . قام رجال العشائر وأبناء مدينة بئر السبع على مرأى من رجال البوليس وأمام الحاكم البريطانى بتحطيم تمثال الجنرال اللنبى أول قائد إنكليزى دخل فلسطين سنة ٩١٨ بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى وكان يوماً مشهوداً عندما انقض الأبطال العرب على رمز الاستعمار بالفؤوس حتى تفتت كالطحين . وكان هذا العمل الجرىء تحدى للسلطات الغاشمة . واستقبل فى الأوساط العربية بحماس بالغ . والمعروف عن اللنبى أنه قال عندما دخل مدينة القدس بكل وقاحة (الآن انتهت الحروب الصليبية) .

نسف العربات الكاشفة

قام الثوار الأحرار من أبناء مدينة خان يونس البواسل فى ٢٣-٦-٩٣٦ بنسف أول عربة كاشفة كانت تسير أمام القطار على الخط الحديدى قرب

خان يونس بين غزة ورفح وقد أعترف الانكليز بقتل ٤ من جنودهم فى هذه العملية . وبعد أن عرف الثوار أن العملية قد نجحت والكاشفة دمرت وقتل من عليها من الحراس انسحبوا بدون أن تقع بينهم أى إصابة .

فى ٦ - ٧ - ٩٣٦ جرت مناوشات بسيطة من الثوار وقوات الحكومة داخل مدينة بئر السبع ولم يعرف عن وقوع اصابات .

فى ٢٣ - ٧ - ٩٣٦ هاجم عدد من المجاهدين دورية انكليزية جنوب بئر السبع ويعتقد وقوع اصابات قليلة بين رجال الدورية .

فى ١ - ٨ - ٩٣٦ قام فصيل من فصائل الثورة فى الجنوب بالهجوم على قطار عسكرى قرب رفح عندما كان ينقل نجدات من الجند البريطانى من قاعدة السويس الى فلسطين . كان الهجوم فى الساعة التاسعة ليلا حيث أطلقت النار لمدة نصف ساعة على القوات الانكليزية من مسافة قصيرة قتل من الأعداء ٨ ولم تقع أى اصابة فى صفوف الثوار لأنهم انسحبوا بسرعة بعد نجاح العملية .

تفاصيل أكبر معركة فى الجنوب

لقد علمت من عدة مصادر موثوقة أن القائد العام عبد الرحيم الحاج محمد قد أرسل فى ٢٤ - ٥ - ٩٣٨ رسول خاص الى قادة فصائل منطقة غزة يعلمهم بأن قيادة منطقة نابلس ستقوم بهجوم عام على الشكنات والقوافل الانكليزية ويخشى من وصول نجدات بريطانية جديدة من قاعدة السويس . لذلك يرى تخريب خطوط السكك الحديدية .

ولما علم قادة الفصائل بهذا الطلب إستجابوا جميعاً بدقائق معدودة وأعلنوا النفير العام للشعب وللثوار فى آن واحد . فقام أفراد الشعب من رفح إلى يبنا بعملية خلع قضبان السكك الحديدية واشترك النساء والشيوخ والأطفال بحماس بالغ وعبر الشعب الباسل بسائر طبقاته عن تأييده العميق للثورة وتم فى مدة ساعتين نزع قضبان أكثر من (٢٠) كم . وقدر عدد الذين اشتركوا فى العمل (١٢٠٠٠) مواطن ومواطنة .

أما الثوار فقد استلموا الحراسة من الجنوب والشمال والوسط خوفاً من وصول قوات إنكليزية بالسيارات أو مشاة تفتك بالأهالى العزل من

السلاح . وفعلا لقد حضرت القوات الانكليزية المعادية وحاولت منع الشعب من إنجاز عملية التخريب ولكن الثوار الأحرار كانوا لها بالمرصاد فأمطروها بالرصاص فى ٣ مواقع الأول قرب محطة غزة والثانى قرب وادى غزة والثالث بين قسطينة والمجدل . وجرت معارك عنيفة إستمرت طوال الليل تمكن فيها الثوار من التغلب على الانكليز ومنعوهم من الاقتراب إلى الخط الحديدى المنزوع بقوة السلاح وسجل شعبنا العربى المجاهد إنتصاراً ساحقاً على قوات الاستعمار وقتل أكثر من (٤٠) جندى بريطانى فى هذه المعارك التى جرت فى ليلة واحدة واستشهد ثلاثة من المجاهدين الأبرار ونجحت العملية بمنع وصول نجدات إنكليزية من السويس إلى جبهات القتال فى لواء نابلس وجرح المجاهد الشجاع على إسماعيل عطا الله .

قامت فصائل الجنوب بقيادة عبد الله مهنا وأسعد الرنتيسى وسعيد أبو جهل وعلى عكشية وبطرس الصـــائغ بهجوم عام على الدوريات الانكليزية التى كانت تتجول ليلا على الطرق الساحلية شمال وجنوب غزة فى ليلة ١١ - ١٢/٨/ ٩٣٨ . حيث رابط كل فصيل على مقربة من خطوط المواصلات الواقعة داخل منطقته وأخذ يطلق النار على كل دورية تغدو وتروح فما كانت الدورية تخرج من إحدى الكمائن حتى تقع فى كمين آخر وهكذا استمر القتال طوال الليل إستطاع فيه الثوار إيقاع عشرات الاصابات فى صفوف العدو واستشهد ثلاثة وجرح خمسة من العرب الأحرار

فى ٣٠-٨-٩٣٨ . هاجم عدداً من الثوار العرب مراكز الحكومة داخل مدينة غزة واصطدموا فى معركة دامية مع الغزاة الانكليز أدت إلى مقتل (١٢) جندى بريطانى وإستشهاد مجاهد واحد .

إشترك بعض الثوار وخاصة من عشائر بئر السبع فى معركة إحتلال مدينة بئر السبع التى قام بها القائد عبد الحليم الجولانى (١) واستولى على كميات كبيرة من السلاح .

بالإضافة إلى ماذكر من معارك فى مناطق الجنوب قام الثوار الأحرار عشرات المرات بتخريب أسلاك الهاتف ونسف الجسور ونزع قضبان السكك الحديدية والهجوم على المستعمرات اليهودية الساحلية ووضع الغام فى طرق مواصلات العدو وإشترك عدد منهم فى المعارك الكبرى التى جرت فى جبال الخليل .

---

(١) تفاصيل هذه المعركة فى الفصل الثالث

دور الشعوب العربية فى الثورة

١ — الشعب العربى فى الأردن

إستجاب شعب الأردن الباسل لنداء الأخوة العربية منذ بداية الإضراب فى ١٩ - ٤ - ٩٣٦ وشارك عرب فلسطين فى القتال والمظاهرات والاحتجاجات وتحدى الأمير العميل عبد الله . ونوجز بعض الأعمال التى قام بها إخواننا فى الأردن :

فى ٢٣ - ٤ ١٩٣٦ أضربت مدن عمان وأربد والسلط وقامت مظاهرات صاخبة تأييداً لنضال عرب فلسطين .

١٧ - ٥ - ١٩٣٦ إجتمعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأردنى وأرسلت إحتجاجا إلى وزارة الخارجية البريطانية على جرائم الإنجليز وعلى سياسة تهويد فلسطين وقرر الإضراب العـــام يوم ١٨ - ٥ - ١٩٣٦ وأعلن الإضراب فعلا .

فى يوم ١٩ - ٥ - ١٩٣٦ تجمع البدو فى شرق الأردن يحملون السلاح لدخول فلسطين والاشتراك فى الثورة .

فى ٢٨ - ٥ - ١٩٣٦ جرت مظاهرات عنيفة فى الأردن تأييداً لعرب فلسطين وجرح (٩) فى مدينة السلط برصاص البوليس .

فى ١٦ - ٦ - ١٩٣٦ تمرد عدد من أفراد قوة حدود شرق الأردن عن العمل ضد ثورة الأحرار وعلى رأسهم الضابط شكرى عمورى . وفى هذا اليوم أيضاً أعلن فشل وساطة الأمير عبد الله مع اللجنة العليا لفلسطين لأن عرب فلسطين رفضوا الوساطة .

فى ٢٤ - ٦ - ٩٣٦ طالب شيوخ الأردن الأمير عبد الله بالتدخل إلى جانب عرب فلسطين .

٤ - ٧ - ٩٣٦ أعلن أن قبائل الأردن تتجمع لخوض معركة فلسطين فقد أيد مؤتمر عشائر البلقاء عرب فلسطين .

٦ - ٧ - ١٩٣٦ جرت معارك بين أحرار شرقى الأردن والإنجليز على الحدود وسقط قتلى وجرحى من الجانبين .

١٤ - ٧ - ١٩٣٦ قام الأحرار فى منطقة أربد بنسف أنابيب شركة بترول العراق الأنجليزية (I. P.C) وذلك لأول مرة فى منطقة أربد .

٢٠ - ٧ - ١٩٣٦ جرت معارك قرب البحر الميت وهاجم أحرار الأردن بالتعاون مع بدو بنى حسن قرب إريحا سيارات شركة البوتاس اليهودية قرب البحر الميت وقتل وجرح عشر من اليهود واستشهد وجرح (٧) من العرب .

٢١ - ٧ ١٩٣٦ تكررت أعمال نسف البترول قرب مدينة أربد فى لواء عجلون وزعت مناشير ضد الإنجليز . وعلى أثر ذلك طلب المندوب السامى من الأمير عبد الله أن يذهب بنفسه إلى لواء عجلون ليمنع الشعب من تخريب أنابيب البترول . وقد ذهب الأمير العميل إلى أربد فى ٢٢ -٧- ١٩٣٦ واجتمع برؤساء العشائر راجيا منهم عدم تكرر حوادث النسف ولكن أحداً من السكان الأحرار لم يأبه لأقوال الأمير وأستمر النسف بل إزداد عن ذى قبل .

١ - ١٠ - ٩٣٨ هاجم الأحرار من أبناء شرق الأردن قافلة سيارات شحن تنقل بوتاس قرب البحر الميت وأحرقوا السيارات وعددها (٨) وقتلوا (٢٠) يهوديا . وقد إشترك معهم عدد من أبناء أريحا .

وأشترك أكثر من (٢٥٠) مجاهدا من أحرار الأردن فى النضال داخل أرض فلسطين وأستشهد عدد منهم فى ميادين الشرف والكرامة .

وقد أيد جميع شيوخ العشائر وعلى رأسهم مثقال باشا الفائز شيخ مشايخ بنى صخر عرب فلسطين فى جميع مراحل نضالهم .

وبذلك تجلت روح التضامن والإخاء بين أبناء الوطن للعربى الأكبر خلال هذه الحقبة المريرة من تاريخ نضال عرب فلسطين فى سبيل وطنهم وأمتهم .

٣ — دور الشعب العربى فى الإقليم السورى

إن جهاد الشعب العربى الباسل فى الإقليم السورى ضد السلطات الفرنسية الغاشمة لنيل الحرية والاستقلال لم يقف حائلا دون اشتراك هذا الشعب المكافح فى ثورة فلسطين الكبرى .

فما أن أعلن الشعب الإضراب العام فى ١٩ - ٤ - ٩٣٦ حتى استجاب إخواننا فى الشمال للإضراب ووقفو مواقف مشرفة ، وفيما يلى موجز لما قام به إخواننا فى الشمال .

فى ٢٤ - ٤ - ١٩٣٦ أعلن الإضراب العام فى دمشق وحمص وحماه وحلب تأييداً لعرب فلسطين .

٢٦ - ٤ - ١٩٣٦ أقام الشعب العربى يوما بإسم يوم فلسطين فى سائر أنحاء الإقليم جمعت فيه تبرعات لمؤازرة الثورة . وتجلت الأخوة العربية فى إقبال أفراد الشعب على المساهمة فى معركة فلسطين ماديا .

٢٥ - ٥ - ١٩٣٦ كان ذلك اليوم من أعظم أيام مدينة دمشق حيث جمعت فيه التبرعات لأسر الضحايا الذين يتساقطون دفاعا عن الوطن .

عندما دخل المجاهدون العرب إلى فلسطين فى شهر آب (أغسطس) سنة ١٩٣٦ . كان منهم نحو (٢٠٠) مجاهدا من أبناء الإقليم السورى البواسل ، وعلى رأسهم نخبة من القادة الأبطال منهم الشهيد سعيد العاص إبن حماة البار والشيخ محمد الأشمر وحمد صعب .

وقد استشهد منهم عشرات فى ميادين القتال أذكر منهم :

الشهيد	سعد العاص	الشهيد	محمود أبو يحى
«	حسن أعرار	«	فوزى حواصلى
«	مسعود الحورانى	«	عيد شاهر

وقد كان للصحافة أعظم الأثر فى معركة فلسطين فلقد لعبت صحافة الإقليم السورى دورا بارزا فى الدفاع عن حقوق العرب فى فلسطين .

وعندما أعلنت الثورة من جديد بعد الهدنة فى شهر أيلول عام ١٩٣٧ إتخذت مدينة دمشق الخالدة مقراً لقيادة الثورة العربية فى فلسطين . فساهم الشعب إلى أكبر حد ممكن بتموين الثورة بالذخائر والأسلحة ودفع مساعدات مالية إلى عدد من الثوار واشترك المئات فى جمع الأسلحة من بقايا الثورات التحررية التى قامت ضد الإستعمار الفرنسى الغاشم ومن خارج الإقليم السورى وخاصة من تركيا .



المجاهد الكبير الشيخ محمد الاشمر يحيط به فريق من المجاهدين

وكان من أهم أسباب نجاح الثورة فى تلك الحقبة وجود قيادة لها فى دمشق تشرف على الأعمال الحربية وتستقبل الجرحى وترسل الإمدادات إلى ميادين القتال فى فلسطين .

وكان لزعماء الكتلة الوطنية بقيادة المواطن العربى الأول الرئيس شكرى القوتلى والمرحوم سعدالله الجابرى وغيرهم مواقف رائعة فى الدفاع عن المجاهدين إذا اعتدت عليهم السلطات الحاكمة . ولا يمكن لعرب فلسطين أن ينسوا مساعدة المجاهدين من أبناء حى الميدان والسيد عمر شمدين أحد زعماء حى الأكراد والمجاهد أحمد العكاوى (أبو عبدة العشى) أحد وجهاء حى العمارة وعشرات غيرهم . فقد كانوا يقفون كالطود فى وجه رجال الإستعمار الفرنسى دفاعا عن كل مجاهد فلسطينى يعيش فى دمشق . وكان الضابط أديب كاسلى وعدد من رجاله ومنهم الضابط شفيق الأسطوانى يساعدون رجال الثورة مساعدات فعالة ويمنعون اعتقال أى مجاهد فى دمشق

ولا يسعنى إلا أن أذكر بعض الأبطال الذين إشتركوا فى معارك فلسطين كالضابط الشجاع خالد الحصنى الذى قاد ثلاث معارك كبيرة وقتل مئات من الإنجليز واليهود دون أن يصاب مجاهد بأذى . والبطل الشيخ سعيد الذى

كان راميا على مدفع رشاش (متراليوز) ، والحاج محمد الحمصى خبير الألغام والمجاهد عادل طباع الذى حكم عليه بالإعدام ثم خفض الحكم إلى السجن خمسة عشر عاماً ، والمجاهد على عبد الرحمن يحى الذى أعدم فى ٧ - ٩ - ١٩٣٨ وعشرات غيرهم نذروا أنفسهم للدفاع عن قضية العرب الكبرى فى فلسطين.

وحين يذكر جهاد أبناء الاقليم السورى فى ثورة فلسطين فسيكون للقائد القسام أخلد الذكر ويدون إسمه بأحرف من نور ونار ، نور يضىء الطريق أمام الأجيال الصاعدة التواقة لاسترداد الوطن السليب وتحرير أجزاء الوطن العربى ، ونار تحرق أعداء الأمة والطامعين فيها . . .

٣ — الشعوب العربية فى لبنان والعراق والاقليم المصرى

قال شاعر الشباب الأستاذ فخرى البارودى :

بلاد العــــرب أوطانى   من الشام لبغدان
ومن نجد إلى يمن   إلى مصر فتطوان

منذ أن أعلن الشعب العربى فى فلسطين الاضراب العام فى ١٩-٤-٩٣٦ إحتجاجا على سياسة بريطانيا الغاشمة الرامية لإقامة وطن قومى يهودى فى أرض فلسطين العربية إستجاب الأحرار العرب فى كل مكان لنداء الاخوة الصادقة والمصير المشترك وقاموا بالواجب الاخوى وساعدوا عرب فلسطين فى نضالهم القومى الشريف . وقد شاركت مدن لبنان وخاصة صيدا وطرابلس عرب فلسطين فى إضرابهم فأضربت سائر المدن اللبنانية وقامت مظاهرات فى طرابلس وصيدا وجمعت تبرعات من أفراد الشعب قدمت إلى المنكوبين من عرب فلسطين كما أشترك فى القتال عشرات من شباب لبنان الأبطال وأستشهد منهم أكثر من ١٥ شهيداً فى ساحات الشرف والكرامة . ومن الشهداء شابان من إخوان القائد منير أستشهدا فى معركة الجرمق ٩٣٨ .

وساهم الوطنى معروف سعـــد مساهمة فعالة فى ثورة فلسطين وخاصة بإرسال الأسلحة والذخائر وحماية الثوار أثناء وجودهم فى لبنان . ولا يمكن لأى مؤرخ أن ينسى دور مستشفيات لبنان فى إسعاف الجرحى من الثوار الأحرار .

أما فى العراق فقد أضربت مدن الموصل وبغداد والبصرة عدة مرات وتظاهر الشعب مؤيداً نضال عرب فلسطين وجمعت التبرعات من الشعب وساهمت الحكومية العراقية فى تمويل الثورة مادياً وتطوع أكثر من (١٥٠) عراقى وأشتركوا فى الثورة وكان للشعب العربى فى الاقليم المصرى مواقف وطنية رائعة وخاصة الطلاب الذين تظاهروا عدة مرات وتحدوا رجال البوليس تأييداً لعرب فلسطين .

وقصارى القول أن الأمة العربية بأسرها من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى ساهمت معنويا ومادياً فى ثورة فلسطين . ولو أتيحت الفرص للشباب فى مراكش وعدن للتطوع إلى جانب عرب فلسطين لما تأخروا لحظة واحدة لأن آلام العرب وآمالهم واحدة .

نتائج الثورة

عندما أشتدت الثورة العربيـــة فى فلسطين سخطاً على سياسة حكومة الانتداب الغاشمة التى كانت ترمى لتهويد فلسطين وكان من أهم أهداف الثورة القضاء على مشروع التقسيم الجائر ، وتمكن الثوار الأحرار من تسجيل انتصارات رائعة فى ميادين القتال ، أضطرت معه الحكومة البريطانية تحت ضغط الثورة لإرسال لجنة سميت اللجنة الفنية للتقسيم برئاسة (جون ـ وودهيد) لدراسة مشروع التقسيم الذى أقرته اللجنة الملكية .

وفى ١٧ ـ ٤ ـ ١٩٣٨ وصلت لجنة هيد المذكورة إلى فلسطين واستقبلت من الشعب العربى فى فلسطين بالاضراب العام والمظاهرات والمقاطعة الاجمالية .

ومكثت فى فلسطين من ١٧ ـ ٤ لغاية ٣ ـ ٨ ـ ١٩٣٨ بدون أن يتصل معها عربى واحد . وكان الرصاص وحده يتكلم والدم يتدفق بغزارة فى كل شبر من أرض فلسطين الطاهرة والذى نعرفه نحن الثوار أن لغة الدم هى اللغة الوحيدة التى يخشاها الاستعمار .

وفى ٣ ـ ٨ ـ ٩٣٨ غادرت اللجنة فلسطين إلى لندن واستمرت فى دراسة مشروع التقسيم حتى ٩ ـ ١٠ ـ ٩٣٨ حيث أصدرت تقريرها .

إذ غضضنا الطرف عن الاعتبارات السياسية نرى أن مسألة التقسيم عملية كانت أو غير عملية تدور فى الغالب حول المسائل المالية والاقتصادية وبالنظر إلى الاعتبارات الأخيرة نرى أنه لو ترتب على اللجنة التمسك بحرفية شروط اختصاصها لما وجدت مناصا من أن تقرر أنها لم تتمكن من الايصاء بحدود للمناطق المقترحة من شأنها أن تنطوى على أمل معقول بإنشاء دولة عربية وأخرى يهودية تكون كل منهما فى النهاية قادرة على سد نفقاتها .

كما جاء فى التقرير أن فلسطين بلاد صغيرة ومن العسير إيجاد دولتين فيها ، ومن الناحية العسكرية يذكر التقرير أنه لا يوجد أى حدود طبيعية بين الدولتين وأن أى دولة لا تستطيع الدفاع عن نفسها عند نشوب أى حرب حديثة لأن الرقعة صغيرة جداً .

وأرفق مع التقرير تحفظ شديد بشأن التقسيم وشرح أضراره أحد أعضاء اللجنة (مستر ريد) الذى استنكر التقسيم بسائر أشكاله .

« إذا تركنا الآراء جانباً جابهتنا الحقيقة الواقعة التالية . إن إعلان سياسة التقسيم قد حولت الاضطرابات فى فلسطين إلى ثورة عربية قومية أسهم فيها العرب المقيمون ببعض الأقطار العربية .

ثم أردف قائلا لقد وفى الانتداب بوعد أعطى تحت ضغط ناجم عن الحرب، أما اقتراح تقسيم البلاد فهو أمر آخر وأنه إنقلاب لايجوز أن يجربه الأوصياء من دون موافقة شعب فلسطين الذى ليس بالساذج المفتقر إلى الوصى ولا هو بالعاجز عن إتخاذ قرار بهذا بشأن .

وقد رافق تقرير اللجنة بيان رسمى من قبل الحكومة البريطانية فى ١٩ - ١١ - ٩٣٨ قالت فيه (لقد قرر رأى حكومة جلالته بعد إمعان النظر والتدقيق فى تقرير لجنة التقسيم أن هذا التحقيق الإضافى قد أظهر أن الصعاب السياسية والادارية والمالية التى ينطوى عليها الاقتراح القائل بإنشاء دولة عربية مستقلة وأخرى يهودية مستقلة هى عظيمة إلى درجة يكون معها هذا الحل للمعضلة غير عملى .

وبذلك تعترف بريطانيا بفشل مشروع التقسيم .

ثم تدعو الدول العربية المجاورة رسمياً للتفاوض معها فى لندن على اعتبار أن فلسطين جزء من الأمة العربية .

مؤتمر لندن

الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩

أعلن وزير المستعمرات أن العراق ومصر والسعودية واليمن وشرق الأردن مدعوات للاشتراك فى المفاوضات فى مؤتمر لندن .

وأن فرنسا ستستشار بصفتها منتدبة على سورية ولبنان .

وأن الحكومة البريطانية ستظل على اتصال مستمر مع الولايات المتحدة لإبلاغها نياتها .

وحاول وزير المستعمرات فى بادىء الأمر عدم قبول وفد فلسطين السياسيين المتغيبين فى « سيشل » ثم رضخ لرأى الدول العربية وأطلق سراح زعماء فلسطين من سيشل واشترك قسم منهم فى المؤتمر حسب قرار اللجنة العربية العليا .

وفى ١٧ - ٢ - ٩٣٩ افتتح مؤتمر لندن فى قصر سان جيمس بين العرب والانكليز فى الصباح والانكليز واليهود فى المساء لأن العرب رفضوا الجلوس مع اليهود سويا بأى حال من الأحوال خوفا من إعتبار اليهود طرفا فى النزاع . .

واستمر المؤتمر بضعة أسابيع شرح العرب فيه مطالبهم الحقة العادلة .

وبعد مناقشات عرضت الحكومة البريطانيـــة على الوفدين العربى واليهودى مقترحات تتلخص بموافقة بريطانيا مبدئياً على قيام حكومة فلسطينية مستقلة مرتبطة فى معاهدة تضمن لبريطانيا مصالحها العسكرية والاقتصادية وقالت الحكومة البريطانية بوجوب فترة انتقال مدتها (١٠) سنوات واشترطت تعاون العرب واليهود ، فرفض العرب واليهود هذه التسوية .

أما رفض العرب فكان خوفا من عدم وفاء الانجليز بوعودهم كما هو معروف

عنهم ولكن من ناحية المبدأ لم يكن عربى واحد مخلص ومدرك لا يوافق على الكتاب الأبيض الذى يمنع قيام أى كيان خاص لليهود فى فلسطين .

وإذا كان من بين زعماء فلسطين من رفض الكتاب الأبيض فيكون بالتأكيد مدفوعا للرفض من الانكليز أنفسهم لإضعاف المشروع حتى يكون لديهم حجة لعدم الأخذ به .

وأما اليهود فقد رفضوا الكتاب الأبيض فعلا وحاولوا القيام بثورة مسلحة لالغائه وتعاون ضباط البوليس اليهود مع أبناء جلدتهم وأشتركوا فى ثورة اليهود الفاشلة ووضعوا قنابل موقوتة كبيرة فى حسبه خضار حيفا بإشراف مفتش بوليس العرب (كوهن) وقنبله فى حسبه خضار يافا وثالثة فى باب الخليل بالقدس .

كما حاول « شاولمو بن يوسف » القيام بثورة فى منطقة صفد مع عدد من رجاله . وتمكن ثلاثة من العرب العزل من السلاح ، من إعتقال شلومو المسلح وجماعته .

أما اليهود خارج فلسطين فقد قاموا بحركة دعاية عالمية واسعة ضد سياسة الكتاب الأبيض .

ومما يجدر ذكره أن الكتاب الأبيض ٩٣٩ كان محطما لآمال اليهود الباطلة فى فلسطين .

لأن الكتاب الأبيض يمنع إقامة دولة يهودية ويجعل من فلسطين دولة فلسطينية أكثر افرادها من العرب .

وبمناسبة ذكر الكتاب الأبيض أرى أن أكرر أن الدم ، دم الأحرار الأبرار من الشهداء هو وحده الذى ارغم الانجليز على إلغاء وعد بلفور والتقسيم وإعلان سياسة الكتاب الأبيض .

أسباب وقف الثورة

لقد كان لوقف أعمال الثورة فى شهر ايلول (سبتمبر) ٩٣٩ عدة أسباب تأتى من حيث الأهمية كما يلى :

١ ـــ نشوب الحرب العالمية الثانية :

في شهر أيلول ٣٩ اندلعت في أوربا نيران الحرب العالمية الثانية وكانت الثورة في فلسطين لا زالت قائمة وخصوصاً في شمال البلاد حيث كانت القيادة العامه في دمشق تشرف على أعمال الثورة وتقدم الذخائر والمساعدات للثوار الأحرار بدون ان تتعرض لضغط شديد من السلطات الفرنسية الحاكمة في سوريا ولبنان آنذاك .

وعندما هاجمت الجيوش الألمانيـــة بعض الدول الأوربية وسجلت انتصارات رائعة في أيام قليلة . تحالفت بريطانيا وفرنسا ضد دول المحور ، وإبتدأت السلطات الفرنسية بمطاردة قادة الثورة بدون شفقة او رحمة واستعملت أقسى أساليب التعذيب ومن تلك الأساليب ، اعتقال الثوار وتسليمهم رأساً إلى سلطات الانتداب في فلسطين كما حدث مع القائد المجاهد فارس عزوني الذى اعتقل في لبنان وسلم ، على الناقورة ، للإنجليز وحوكم أمام محكمة عسكرية وأعدم في مدة أقل من أسبوع .

ومن ناحية ثانية كان العرب يرغبون في عدم مقاومة الانجليز أثناء الحرب كي لا يتهمون بالغدر على أمل أن يكون لهذه الأخلاق الانسانية تقدير لدى الانجليز فينفذون سياسة الكتاب الأبيض . . .

٢ ـــ إعلان الكتاب الأبيض ٩٣٩

في ١٧ - ٥ - ١٩٣٧ أعلنت بريطانيا رسميا بعد مؤتمر لندن إلغاء مشروع التقسيم الجائر وتبنى الكتاب الأبيض على أن يقبل به العرب واليهود . ثم عادت وكررت وأقسمت بشرف بريطانيا في أن ينفذ الكتاب الأبيض بالقوة شاء اليهود أم أبوا !... والمعروف أن الشعب المجاهد استقبل إلغاء مشروع التقسيم وإعلان الكتاب الأبيض بحماس وتأييد لأنه يحقق الكثير من مطالب عرب فلسطين العادلة وأولها عدم وجود أى كيان خاص لليهود في فلسطين وأن يعيش اليهود داخل الدولة الفلسطينية بنسبة ٣٠٪ من مجموع السكان(١) في أعلى مرحلة ٩٤٤ ويلاحظ أن حدة الثورة قد خفت بعد إعلان الكتاب الأبيض .

---

(١) لقد كان من المؤكد ان نسبة السكان اليهود ستخفض مع الزمن لان التوالد بين العرب اكثر بكثير من بين اليهود .

٣ – لقد انهار الوضع الإقتصادى فى البلاد من جراء إستمرار الثورة نحو من ٤ سنوات وكادت تحصل مجاعة بسبب توقف معظم الأعمال ثم من جراء أعمال النسف والحرق والتخريب والسجن والإعتقال التى قامت بها القوات العسكرية البريطانية بدون شفقة أو رحمة طوال مدة الثورة وكان الشعب يرغب فى الهدوء بعد إعلان الكتاب الأبيض على أمل إعادة الحياة الطبيعية .

٤ – تأسيس فصائل السلام الخائنة من قبل الحكومة .

بعد أن اشتعلت الثورة فى كل جزء من أرض فلسطين العربية وساهم فيها سائر طبقات للشعب وسالت الدماء وقتل آلاف من الجند والبوليس الأنجليزى وأعداد كبيرة من الغزاة اليهود وسجلت الثورة إنتصارات عسكرية كثيرة على الأعداء وساهم فى الثورة سائر الطبقات الشعبية بما فى ذلك النساء والأطفال وعجز الإنجليز بجميع وسائلهم الخسيسة من القضاء على الثورة ، لجأوا إلى إيقاع الخلاف والفتنه بين أفراد الشعب واستطاعوا أن يجدوا عملاء خونة يحاربون فى صفوفهم فأسسوا فصائل مسلحة أطلق عليها إسم فصائل السلام .

وكانت فصائل السلام تتعاون علنا مع الانكليز ضد الشعب ولكنها عجزت عن الوقوف أمام بطولة الشعب الثائر ومع ذلك كانت من عوامل وقف أعمال الثورة .

الوضع العام فى فلسطين

بين ٩٣٩ و ٩٤٧ أى بين نهاية الثورة وحرب فلسطين

عندما وقفت أعمال الثورة العربية فى فلسطين للأسباب التى سبق ذكرها تناست بريطانيا الغادرة سائر وعود الشرف التى قطعتها على نفسها بعدم معاقبة أى مواطن على اشتراكه فى الثورة وأخذت تنتقم من الأحرار بدون شفقة أو رحمة متجاهلة كرامة الانسان كإنسان وقامت بأعمال همجية وحشية وفيما يلى نماذج عن أعمال حكومة الانتداب :

١ — جعلت سجون فلسطين مجازر بشرية وتم تنفيذ أكثر من ١٧٠ حكم إعدام على المجاهدين الاحرار فى مدة خمسة أشهر أى ضعف الذين أعدموا طيلة سنوات الثورة .

٢ — بلغ عدد السجناء السياسيين الذين حوكموا أمام المحاكم العسكرية الصورية أكثر من (١٠٠٠) سجين تراوحت الاحكام عليهم من السجن مدى الحياة إلى السجن ٥ سنوات وبقوا فى السجن الى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

٤ — استعمل فى السجون وسائل تعذيب تقشعر لهولها الابدان فمن خلع أظافر إلى تكسير أسنان إلى كوى فى الحديد والنار إلى ضرب شديد الخ .

ولولا الانتصارات الالمانية الساحقة على جيوش الحلفاء آنذاك واضطرار الانكليز لمسايرة العرب لأعدم وسجن كل من اشترك فى الثورة ..

ويكفى أن أقدم أمثلة تدل على ظلم الطغاة الانكليز :

١ — لقد بلغ عدد الذين حكم عليهم غيابيـــاً بالإعدام من أهالى بلدة شفا عمرو لوحدها (٨٢) شاباً بتآمر الضابط اليهودى «كوهين» مفتش بوليس القرى فى اللواء الشمالى وقد أعدم منهم ٦ أشخاص وسجن لأكثر من ٧ سنوات ٨ أشخاص . وكنت أنا مع ١١ شخصا بانتظار إعادة المحاكمة التى جرت فى السابق غيابيا وحكم علينا بالإعدام وأطلق سراحنا (منع المحاكمة) مع مئات من المجاهدين الآخرين .

٢ — لقد أعدم (٢١) مجاهدا من مدينة اللد لأجل قتل شاويش انكليزى واحد .

٣ — حكم على المجاهد الشيخ سليمان أحمد الشريف من صفورية وستة من عائلة واحدة من قرية عيلوط منهم المجـــاهد الشجاع رجا على الخليل بالإعدام وأنزل الحكم إلى المؤبد بتهمة واحدة .

وكانت معاملة السجناء السياسيين داخل السجون كالمجرمين العاديين .

أما بالنسبة لزعماء الثورة وعدد من الزعماء السياسيين فقد تشردوا بعيداً عن الوطن من أرجاء العالم . وأبعدا عن كل نشـــاط سياسى طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية .

ومن ناحية ثانية فقد خرج عرب فلسطين من الثورة التي استمرت نحو ٥ سنوات جياع عراة وفي أسوأ حالة اقتصادية لأن الحكومة منعت الاشغال عن الشعب ونسفت وحرقت قرى كاملة وأحياء كاملة من المدن . ونهب جنودها البيوت والمتاجر والمصانع والمزارع وسرقوا قوت الشعب اليومي أثناء حملات التفتيش والتطويق .

وزاد عدد الذين اعتقلوا أثناء الثورة عن (٤٠) ألف مواطن يشكلون ٢٥٪ من مجموع الرجال كل فرد منهم يعيل أكثر من ٧ أشخاص .

لذلك أخذ كل مواطن يسعى بعد وقف أعمال الثورة لايجاد عمل للحصول على الخبز والكساء واستمر الركود السياسي مدة ٤ سنوات حتى ٩٤٣.

وفي سنة ٩٤٣ ابتدأ النشاط السياسي يعود تدريجياً بعد أن تحسنت الأحوال الإقتصادية وتوفرت الأعمال لكل مواطن وكان أول النشاط تأسيس الجمعيات الدينية والسياسية والنوادي الاجتماعية والرياضية وكانت جمعية الاعتصام بحيفا تقيم مهرجانات شعبية كبيرة في المناسبات العربية والاسلامية التاريخية مثل معركة بدر الكبرى واليرموك ـ القادسية وذكرى الهجرة الخ . .

وتبعتها فروع الجمعية في شفا عمرو وطولكرم بمهرجانات مماثلة .

ثم قام نفر من المخلصين بإعادة نشاط شركة صندوق الأمة العربي التي أخذت تجمع تبرعات من الشعب لشراء الأراضي المهددة بالبيع إلى اليهود. وأقامت شركة صندوق الأمة مهرجانات شعبية مستمرة في طول البلاد وعرضها وأعرف من رجال صندوق الأمة البارزين السيد محمد الخضرا والمرحوم رشيد الحاج ابراهيم ،كان مدير الشركة السيد أحمد حلمي باشا .

وقد استقبل الشعب عودة شركة صندوق الأمة العربي للعمل ، بموجبه عارمة من الحماس . إذ شعر كل فرد مخلص بأن مرحلة الإعداد للمعركة قد ابتدأت وآزر الشعب الشركة بحماس :

ووافق النشاط السياسي عودة مغارز الفدائيين [1] إلى العمل لقتل كل

(١) كان لمغارز الفدائيين أعمال فدائية رائعة من الثورة .

خائن يبيع شبراً من أرضه إلى اليهود وقتل عدد من سماسرة الأراضى وخاصة فى مدينة حيفا .

ثم قام بعض الشباب بتأسيس منظمة النجادة التى تشبه الى حد بعيد منظمة عسكرية بقصد اعداد الشباب نفسياً وعسكرياً للمعركة فانتسب لهذه المنظمة آلاف من المواطنين المسلمين والمسيحيين . واستقبل تأسيس النجادة بحماس وتأييد من الشعب . ولكن الحزب العربى الفلسطينى الذى كان يرأسه جمال الحسينى . لم يرق لهم وجود أى منظمة تعمل بدون الاعتراف بقيادة الحزب العربى ! .. فطالبوا قادة النجادة بانضمام للحزب العربى، فأجابهم قادة النجادة أن المنظمة ليست لحزب معين بل هى لكل مواطن . فاستشاط قادة الحزب غضباً وأعلنوا تأسيس منظمة مشابهة للنجادة باسم منظمة الفتوة وابتدأ الخلاف بين قادة النجادة وقادة الفتوة — فاحتار الشباب — وفشلت الجهود للإعداد للمعركة .

وأدى الخلاف الى إنحراف قائد النجادة محمد نمر الهوارى وقائد الفتوة كامل عريقات وأصبحت الأضرار من وجود هاتين المنظمتين أكثر من المنافع للوطن . وجمد النشاط نهائياً اللهم الا من اطلاق الرصاص فى الهواء من جماعة الفتوة فى مؤتمر سينما الحمراء بمدينة يافا عندما خطب جمال الحسينى ؟ ! . . . ؟

وفى تلك الأثناء أى ٩٤٦ تأسست الهيئة العربية العليا لفلسطين بقرار من جامعة الدول العربية .

كما تقرر مقاطعة يهود فلسطين اقتصادياً وتأسست لجنة مقاطعة البضائع الصهيونية فى الجامعة العربية ولها فروع فى مدن فلسطين . وقد استطاعت لجان المقاطعة المحلية أن تؤدى جزءاً من الواجب الذى تشكلت من أجله .

ومنذ تأسيس الهيئة العربية العليا أخذ الشعب يطالبها بإيجاد منظمة عسكرية تشرف على قيادة الشباب وإعدادهم روحياً ومادياً لدخول معركة حاسمة .

وفى الشهر الأول من ١٩٤٧ تألفت منظمة الشباب العربى بقيادة ضابط متقاعد من ضباط الاقليم المصرى هو الصاغ محمود لبيب ، واتخذت مدينة يافا مقراً للقيادة العامة وانتظر الشباب بفارغ الصبر قيام قيادة منظمة الشباب

بخطوة واحدة إلى الأمام ولكن بدون جدوى واستمر الركود التام أكثر من ستة أشهر. انتسب خلالها الآلاف إلى وحدات الشباب فى سائر المناطق وجميع الأعمال التى قمنا بها هى التدريب الرياضى والمسير فى صفوف عسكرية.

ثم قام عدد من قادة المنظمة بتدريب أعوانهم على استعمال الأسلحة الخفيفة وحرب العصابات.

وذهبت ذات مرة إلى مدينة يافا وقابلت القائد العام الصاغ محمود لبيب رحمه الله، وأعلمته بأن اليأس كاد يسيطر على النفوس لطول الانتظار بينما نشاهد العدو يستغل كل فرصة للإعداد لخوض معركة فاصلة وأعلمته أنى قد شرعت مع عدد من قادة المناطق الأخرى فى تدريب الشباب على استعمال الأسلحة الخفيفة فسر رحمة الله من كل شخص يقوم بتدريب إخوانه وشكا بألم ومرارة من الهيئة العربية العليا والجامعة العربية لعدم تقديم امكانيات تمكن قيادة منظمة الشباب من تأدية الواجب.

وهكذا مضى على تأسيس الهيئة العربية العليا سنة كاملة بدون أن تقوم بأى عمل ايجابى لاعداد الشعب لخوض معركة ناجحة وكان عليها أن تشترى أسلحة من أموال بيت المال العربى الذى أسس كفرع من فروعها وكان عليها أن ترسل خبراء فى التدريب من ضباط البلاد العربية المجاورة الذين قدموا أنفسهم عدة مرات للتطوع. وكان على الهيئة أى تحسن اختيار وفدها إلى جلسة هيئة الأمم المتحدة الحاكمة ولا ترسل جمال الحسينى رئيساً لوفدها ولكن اكتفت الهيئة فى القاء التصاريح السياسية التى تؤكد النصر بدون القيام بأى عمل للحصول على النصر وكان أعضاء الهيئة يعيشون فى الخيال. بينما سلك عدونا طريقاً آخر هو طريق معاكس تماماً.

تعاون الانكليز واليهود

لقد استغل الانجليز واليهود فترة الحرب استغلالا كاملا بشكل يجعل طرد عرب فلسطين من ديارهم، أمراً محتوماً.

واستفادوا من تجارب ثورتنا إلى أقصى الحدود. فقام الانجليز بتسليح اليهود وعملوا فى سبيل إعداد اليهود نفسياً وعسكرياً لخوض معركة حاسمة

بعد أن ظهر عدم صلاحهم للقتال أثناء الثورة لأنه لم يكن لهم معنويات شعب محارب على الاطلاق ويستطيع القارىء أن يلاحظ عند قراءة تفاصيل المعارك أن الهزيمة وطلب النجدة من الانجليز كان سلاح اليهود الوحيد طيلة سنوات الثورة . وكان من وسائل الانكليز لإعداد اليهود الأمور التالية :

١ — تأسيس فيلق عسكرى خاص لليهود حصل على تدريب عسكرى كامل أثناء الحرب .

٢ — إحضار آلاف العسكريين اليهود من دول أوروبا الشرقية وخاصة بولندا .

٣ — الاشراف على إعداد العصابات الصهيونية بإشراف القائد الانكليزى (ونجيت) خاصة (الهاجناه) أى جيش الدفاع الاسرائيلى .

٤ — تشجيع الانكليز للعصابات الصهيونية للقيام بأعمال إرهابية ناجحة ضد الانكليز مضحية بعشرات الأرواح من جنودها وموظفيها لتجارب الارهاب اليهودى والدليل على ذلك :

(ا) عدم تنفيذ أحكام الاعدام للمجرمين اليهود من أفراد العصابات ولو التى القبض عليهم فى جرم قتل مشهود[١]

(ب) معاملة المجرمين فى السجن كسجناء سياسيين .

(ج) عدم تحصيل غرامات مشتركة من المستعمرات اليهودية التى كانت تقع حوادث إرهابية فيها .

(د) السماح للارهابيين اليهود بإلقاء محاضرات وطنية أمام المحاكم العسكرية تنشر فى الجرائد اليهودية لتشجيع العصابات على القيام بأعمال مماثلة .[٢]

(هـ) إصدار الأوامر السرية لرجال الجيش والبوليس بعدم إطلاق النار على الارهابيين اليهود أثناء عملياتهم الحربية إلا إرهابا[٣]

٥ — السماح لليهود بإحضار أسلحة متنوعة من خارج فلسطين.

---

(١) كان يعدم كل مجاهد عربى اذا وجدت معه رصاصة واحدة .

(٢) كان يمنع أى مجاهد عربى من ابداء رأيه أثناء محاكمته عسكريا .

(٣) لقد أكد لى ضابط بريطانى شاب هذا ، بالاضافة الى تأكيدات ضباط البوليس العرب .

٦ — تقديم أسلحة حكومية إلى اليهود بكثرة منها (١٠٠٠٠) بندقية سلمت إلى حرس المستعمرات الهاجاناه ٩٣٦ لم تسترجع إلى الدولة إطلاقاً .

وهكذا استطاعت بريطانيا أن تجعل من اليهود دولة داخل دولة لها جيش وحكومة(١) وجامعة ومدارس خاصة وتحسنت معنويات اليهود بعد الانتصارات الشكلية على الانكليز .

وعندما تأكدت بريطانيا من تحسن معنويات وأسلحة اليهود قررت إشراك الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً فى قضية فلسطين .

١ — فى ٤ - ١ - ٩٤٦ وصلت إلى فلسطين لجنة انجلو أمريكية وقررت قبل كل شيء إلغاء الكتاب الأبيض وطالبت بإدخال (١٠٠) ألف يهودى فى الحال إلى فلسطين .

٢ — رفضت الحكومة البريطانية بحث الكتاب الأبيض فى مؤتمر لندن الذى عقد فى ١٠-٩- ٩٤٦ وعرضت أثناءه على الدول العربية واليهود مشروع « موريسون الاتحادى » وهو من حلقات مشاريع التقسيم .

٣ — عرضت على الدول العربية والهيئة العربية العليا مشروع (بيفن) وهو يخالف حق تقرير المصير .

٤ — عرضت فى ١ - ٤ - ٩٤٧ قضية فلسطين على هيئة الأمم المتحدة . واجتمعت الهيئة فى دورة — إستثنائية فى ٢٨ - ٤ - ٩٤٧ وقررت إيفاد لجنة دولية مؤلفة من إحدى عشر دولة لبحث قضية فلسطين من جديد .

وقررت اللجنة بأكثرية ٨ إلى ٣ مشروع التقسيم الجائر لسنة ٩٤٧ بحث المشروع فى الدورة العادية لسنة ٩٤٧ تقرر فى ٢٩ - ١١ - ٩٤٧ بأكثرية ٣٣ إلى ١٦ صوت الموافقة على مشروع التقسيم وقد لعبت الولايات المتحدة دوراً بارزاً فى إقناع ٨ دول محايدة بالموافقة على المشروع عن طريق الرشوة والتهديد كما أن دول الكتلة الاشتراكية وافقت على المشروع .

أما بريطانيا فقد استنكفت عن التصويت للتضليل لأن الدول التى تسير فى فلكها صوتت إلى جانب التقسيم ومن ناحية أخـــرى كان لبريطانيا

---

(١) الحكومة هى الوكالة اليهودية .

٣ جنرالات يعملون بكل الوسائل لتحقيق مشروع التقسيم وطرد عرب فلسطين وضم سوريه إلى عرش الملك عبد الله عميل الإنكليز . فكان كلايتون مدير المخابرات فى الشرق الأوسط يعمل كمستشاراً لجامعة الدول العربية . وكان سبيرز يعمل لمشروع سورية الكبرى وكاوب يعمل لهزيمة الجيوش العربية عسكريا .

أما دور بريطانيا أثناء معركه فلسطين ومحاباتها الواضحة لليهود ومقاومة الثوار العرب وإجلاء سكان حيفا عنها بالقوة وتمكين اليهود من طرد عرب فلسطين فسيكون لها بحث مطول .

وقصارى القول أن الانكليز تمكنوا من تأسيس دولة لليهود فى فلسطين العربية مساحتها تزيد عن مساحة مشروع التقسيم وتشرد نحو مليون عربى من أرض الآباء والأجداد إلى فترة من الزمن .

عائدون



أما هيئة الأمم التى لازالت متجاهلة حقوق عرب فلسطين الواضحة وضوح الشمس فى رابعة النهار : فقد عملت منذ النكبة حتى اليوم لتوطين النازحين خارج وطنهم المقدس المجبول ترابه بدماء الشهداء الأبرار وقامت بجهود كبيرة وحاولت إنفاق مئات ملايين الدولارات الأمريكية لتوطين النازحين خارج فلسطين وخاصة الإقليم السورى .

ولكن شعب فلسطين الجائع لا ولن يمكن أن يبيع تراثه الخالد ولو أنفقت الولايات المتحدة سائر إحتياطها من الذهب . . لأن الوطن لا يباع . لذلك فشلت جميع مشاريع التوطين . وأعلن مستر «لابويس» مدير الوكالة السابق أكثر من مرة فى تقاريره السنوية أن أحداً من النازحين لا يوافق على التوطين وأن أمل اللاجئين فى العودة إلى ديارهم لا يقاوم . وأكرر هنا أن مشاريع التوطين بجميع أشكالهـــا ستتحطم ولو أدى ذلك إلى فناء عرب فلسطين لأن الوطن أسمى من أن يساوم عليه وعلى السيد هامرشولد أن يدرك جيداً أن ما يسمى بامتصاص اللاجئين بتحسين إقتصاديات البلاد العربية مستحيل لأن القضيه ليست قضية خبز بل هى كرامة شعب فلسطين العربى ولإخوانه العرب وسنردد دائماً عائدون . . وسنعمل جاهدين لهذه العودة المؤكدة . .

النازحون فى كل مكان يرددون من صميم قلوبهم عبارة أصبحت عقيدة راسخة لديهم .

« عائدون ولو كره الكافرون »



عائدون عائدون عائدون ولو كره الكافرون ...

إن العودة إلى الوطن الحبيب الخالد إلى يافا وحيفا وعكا وصفد وطبريا واللد والرملة وشفا عمرو والناصرة وسائر مدن فلسطين وقراها ووديانها وهضابها

إلى أشجار البرتقال على الساحل وأشجار الخروب والسنديان فى الجبال .

أجل العودة آتية لاريب فيها وستتحقق فى قت قصير . . . وقصير جداً يرونه بعيداً ونراه قريبا .

إن طريق العودة مغروسة بالأشواك . ولكنه ميسور على أى حال وعبوره ممكن بل مؤكد مهما كانت الصعوبات .

وقد قطعنا حتى اليوم شوطا بعيدا وأصبحنا على مقربة من الحدود وسنجتاز الحدود مهللين مكبرين فى وقت قريب . .

أجل إن تحقيق الوحدة الكاملة بين قطرى (مصر — وسورية) بقيادة ناصر الدين قاهر الخونة والمستعمرين هو شوط كبير فى طريق العودة الحرة الكريمة .

وسيطوق بعد ذلك شعبنا الواحد وجيشنا الواحد الغزاة اليهود وأنصار اليهود مهما كانت قوتهم لأن وحدتنا فى ديارنا أقوى من كل قوة معتدية فى العالم .

أما الخطوة الثانية للعودة فهى تنظيم عرب فلسطين وإجراء إنتخابات حرة تأتى بقيادة جديدة واعية تؤمن بالعمل الثورى المنظم لا تقدس الأشخاص ولكنها تقدر الأعمال . رحم الله عمر بن الخطاب الذى قال من رأى فى إعوجاجاً فليقومه ، فوقف أعرابى بسيط وقال له والله ياعمر لو وجدنا فيك إعوجاجاً لقومناه بسيوفنا . . فقال عمر : الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد من يقوم اعوجاج عمر . .

لانريد تقديس الذين يعيشون فى القصور يحيط بهم الخدم ولا يعرفون شيئا عن جوع وعراء الذين يعيشون فى الخيام والكهوف .

نريد قيادة من صميم الشعب تعمل بصمت ونكران للذات فى سبيل الله ومصلحة الوطن والأمة .

لقد أحسنت الجمهورية العربية المتحدة صنعا عندما قررت تنظيم عرب فلسطين بشكل يستطيعون معه المساهمة فى معركة تحرير وطنهم السليب ويقودون معركة الدعاية لقضيتهم العادلة فى كل مكان .

إن هذه الخطوة هى التى ستمكننا من العودة تحت ظلال السيوف إلى أرضنا التى يعيش عليها الغرباء — المتطفلون .

وما علينا نحن عرب فلسطين النازحين المشردين إلا أن نضع أيدينا على قلوبنا ونختار نخبة من الذين يصلحون للقيادة من أولئك النفر أصحاب التاريخ الناصع الذين لم يزدهم الجوع والحرمان إلا ثقة بالمستقبل وإيمانا بالعودة ومن الشباب المثقف الواعي المنطلق بفكره النير ، الشباب المؤمن بضرورة العمل المتواصل في سبيل إعادة الحق إلى نصابه . الشباب الذي آمن بأمته وإمكانياتها من خلال تاريخها النضالي الطويل . الشباب العربي المتحرر الذي سيسترد فلسطين .

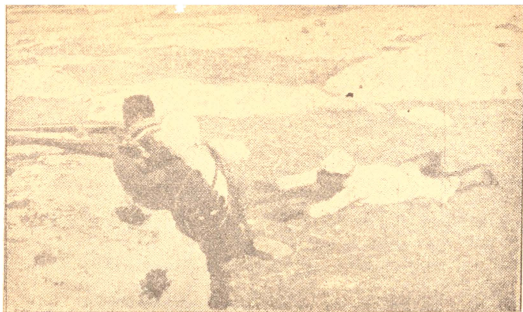
لا نريد أن يعود لقيادة السفينة ذلك القبطان الفاشل الذي أغرقها ونجا وترك إخوانه الغرقى وبدون أي محاولة لانقاذهم من الغرق فمات منهم من مات وعاش من لا يزال له حياة من الله . إن العمل ، والعمل الجدي الواعي وحده هو السبيل الصحيح لاستعادة الحق المغتصب الأمر الذي يحتاج إلى الطليعة العربية الواعية .



الشهيد صالح يوسف الخطيب ومعه أحد المجاهدين.

لا نريد أن يعود للقيادة أولئك الذين تركوا أرامل وأطفال الشهداء الأبطال الذين ماتوا في سبيلنا ومن أجلنا تركوهم بدون أي مساعدة مادية أو معنوية بينما راحوا ينفقون على الذين يضربون بسيوفهم ويجعلون منهم أصناما يعبدونها من دون الله .

إن الفئات الحاكمة العربية التي أضاعت سياستها فلسطين العربية قد زالت إلا أقلها ، والوعي العربي يتطلب إزالتها وسيتم هذا على يد الطليعة العربية المؤمنة .



بعض الثــــوار
يترصدون الجنـــد
والقوافل اليهودية



أحد ضحايا الثورة العربية في فلسطين



المرأة العربيةتلحق
بالمجاهدين فيالجبال

الخاتمة

الحمد لله لقد تم هذا الكتاب فى ٢٠ محرم سنة ١٣٧٩ هـ . الموافق ٢٦ يولية سنة ١٩٥٩ م . وقد وضعت فى أيدى القراء الأعزاء صورة واضحة عن بطولة أبناء الشعب العربى البواسل فى أرض الجهاد التى ولد فيها رسول السلام سيدنا عيسى عليه السلام وأسرى إليها وعرج منها إلى السماء الرسول العربى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وجبل ترابها بدماء الشهداء الأبرار من عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى يومنا هذا .

ولقد كانت فلسطين ولا تزال بمثابة القلب من الوطن العربى الكبير .

ولأن تمكن الاستعمار البريطانى الغاشم من تسليم الجزء الأكبر منها إلى الصهيونية العابثة الماجنة فى غفلة من الزمن عند أحلت الأرض العربية من القادة المخلصين . ولفترة قصيرة من الزمن قاربت من نهايتها إن شاء الله بعد أن عاهدنا الله القوى العزيز على مواصلة الجهاد بالمال والأنفس — بعد أن قرر شعبنا الواعى محاربة الأنانية الفردية والانتهازية السياسية .

أجل لقد قررنا نحن الأحرار من عرب فلسين النازحين بأن نكون فى مقدمة جيش الزحف المقدس بقيادة العملاق العربى الثائر الرئيس جمال عبد الناصر .

وإلى اللقاء فى ساحات الشرف والكرامة وإلى جولة التحرير القادمة إلى اللقاء فى يافا والقدس وحيفا فى يوم قريب .

وإلى اللقاء فى ساحات البذل والسخاء فى الأموال لاسعاف يمكن إسعافه من أبناء الشهداء إلى تعليم كل طفل مشرد من الذين مات ولاة أمورهم فى سبيل سعادتنا جميعاً .

إدفعوا أيها الأغنياء والتجار والموظفين والعمال دراهم معدودة كل على حسب إمكانياته لأسر الشهداء التعساء كحق من حقوقهم على الأمة .

« وإقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم »

وما تقدموا لأنفسكم من شىء تجدون عند الله .